

سلسلة البحوث العامة للحلقة (٧٠)

رَفَع  
عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس  
www.moswarat.com

# نشاط

## الملاهيبة الفكرية المعاصرة

على الإنترنت

تأليف

الدكتور عبد الله بن موسى العجيلي

دار ابن الجوزي

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

[www.moswarat.com](http://www.moswarat.com)

رقع

موسم الحج (الحجري)  
أسكنم الله الفردوس  
www.moswarat.com

نشاط

بملاهب الفكرية المعاصرة

على الإنترنت

ح دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، ١٤٣٩ هـ  
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الكحيلي، عبد الله موسى  
نشاط المذاهب الفكرية المعاصرة على الإنترنت. / عبد الله موسى  
الكحيلي. - الدمام، ١٤٣٩ هـ

٢٤٨ ص؛ ١٧ × ٢٤ سم

ردمك: ١ - ٠٧ - ٨٢٤٥ - ٦٠٣ - ٩٧٨

١ - الإسلام والمذاهب السياسية أ. العنوان

١٤٣٩/٩١٥٠

ديوي ٢١٤,٣٢٠٥

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٤٠ هـ

الباركود الدولي: 6287015570573



دار ابن الجوزي

للتشـر والتوزيـع

المملكة العربية السعودية: الدمام - طريق الملك فهد - ت: ٨٤٢٨١٤٦ - ٨٤٦٧٥٩٣،

ص ب. واصل: ٢٩٥٧ الرمز البريدي: ٣٢٢٥٣ - الرقم الإضافي: ٨٤٠٦ - فاكس: ٨٤١٢١٠٠

الرياض - تلفاكس: ٢١٠٧٢٢٨ - جوال: ٠٥٠٣٨٥٧٩٨٨ - الإحساء - ت: ٥٨٨٣١٢٢

جدة - ت: ٠١٢٦٨١٤٥١٩ - ٠٥٩٢٠٤١٣٧١ - بيروت - هاتف: ٠٣/٨٦٩٦٠٠ - فاكس: ٠١/٦٤١٨٠١

القاهرة - ج.م.ع - محمول: ٠١٠٠٦٨٢٣٧٣٨٨ - تلفاكس: ٠٢٤٤٣٤٤٩٧٠

Twitter: @aljawzi - Whatsapp: ٠٠٩٦٦٥٠٣٨٩٧٦٧١ - Email: aljawzi@hotmail.com

Instagram: @aljawzi - Facebook: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع - Website: www.aljawzi.net

سلسلة البحوث العامية المحكمة (٧٠)

نشاط

المزاهب الفكرية المعاصرة

على الإنترنت

تأليف

الدكتور عبدالله بن موسى الحيلي

دار ابن الجوزي



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## استهلال بالذي هو خير

قال تعالى:

﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾  
[الروم: ٣٠].

قال تعالى:

﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ﴿١٥٣﴾﴾ [الأنعام: ١٥٣].

قال تعالى:

﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴿٣﴾﴾ [المائدة: ٣].

قال تعالى:

﴿الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيْنَلُغُونَ عَنْهُمْ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿١٣٩﴾﴾ [النساء: ١٣٩].





## مقدمة

لعل من أهم النتائج الواضحة لثورة الاتصالات التي يعيشها العالم اليوم؛ أنها يسّرت نشر الأفكار والمعتقدات، فقد أصبحت الإنترنت بوصفها الوسيلة الاتصالية الأشهر؛ مساحة كبيرة متاحة للجميع للتعبير عن المعتقدات، والآراء، والموضوعات المختلفة، إذ يتم عبرها وفي ظل ما تتيحه من تطبيقات مرئية، ومسموعة، عرض كل ذلك ونقاش القضايا المتنوعة، ومن الطبيعي أن يكون للمذاهب الفكرية المعاصرة حضور في هذا الفضاء؛ حيث يحاول المتأثرون بها عرضها والترويج لها، يمكن أن يلمس ذلك المستخدم للإنترنت من خلال وجود عدد كبير من المواقع المعبرة عن فكر تلك المذاهب؛ يظهر ذلك من تسميات بعضها أو من خلال الأفكار والآراء والموضوعات التي تتبناها والتي تتماهى مع نظرة تلك المذاهب.

وفي الدول الإسلامية أسهمت طبيعة التخفي على الشبكة والحرية النسبية المتاحة بها، في قيام العديد من أبنائها المتأثرون بهذه المذاهب في عرض العديد من الأفكار الجريئة والشاذة التي يصعب التعبير عنها وسط مجتمعات إسلامية يغلب عليها التمسك بعقيدتها بصورة فطرية.

وباعتبار أن حيّزاً كبيراً مما يتم عرضه بتلك المواقع يُعدّ بمثابة نشاط دعائي لتلك المذاهب يأخذ شكل التعريف بها، ونشر أفكارها، ونشر أخبار المنظمات والمفكرين المعبرين عنها، إضافة للدفاع عنها في مواجهة الانتقادات التي قد توجه لها؛ لذا فإن القائمين على تلك

المواقع وفي سبيل قيامهم بذلك يستخدمون وسائل وأساليب متنوعة. وحيث أنه سبق وأن تم تناول المذاهب الفكرية بالكتابة من خلال المقالات والمؤلفات المختلفة، كما أُعدت رسائل علمية سعت للتعريف بها وكشف إنحرافها، هذا إضافة إلى المحاضرات والخطب التي أُلقيت عن العديد منها، كما صدرت العديد من الفتاوى التي تبين الحكم الشرعي في عدد من تلك المذاهب من هيئات إسلامية وعلماء وطلبة علم؛ إلا أنه لم يتم - فيما أعلم - دراسة وتوصيف نشاطها على الإنترنت عبر تطبيقات الشبكة المختلفة وقد يعود ذلك للحدثة النسبية لاستخدام هذه الوسيلة الاتصالية، أو لعدم تبين درجة نشاط هذه المذاهب عليها.

وفي هذا الكتاب وهو جزء من رسالة علمية، محاولة لتسليط الضوء على نشاط المذاهب الفكرية على الإنترنت بالمواقع العربية المتبينة لهذه المذاهب، مع محاولة التعرف على أبرز الوسائل والأساليب المستخدمة في مواقع هذه المذاهب وكذلك اقتراح عدد من الوسائل والأساليب الدعوية التي يمكن استخدامها في دعوة معتنقيها، والمتأثرين بها، يتكوّن الكتاب من أربعة فصول قسمت على النحو التالي:

**الفصل الأول:** يتناول التعريف بالمذاهب الفكرية المعاصرة وظروف نشأتها وتطورها.

**الفصل الثاني:** يعرض أبرز المذاهب الفكرية نشاطاً على الإنترنت.

**الفصل الثالث:** يبيّن أبرز وسائل وأساليب نشر المذاهب الفكرية على الإنترنت.

**الفصل الرابع:** تم تضمينه مقترح لوسائل وأساليب دعوية يمكن اتباعها مع أتباع المذاهب الفكرية على الإنترنت.

وفي الختام لا بد من الإشارة إلى أن الزيادة المستمرة في عدد مستخدمي الإنترنت وتنوع شرائحهم العمرية، والثقافية؛ يقتضي التنبيه لخطورة ما يطرح بها من أفكار ومعتقدات منحرفة وغريبة بعيدة عن هدي الإسلام؛ ويؤكد على أهمية زيادة جهود الدعاة والمربين والمتخصصين وتطويرها لكشف هذه الأفكار والمعتقدات والرد عليها والتحذير منها، وبالله التوفيق.

الدكتور: عبد الله الكحيل

المدينة المنورة: ١٤٣٧هـ



## الفصل الأول

# التعريف بالمذاهب الفكرية المعاصرة وظروف نشأتها وتطورها

- المبحث الأول: التعريف بالمذاهب الفكرية المعاصرة.
- المبحث الثاني: عوامل نشأة المذاهب الفكرية المعاصرة في الغرب.
- المبحث الثالث: مراحل نشأة المذاهب الفكرية المعاصرة.
- المبحث الرابع: عوامل انتقال المذاهب الفكرية المعاصرة إلى البلاد الإسلامية.



## المذاهب لغة:

المَذْهَبُ: المعتقد الذي يُذْهَبُ إليه<sup>(١)</sup>.

يقال: ذَهَبَ يذهب ذهاباً وذُهِباً ومَذْهَباً بفتح الميم؛ أي: مرَّ<sup>(٢)</sup>.

وقيل هو: الطريقة والمعتقد الذي يُذهب إليه، يقال: ذهب مذهباً حسناً، ويقال: ما يدرى له مذهب<sup>(٣)</sup>.

ومما تقدم من تعريفات ومن غيرها الواردة في معاجم اللغة تكرر تعريف المذهب بأنه: المعتقد.

## والمذهب في الاصطلاح:

قيل: «المذهب الكلامي: أن يورد حجة المطلوب على طريق أهل الكلام»<sup>(٤)</sup>.

(١) علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، المحكم والمحيط الأعظم، ت: عبد الحميد هنداي، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠م، ٤/٢٩٥.

(٢) محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، ت: محمود خاطر، بيروت، مكتبة لبنان ناشرون، ١٤١٥هـ، ١/٢٢٦.

(٣) إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ت: مجمع اللغة العربية، القاهرة، دار الدعوة، ١/٦٥٧.

(٤) محمد عبد الرؤوف المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، ت: محمد رضوان الداية، بيروت، دار الفكر المعاصر، ١٤١٠هـ، ص٦٤٦.

وقيل المذهب: «مجموعة من الآراء والأفكار حول موضوع معين ارتبط بعضها ببعض بشكل يجعل منها وحدة متسقة»<sup>(١)</sup>.

كما يعرف بأنه: «مجموعة الأفكار والآراء التي يراها أو يعتقدونها الإنسان حول جانب أو أكثر من حياته العلمية أو العملية في الاعتقاد أو النظام أو السلوك»<sup>(٢)</sup>.

### والفرق بين الدين والمذهب:

أن الدين أشمل من المذهب، وأوسع مفهوماً؛ لأن الدين يشمل اعتقاد الإنسان حول الخالق، والمخلوقات، وأمور الغيب، والآخرة؛ أما المذهب؛ فيكون في بعض هذه الأمور، أو مسائل منها، وقد يكون في أمور الحياة فقط<sup>(٣)</sup>.

وفكرية [مفرد]: اسم مؤنث منسوب إلى فكر.

والفكر لغة: إعمال الخاطر في الشيء والفكرة؛ كالفكر. ويقال: ليس لي في هذا الأمر فكر؛ أي: ليس لي فيه حاجة<sup>(٤)</sup>.

ويقال: تفكر: إذا ردّد قلبه معتبراً. ورجلٌ فكّير: كثير الفكر<sup>(٥)</sup>.

ومدرسة فكرية: «مجموعة من الفلاسفة والفنّانين والكتّاب الذين

(١) محمود محمد مزروعة، مذاهب فكرية معاصرة، ط٢، جدة، مكتبة كنوز المعرفة، ١٤٢٥هـ، ص١٧.

(٢) ناصر العقل وناصر القفاري، الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة، ط١، الرياض، دار الصميعي، ١٤١٣هـ، ص١٠.

(٣) المرجع السابق، ص١٠.

(٤) محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، لسان العرب، ط١، بيروت، دار صادر، ٦٥/٥.

(٥) أحمد بن فارس بن زكريّا، مقاييس اللغة، ت: عبد السلام محمد هارون، طبعة ١٤٢٣هـ، الناشر: اتحاد الكتاب العرب، ٣٥٧/٤.



تعكس أفكارهم وأعمالهم وأساليبهم أصلاً مشتركاً أو تأثيراً أو اعتقاداً»<sup>(١)</sup>.

**والمعاصرة في اللغة:** من العصر، وهو يطلق على الليل والنهار واليوم والحين والدهر<sup>(٢)</sup>.

**وفي الاصطلاح:** الزمن المنسوب لشخص، أو دولة، أو نحو ذلك<sup>(٣)</sup>.

وأوضح ما تصدق عليه الكلمة هو: اللحظة الآنية، أو الوقت والزمان الحاضر؛ فإن الزمان الحاضر هو أظهر ما يوصف بالمعاصرة.

لكن العلماء ذهبوا إلى التوسع في مدلول «المعاصرة: إلى ما يسبق الزمان الحالي بقرنين ونصف إلى ثلاثة قرون»<sup>(٤)</sup>.

وقد نسبت المذاهب إلى الفكر؛ لأنها جاءت من ذلك المصدر، وهو الفكر؛ أي: أنها لم تستند في وجودها على الوحي الإلهي.

ومن هنا سُميت مذاهب فكرية، نسبة إلى المذهب الذي تذهب إليه كل طائفة، ونسبة كذلك إلى أفكارها التي تعتنقها مبتكرة لها أو مقلدة<sup>(٥)</sup>.

ويطلق أحياناً الاتجاهات الفكرية، أو التيارات الفكرية بديلاً عن

(١) أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط ١، القاهرة، عالم الكتب، ٢٠٠٨م، ٣/١٧٣٤.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، ٤/٥٧٥.

(٣) محمد رواس قلعة جي، حامد صادق قنبي، معجم لغة الفقهاء، ط ١، ١٤٠٥هـ، دار النفائس، ص ٣١٤.

(٤) محمود محمد مزروعة، مذاهب فكرية معاصرة، مرجع سابق، ص ٢٠.

(٥) غالب علي عواجي، المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها، ط ١، جدة، الدار العصرية للنشر، ١٤٣١هـ، ١/٤٢.

المذاهب الفكرية<sup>(١)</sup>، ولفظي الاتجاه والتيار متقاربان، وهما من الألفاظ التي يشيع استخدامها في الدراسات النفسية، والاجتماعية، والسياسية؛ إذ يعرف الاتجاه: بأنه: ميل أو تأهب نفسي مكتسب، يتميز بالثبات النسبي، يوجه مشاعر الفرد وسلوكه<sup>(٢)</sup>.

في حين يقصد بالتيار أنه: اتجاه فكري، أو أدبي، أو سياسي ونحوه<sup>(٣)</sup>.

ولذا يمكن اعتبار التيار مصنف للاتجاه.

ومما تقدم يمكن استخلاص تعريف لهذه المذاهب الفكرية بأنها: عدد من المذاهب الفكرية التي صاغ مفكروها آراءهم وأفكارهم واتجاهاتهم المتصلة بعدد من القضايا، والتي نشأت في أوروبا خلال حقبة زمنية محددة؛ نتيجة عدد من العوامل، وكان تغليب النظرة المادية للقضايا التي تبحثها وعداء الأديان أو تهيمشها القاسم المشترك بينها.



(١) ممن اختار الاتجاهات كتسميته لها الدكتور جمعة الخولي في كتابه الاتجاهات الفكرية المعاصرة وموقف الإسلام منها. والدكتور علي جريشة في كتابه الاتجاهات الفكرية المعاصرة، وممن وسمها بالتيارات الدكتور حسن الأسمرى في محاضرات مسجلة ألقيت بمسجد ابن باز بمكة المكرمة عام ١٤٢٨هـ.

(٢) سهام إبراهيم كامل، بحث بعنوان: مفهوم الاتجاه، منشور على موقع أطفال الخليج ذوي الاحتياجات الخاصة على الرابط: <http://gulfkids.com/ar>

(٣) أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، مرجع سابق، ٣٠٦/١.



## المبحث الثاني

### عوامل نشأة المذاهب الفكرية المعاصرة في الغرب

أدى تعاضد عدد من العوامل في الغرب - على مدى حقبة زمنية ليست بالقصيرة - إلى توافر مناخ أفرز هذه المذاهب، ومن أبرز هذه العوامل التي سبق وأن كُتب عنها ما يلي:

#### أولاً: الجذور الثقافية والحضارية لدى إنسان الغرب:

من المعلوم أن الدول الغربية ورثت ثقافتها عن اليونان والرومان، وإن الجذور العميقة والأصول الحقيقية لثقافة الغرب وحضارته، إنما ترجع إلى هاتين الثقافتين: اليونانية والرومانية. وهما ثقافتان متشابهتان في الفروع والنتائج وإن اختلفتا في الأصول والمشارب.

فالثقافة اليونانية ثقافة وثنية مادية مغرقة في وثنيها وماديتها.

كانت عنايتها كلها منصبة على الطبيعة المادية التي صنع منها الكون، دونما اهتمام لما وراء الطبيعة من قوة خالقة مدبرة حكيمة مبدعة، فلم يكن بحثهم عن الله ﷻ خالق الكون، بل كان بحثهم عن المادة التي صنع منها الكون.

فمنهم من قال: إن أصل الكون هو الهواء.

ومنهم: من ذهب إلى أن أصله الماء.

ومنهم: من ذهب إلى أن أصله التراب.

ومنهم: من ذهب إلى أن أصله النار.

أما الثقافة الرومانية: فكانت وثنية مادية تماثل تماماً عقائد اليونان، وعقائد كل الأمم الوثنية التي تنحصر في عبادة عدد من الآلهة.

ظل الرومان على ذلك حتى اعتنقت روما الديانة النصرانية<sup>(١)</sup>.

وهكذا كانت الثقافة الرومانية وثنية في عهدها: ما قبل اعتناق

الرومان النصرانية، وما بعد اعتناقهم إياها.

فالجذور الثقافية والحضارية لدى إنسان الغرب؛ إنما هي جذور وثنية مادية بحتة، وقد صاغت هذه الثقافة المادية الوثنية فكر وثقافة الإنسان في الغرب، فنشأ مادياً وثنياً في فكره وثقافته وحضارته؛ يعبد المادة ويقدسها ويضع فيها ثقته، منها ينطلق وإليها يعود، وكان من آثار ذلك تلك المذاهب والاتجاهات الفكرية المادية<sup>(٢)</sup>.

ويوضح شارل جنبير مؤلف كتاب «المسيحية نشأتها وتطورها» ذلك بقوله: انهزمت المسيحية الأولى في الصراع الروحي الذي خاضته مع الحياة، وقبلت الكنيسة في الواقع هذا الانهزام، واتخذت الحياة اليونانية كلها ثوباً من المسيحية، ولازمت الدين الذي يتعارض معها دون أن يضيرها ذلك في شيء، والنتيجة الكبرى الواضحة لكل ما تقدم، والتي نلاحظها؛ على أعقاب القرن الخامس هي أن انتصار المسيحية في سائر وجوهه، لم يكن إلا انتصاراً ظاهرياً، حيث إن الدين الجديد لم يطوّع

(١) تم ذلك في زمن الإمبراطور الروماني «قسطنطين الأول الذي حكم الإمبراطورية من سنة (٣٠٦) إلى سنة (٣٣٧) ميلادية، والذي اعتنق النصرانية وعقد مجمع نيقية عام ٣٢٥م. وطلب من الأساقفة فيه أن يوحدوا الكنيسة، وقد كان ذلك إيذاناً باستبدال المسيحية بالوثنية وجعلها المظهر الديني والعضد القوي للإمبراطورية الرومانية». انظر: ول ديورانت، قصة الحضارة، ت: الدكتور زكي نجيب محمود وآخرين، بيروت، دار الجيل، عام ١٤٠٨هـ، ٣٩٤/١١.

(٢) انظر: مذاهب فكرية معاصرة، محمود محمد مزروعة، ص ٤٤ - ٥٠.

العالم اليوناني الروماني لعقيدته وروحه، بل - على العكس من ذلك - نرى هذا العالم قد تشرب هذا الدين وطوعه؛ لتطلعاته الأصلية وتقاليدته في جميع المجالات الفكرية والمادية، والكنيسة - والمقصود الرومانية - هي المسؤولة عن تلك النتيجة؛ لأنها هي التي كانت القوة المتحكمة في أمور المسيحية، والممثلة الوحيدة للمسيحيين<sup>(١)</sup>.

ويمكن تبين أثر هذا العامل في نشأة المذاهب الفكرية المعاصرة من خلال مراجعة أفكار وآراء تلك المذاهب، التي ظهرت خلال القرون الأربعة الماضية، والتي تُظهر أن آثار الفلسفة اليونانية كانت حاضرة في العديد منها.

### ثانياً: الطغيان الكنسي:

كانت أوروبا في القرون الوسطى تعيش في جو يسوده الجهل والخرافة، سيطرت فيه الكنيسة على كل اتجاه. وأصبحت بمثابة الدولة ولها محاكمها الخاصة، وسجونها العديدة وفرضت على الناس خضوعاً مذللاً لرجال الدين، واحتكرت الوساطة بين الناس وبين الله في مفهومها، وقصرت حق تفسير وفهم نصوص الكتاب المقدس لديهم على البابا<sup>(٢)</sup> وأعضاء مجلسه<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر: المسيحية نشأتها وتطورها، شارل جنيبير، ت: عبد الحليم محمود، بيروت، المكتبة العصرية، ص ١٩١ - ١٩٢.

(٢) الكلمة لاتينية papa: ومعناها أب وتستخدم للدلالة على المحبة، والبابا هو أسقف روما، وهذا المنصب يجعله أعلى سلطة في الكنيسة الكاثوليكية على مستوى العالم، والبابا أيضاً هو رئيس لدولة الفاتيكان اليوم، وهي عبارة عن دولة صغيرة معزولة تماماً داخل مدينة روما؛ وكان لقب البابا يعطى في السابق لكل أسقف في الكنيسة، إلا أنه حفظ مع الوقت لرأس الكنيسة، مع احتفاظ بعض الكنائس بهذا مثل الكنيسة القبطي الأرثوذكسية. انظر: ويكيبيديا الموسوعة الحرة. <http://ar.wikipedia.org/wiki/papa>

(٣) انظر: جمعة الخولي، الاتجاهات الفكرية المعاصرة وموقف الإسلام منها، ط ١، =

لقد كان سلطان البابا يؤول إليه من الوجهة النظرية من الحقوق التي منحها المسيح الحواريين. وكانت حكومة الكنيسة بهذا المعنى حكومة دينية؛ أي: حكومة الشعب، عن طريق الدين، على أيدي خلفاء الله في الأرض<sup>(١)</sup>.

ويفسر جفري برون، في كتابه «تأريخ أوروبا الحديث» حدوث ذلك بأن الكنيسة قد بدأت تتدخل في السياسة منذ وقت مبكر من تأريخها، فبعد انهيار الدولة الرومانية بقيت الكنيسة المؤسسة المنظمة الوحيدة التي حاولت ملء الفراغ السياسي في الدول الأوروبية، ومع مجيء القرن الثامن الميلادي بدأت البابوية بالمطالبة بالسيادة العالمية السياسية والدينية، مستندة في ذلك على وثيقة عرفت باسم (هبة قسطنطين) التي ادعت تنازل الإمبراطور قسطنطين عن صلاحياته في القسم الغربي من الإمبراطورية للبابا وحق الأخير منح التاج الإمبراطوري، أو سحبه بوصفه زعيم السلطتين الدينية والديوية كما أقرت هذه الوثيقة بزعامة كنيسة روما على الكنائس الأخرى، وقد ظلت هذه الوثيقة سلاحاً قوياً بيد البابوية لمدة سبعة قرون إلى أن اكتشف أحد المفكرين زيفها في أواسط القرن الخامس عشر الميلادي<sup>(٢)</sup>.

ويصف صاحب كتاب «قصة الحضارة» هيمنة الكنيسة وصور نفوذها في ذلك الوقت بقوله: لقد كانت الكنيسة في واقع الأمر دولة أوروبية فوق الدول جميعها، تضطلع بشؤون العبادات، والأخلاق، والتعليم، والزواج، والحروب العامة، والحروب الصليبية، والموت، والوصايا،

= المدينة المنورة، الجامعة الإسلامية، ١٤٠٧هـ، ص ٣٩.

(١) ول ديورانت، قصة الحضارة، مرجع سابق، ٥٥/١٦.

(٢) انظر: جفري برون، تأريخ أوروبا الحديث، ت: علي المرزوقي، ط ١، عمان،

الأهلية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٦م، ص ٦٠.

لنصف سكان قارة من القارات، وتشارك اشتراكاً فعلياً في تصريف الشؤون الزمنية، وتقيم أكثر الصروح نفقة في تاريخ العصور الوسطى، ولهذا كله لم تكن تستطيع أن تقوم بهذه الوظائف كلها إلا باستغلال مائة مصدر من مصادر الإيراد.

وكانت العشور أكبر مصادر هذا الإيراد: ذلك أن قانون الدولة فرض على جميع الأراضي التي يمتلكها غير رجال الدين أن تؤدي عشر مجموع غلتها أو ريعها عيناً أو نقداً إلى الكنيسة المحلية؛ لقد كان للأساقفة ورؤساء الأديار حقوق السادة الإقطاعيين وواجباتهم، وكانت ممتلكاتهم الشاسعة، التي كانت تضم أحياناً مدن بأسرها، تدار كما تدار الممتلكات الإقطاعية.

وجمعت الكنيسة سنوياً، العشور من نتاج كل مالك أرض وماشية، كما كانوا يأخذون العشور على نتاج الضأن، وكانت المحرمات تحيط بالمؤمنين من كل جهاتهم، كما كانت الخطيئة كامنة في كل شهوة من الشهوات، وكان لا بد من الهبات للتكفير عن هذه الخطايا، وقلما كانت هناك خطيئة لا يمكن التكفير عنها بهذه الوسيلة<sup>(١)</sup>.

لم تقتصر هيمنة وطغيان الكنيسة على الجانب السياسي والمالي بل شمل ذلك الجانب الفكري والعلمي عبر متابعة ما يصدر عن علماء ومفكري ذلك العصر ومعاقبة من يخرج عن آراء وتفسيرات الكنيسة ويصف صاحب كتاب «معالم تأريخ الإنسانية» ذلك بقوله: «كان كبار رجال الكنيسة وهم على ما هم عليه من الجهل وعدم التسامح على أهبة الترقب لأي بادرة زندقية؛ وقد تم التضيق على العديد من العلماء والمفكرين في ذلك الوقت حدث ذلك رغم تصاعد التذمر والتشكيك في

(١) ول ديورانت، قصة الحضارة، مرجع سابق، ٢، ص ٣٤٦. بتصرف يسير.



مسلك رجال الدين»<sup>(١)</sup>.

ولهذا فقد شُلت الحركة الفكرية في أوروبا زمناً طويلاً إلى أن جاء القرن الخامس عشر، وبدأ المفكرون ينفضون عن الناس غبار جاهلية البابوات وطغيانهم فنادى «مارتن لوثر»<sup>(٢)</sup> بحركته لإصلاح الكنيسة واعتبر صكوك الغفران من وسائل الذل والعبودية التي يجب أن تنتهي ثم جاء بعده كالفن<sup>(٣)</sup> على نفس الاتجاه ورغم أن حركة لوثر ومن سار على طريقته غيّرت كثيراً من المفاهيم الخاطئة، واعتبرت العقل مصدراً من مصادر الفهم أيضاً إلا أنه يلحظ أن تلك الحركات لم تتحرر من تعاليم الكتاب المقدس بل جعلته مصدر الحقيقة فيما يتصل بالإيمان<sup>(٤)</sup>.

لقد أسهم هذا الطغيان من الكنيسة لاحقاً في بروز حالة من العداء

(١) هـ. ج. ولز، معالم تاريخ الإنسانية، ت: عبد العزيز توفيق جاويد، ط٤، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤م، ٣/٩٩٩. بتصرف يسير.

(٢) رجل دين مسيحي ولد في ألمانيا عام ١٤٨٣م، عكف على الدراسات اللاهوتية الأكاديمية، حتى حصل على الدكتوراه في هذا المجال من جامعة فيتنبيرغ وصار أستاذاً لدراسات الكتاب المقدس (الإنجيل) وقاد حركة إصلاح الكنيسة الكاثوليكية، وهو مؤسس المذهب البروتستانتي، توفي عام ١٥٤٦م. انظر: كواشف زيوف في المذاهب الفكرية، عبد الرحمن الميداني.

(٣) جون كالفن: ١٥٠٩ - ١٥٦٤م: ولد ونشأ في فرنسا وثقف بثقافة قانونية لكنه مال عنها إلى الدراسة اللاهوتية، فتأثر بأراء مارتن لوثر دون أن يقابله بواسطة بعض أقاربه وبعض أساتذته. تميزت حركته بالانتشار في فرنسا، فأصبحت الدين الرسمي في اسكتلندا كما امتدت إلى المقاطعات شرق سويسرا، استغل كالفن استقراره في جنيف في تنظيم وتقنين مبادئ زعماء الإصلاح وعلى رأسهم مارتن لوثر، وظهرت له مؤلفات وكتابات عديدة في ذلك، ولذلك فإنه يعد أحد مؤسسي المذهب البروتستانتي.

انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، (البروتستانت)، إعداد الندوة العالمية للشباب الإسلامي. إشراف ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني، الناشر: دار الندوة العالمية، ١/١٢٢.

(٤) انظر: غالب علي عواجي، المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها، ١/٦٥.

لها كما أسهم في نشأة المذاهب الفكرية بشكل أو بآخر إذ بدء المفكرون، والفلاسفة في البحث عن تفسيرات علمية، وطرح نظريات فلسفية، بديلة عن تلك التي كانت سائدة والتي كانت تعبّر عن رأي الكنيسة والتي الزمت به الجميع، ولعل ما يؤكد أهمية هذا العامل في نشأة المذاهب الفكرية ما يلي:

١ - أن التتبع التاريخي لنشأة معظم المذاهب الفكرية بالغرب يُظهر أنها كانت خلال فترة زمنية متقاربة تلت حركة مارتن لوثر التي قادها ضد تسلّط الكنيسة.

٢ - أن موقف معظم مفكري هذه المذاهب تجاه الكنيسة اتسم بحدة تشير إلى رد فعل لإرث الكنيسة من التعسف والطغيان.

٣ - كان لجميع هذه المذاهب الفكرية تقريباً موقفاً مناوئاً للدين الذي كانت الكنيسة تأخذ شرعيتها من الدفاع عنه.

### ثالثاً: الفتوحات الإسلامية:

المقصود بالفتوحات الإسلامية هنا تلك الفتوحات التي كانت على مشارف أوروبا أو تلك التي فتحت بها دول ضمن قارة أوروبا ويصف ول ديورانت أثرها بما يلي:

«شكّل تنامي المد الإسلامي بدءاً من منتصف القرن الهجري الأول ووصول الفتوحات الإسلامية إلى مناطق بأوروبا<sup>(١)</sup> أحد المتغيرات المهمة التي حاولت الكنيسة مواجهتها والاستفادة منها في آن واحد؛ إذ سعت

(١) فتح المسلمون الأندلس في خلافة «الوليد بن عبد الملك» على يد «موسى بن نصير» وطارق بن زياد سنة ٩٢هـ، وتم فتح القسطنطينية في عهد السلطان محمد الفاتح سنة ٨٥٧هـ.

إلى حجب نور الإسلام الذي جاء حاملاً مبادئ وقيم لم تعرفها أوروبا آنذاك من خلال مداراة شيوع الجهل والخرافة بإبراز العداة للإسلام والإشارة إليه؛ كخطر يهدد أوروبا، وقد قاد ذلك لاحقاً إلى تولي رؤوس الكنيسة قيادة الحملات الصليبية.

إن قيام الحضارة الإسلامية وضمحلها لمن الظواهر الكبرى في التاريخ. لقد ظل الإسلام خمسة قرون من عام ٧٠٠ إلى عام ١٢٠٠ يتزعم العالم كله في القوة، والنظام، وبسطة الملك، وجميع الطباع والأخلاق، وفي ارتفاع مستوى الحياة، وكان الفن والثقافة في بلاد الإسلام أعم وأوسع انتشاراً بين الناس مما كانا في البلاد المسيحية في العصور الوسطى؛ فقد كان الملوك أنفسهم خطاطين، وتجاراً، وكانوا أطباء، وكان في مقدورهم أن يكونوا فلاسفة<sup>(١)</sup>.

ويعتبر جفري برون في كتابه «تاريخ أوروبا»: «أن الكنيسة لم تكن تحمل على مستوى العقيدة أو التشريع ما يؤهلها للبقاء والاستمرار، ولم يكن تواصلها حتى القرن السادس عشر ناشئاً من عناصر إيجابية تحملها في الداخل، وإنما نتيجة لعوامل خارجية كثيرة؛ منها: اعتناق الإمبراطورية الرومانية لها، وارتكازها عليها كوسيلة للنفوذ واتساع السيطرة في الخارج وتحكيمها في الداخل، ومنها: ظهور الإسلام وانفتاح الأمم الشرقية عليه وتوسع سلطانه إلى حدود هدت الإمبراطورية الرومانية وسيادتها على أوروبا، فكانت الكنيسة وسيلة للدفاع عن الذات في مواجهة الاجتياح الإسلامي المتواصل»<sup>(٢)</sup>.

(١) ول ديورانت، قصة الحضارة، مرجع سابق، ٣٨٢/١٢.

(٢) انظر: جفري برون، تاريخ أوروبا الحديث، مرجع سابق، ص ١٥٥.

وعليه يمكن القول أن أثر الفتح الإسلامي في نشأة المذاهب الفكرية في الغرب تمّ من خلال انبهار مفكري الغرب بالحضارة الإسلامية، مما أدى إلى تحفيزهم للاهتمام بالعلم والاستفادة من وسائل البحث واستخدام العقل وعدم الركون للخرافة التي كانت تلف مجتمعاتهم، وكون الكنيسة كانت في حالة عداوة مع العلم، نابذة لكل جديد يخالف ما اختطته لنفسها من نظريات، وتفسيرات متصلة بجوانب علمية مختلفة، من هنا كان من الطبيعي أن يحتدم الصراع بينها وبين الباحثين في ميادين العلم كافة؛ وليقودهم ذلك لاحقاً للبحث عن آراء وتفسيرات تتعارض مع ما لدى الكنيسة عبر ما تم تضمينه المذاهب الفكرية.

#### رابعاً: الاتجاه الجاد في أوروبا والغرب عامة، للأخذ بأسباب التقدم الحضاري العلمي والمادي:

مع بدء ضعف هيمنة الكنيسة على مناحي الحياة في أوروبا، في القرن الميلادي السادس ومع تراخي الرقابة التي كانت مفروضة على العلماء والمفكرين، نما في أوروبا خلال ما عُرف لاحقاً بعصر التنوير أو الأنوار اتجاه جاد للتقدم والتطور الحضاري وظهرت مطالب العديد من المؤلفين التي نادى بتعلم التاريخ والجغرافيا والعلوم الطبيعية والرياضيات وعلم الطبيعة، وكذلك التشجيع على العمل اليدوي وقد نادى بعض هؤلاء المؤلفين؛ بأن تكون المعرفة في متناول الجميع، ومن ذلك ما يذكره أحدهم بقوله: الحقيقة بسيطة، وبالاستطاعة ابدأ وضعها في متناول الجميع.

وقد وقفت هذه الآراء في موضع الرضى من نفوس الملوك آنذاك الذين أعلنوا الحرب على امتيازات الكنائس؛ لذا راسلوا الفلاسفة

واستقبلوهم<sup>(١)</sup>.

ولا ريب أن تشجيعهم للفلاسفة قد أتى نكاية برجال الدين ولاستغلال النعمة عليهم.

لقد بدت الرغبة في عزل الكنيسة تبرز من خلال مجالات عدة ومن تلك المجالات:

أ - عن شؤون السياسة، حتى لا يكون لها سلطان على الحكام، فتسخرهم ضد من تريد التنكيل به من الذين يخالفون آراءها في مسائل العلم الكوني.

ب - وعن مجالات الدراسات العلمية والفلسفية، ووافق هذا رغبات العلماء والفلاسفة والباحثين في علوم الطبيعة الكونية.

ج - وعن شؤون الحياة ووسائل العيش وأساليب السلوك العام، ووافق هذا رغبات الشباب والشابات الذين فتنتهم شعارات التحرر والحرية، واستثارهم حب الانطلاق وفق شهواتهم وأهوائهم، والتفلت من القيود الدينية والأخلاقية والاجتماعية.

وبدأ رجال النهضة الحديثة يعملون على محاصرة رجال الكنيسة، وعزلهم ضمن حدودهم وطقوسها شيئاً فشيئاً، وأخذت فكرة فصل الدين عن السياسة والعلم وشؤون الحياة تتحقق بصورة تدريجية، وبدأت تتضاءل سلطة رجال الكنيسة.

ثم أخذت النظريات في العلوم، والتجارب في المعامل، والتطبيقات في مختلف مجالات الحياة، تعطي ثمارها النافعة المدهشة،

(١) انظر: رولان موسنيه وأرنست لابروس، موسوعة تأريخ الحضارات العام، ت: يوسف أسعد داغر وفريد داغر، ط٢، بيروت، منشورات عويدات، ١٩٨٧، ص٨٨.

فساعد ذلك على انتشار وتعميق وترسيخ فكرة فصل الدين عن السياسة والعلم والحياة في الغرب، إذ كانت نفوس أهله مهياًة لذلك ومستعدة له، وفي كثير منها دوافع ثورية لإعلائه.

ولما كانت الفلسفة الإغريقية عقلية الجذور، فقد اتجه الغرب لاعتماد العقل وتمجيده، والرجوع إليه في كل الشؤون التي عزل الكنيسة عنها<sup>(١)</sup>.

### خامساً: مكائد اليهود وحبكهم المؤامرات لإثارة الفتن في عامة العالم الغربي:

تميز اليهود في جميع الدول التي أقاموا بها بتماسكهم؛ فكان اليهودي حيشما حل وجد رجالاً لهم عقل مثل عقلته وتقاليده، فكان في وسعه أن يجد المأوى والطعام والقروض المالية والعون القانوني من أجل هذا التماسك اضطر الولاة أن يحسبوا لليهود حساباً في كل مكان إما بوصفهم مصدر عون لهم أو منهلماً للقروض أو مبعثاً للمتاعب، واستمر اليهود محتفظين بكيانهم كشعب، وقد حظي اليهود بتسهيلات وفرص عظيمة جداً من الناحيتين السياسية والمالية في الدول التي عاشوا فيها<sup>(٢)</sup>.

كما برزت أسماء عدد من العلماء والمفكرين اليهود في أوروبا، وقد ارتبطت بعض النظريات المنحرفة ببعض هؤلاء العلماء اليهود إذ أسهمت تلك النظريات في تأسيس بعض المذاهب الفكرية، وقد ذاعت

(١) انظر: عبد الرحمن حبنكة الميداني، كواشف زيوف في المذاهب الفكرية المعاصرة، ص٥٦.

(٢) هـ. ج. ولز، معالم تأريخ الإنسانية، ت: عبد العزيز توفيق جاويد، مرجع سابق، ٦٨٦/٣.

تلك النظريات وأصبح البعض منها يدرس ضمن المقررات الدراسية ببلدان إسلامية رغم عدم صحتها واشتمالها على صور من التضليل والمغالطة.

ورغم أن الأصل في العلوم الطبيعية أن تخضع الأفكار والآراء والفرضيات والنظريات فيها للملاحظة والتجربة والمشاهدة، فما أثبتته التجارب صحّ تقريره ضمن حدود الإثبات التجريبي، وأوصاف الظاهرة المشاهدة.

ولكن استطاع المضللون أن ينتقلوا من ملاحظة الظواهر وإجراء التجارب وتقرير النتائج وفق أوصاف ظاهراتها، إلى تفسيرات وتعليقات نظرية فلسفية، غير خاضعة للملاحظة ولا للتجربة، ولا للمشاهدة، وليس على سبيل المصادفة أن يكون معظم هؤلاء من اليهود، بل هو أمر مرسوم ابتداءً، ومخطط له من جماعات منظمة، وقيادات يهودية تخفي نفسها، ذات هدف مقصود، وقد مكرت مكرها العظيم السيئ لإفساد الأمم وإضلالها، بغية تدميرها، والسيطرة عليها، وعلى كل ما تملك.

فبرز على سبيل المثال من هؤلاء اليهود: «ماركس» مؤسس الشيوعية. و«فرويد» مؤسسة مدرسة التحليل النفسي، و«دوركايم» في علم الاجتماع، وغيرهم.

وأخذت أفكار هؤلاء المفسدين عنوان نظريات علمية زوراً وتزييفاً للحقيقة، مع أنها إما مردودة مرفوضة علمياً، أو هي افتراضات لم ترق بعد إلى مستوى النظرية، فضلاً عن أن تكون حقيقية علمية<sup>(١)</sup>.

إذن يمكن تبين أثر دور اليهود في نشأة المذاهب الفكرية من خلال

(١) انظر: عبد الرحمن حبنكة الميداني، كواشف زيوف في المذاهب الفكرية المعاصرة،



إسهام مفكرين يهود في نشأة بعض المذاهب، وطرح علماء يهود لبعض النظريات المنحرفة، تمت ذلك قيام اليهود في ظل توافر المال لديهم وامتلاكهم لوسائل إعلام قوية بنشر وترويج تلك النظريات.

### سادساً: الثورة الفرنسية:

تضافرت عشرات القوى المتنوعة لأحداث الثورة الفرنسية، وهو ما يحدث في معظم الأحداث البالغة الأهمية في التاريخ. وكان من العوامل الأساسية نمو الطبقات الوسطى عدداً وتعليماً وطموحاً وثراء وسلطاناً اقتصادياً، ومطالبتها بوضع سياسي واجتماعي يتناسب وإسهامها في حياة الأمة ومالية الدولة، وخشيتها من أن تجعل الخزانة سندات الحكومة عديمة القيمة بإعلانها الإفلاس. ومما لحق بهذا العامل واستخدامه مساعداً ومهدداً فقر ملايين الفلاحين الذين يستصرخون طلباً للتخفيف من الرسوم والعشور.

إضافة إلى ذلك كان بين الصراعات الكثيرة الأساسية التي شهدتها فرنسا في القرن الثامن عشر، محاولة الكنيسة الاحتفاظ بسيطرتها على التعليم، إلى جانب محاولة الفلاسفة وغيرهم إنهاء هذه السيطرة والقضاء عليها، وقد انتهت هذه الصراعات بتأميم المدارس الفرنسية، وغلبة التعليم العلماني بعد الثورة الفرنسية<sup>(١)</sup>.

وقد ترتب على الثورة الفرنسية نتائج حاسمة متصلة بمكانة ونفوذ الكنيسة التي انحسر أو تلاشى بعد هذه الثورة وبدأ بتطبيق النظم العلمانية، ومن الطبيعي أن ينعكس ذلك على نشاط ما يعرض ويقدم من قبل الفلاسفة ومنظري المذاهب الفكرية من أفكار وآراء خاصة بتلك

(١) ول ديورانيت، قصة الحضارة، مرجع سابق، ٤٢/٤٥٧. بتصرف يسير.

المذاهب أو ما يقدم من تفسيرات مادية متصلة بالموضوعات والقضايا المختلفة.

والتي تزايدت نتيجة وجود مناخ يتقبل تلك الآراء وغياب سلطة تحجبها وقد اعتبرت علمنة فرنسا والخطوات الإقصائية التي اتبعت ضد الكنيسة أنموذج تم الاحتذاء به لاحقاً في باقي الدول الأوروبية.





## المبحث الثالث

# مراحل نشأة المذاهب الفكرية المعاصرة

إذا كانت العوامل التي تقدم ذكرها قد وقرت المناخ لنشأة تلك المذاهب في أوروبا؛ فإن نشأتها قد مرّت بمراحل ويحددها الدكتور جمعة الخولي بما يلي:

### ١ - مرحلة سلطة الكنيسة:

وفيه كان الدين - أي: المسيحي - فوق العقل وحدثت خلاله الحروب الصليبية، وتم خلاله الاحتكاك بالمسلمين كما ظهرت حركة إصلاح الكنيسة.

### ٢ - مرحلة عصر التنوير:

وبدأ من النصف الثاني من القرن الثامن عشر وكان الطابع الفكري المميز لذلك العصر، وانطلقت فيه الدعوة إلى إبعاد الدين، وإحلال العقل محله.

### ٣ - مرحلة الوضعية أو سيادة مذهب الحس والاتجاه المادي:

ظهر ذلك مع بداية القرن التاسع عشر؛ حيث أخذت فلسفة هذا العصر تتجه، نحو سيادة الطبيعة على العقل والدين<sup>(١)</sup>.

ويقسم جفري برون التاريخ الأوروبي إلى الأقسام التالية:

(١) جمعة الخولي، الاتجاهات الفكرية المعاصرة وموقف الإسلام منها، ص ٣٩ وما بعدها بتصرف.

العصر القديم قبل عام ٤٧٦م.

العصر الأوسط ويبدأ من عام ٤٧٦م إلى عام ١٥٠٠م.

العصر الحديث ويبدأ من عام ١٥٠٠م إلى عام ١٩١٨م.

العصر الحاضر (المعاصر) ١٩١٨م حتى الوقت الحاضر.

وهو يشير إلى وجود اختلاف في تحديد دقيق لبداية كل عصر منها، كما أنه يعرض مراحل وتقسيمات خاصة بكل عصر من هذه العصور<sup>(١)</sup>.

وهذا التقسيم لتأريخ أوروبا مقارب لما حدده مؤرخون آخرون مع اختلاف في التسميات التي تطلق على بعض المراحل التاريخية؛ كإطلاق عصر النهضة على العصر الحديث<sup>(٢)</sup>، وهو العصر الذي شهد ظهور معظم المذاهب الفكرية المعاصرة.



(١) جفري برون، تأريخ أوروبا الحديث، مرجع سابق ٢٣.

(٢) انظر: تقسيم ول ديورانت في كتابه قصة الحضارة.



## المبحث الرابع

# عوامل انتقال المذاهب الفكرية المعاصرة إلى البلاد الإسلامية

بعد التحولات التاريخية التي عصفت بأوروبا، والنهضة الشاملة التي شهدتها، والتي أعقبت اضمحلال دور الكنيسة؛ بدأت عملية انتقال هذه المذاهب للعالم الإسلامي.

وقد ترافق ذلك مع حالة الوهن والضعف التي أصابت الأمة الإسلامية؛ فأدى ذلك إلى تراجع دورها الحضاري المؤثر؛ نتيجة عوامل مختلفة، منها ما هو داخلي (مرتبط بأوضاع البلاد الإسلامية الداخلية) ومنها ما هو خارجي (تم بتخطيط ومكر من أعداء الأمة) وقد أسهمت عدة عوامل في نقل هذه المذاهب إلى البلاد الإسلامية، وفيما يلي عرض لأبرزها:

### ١ - تفشي الجهل بين معظم المسلمين في جميع أقطارهم وبلدانهم:

أسهم هجر العلم، وتفشي الجهل في البلدان الإسلامية خلال قرون مضت في إيجاد مناخ ملائم لتلقي الأفكار المختلفة، لا سيما تلك التي تُروج من خلال شعارات زائفة وآمال كاذبة، ومن الطبيعي أن يكون انتشار الجهل بالدين، وبالمعارف الحقة في مختلف مجالات العلم، مناخاً ملائماً لتسلل الأفكار الباطلة.

ومن مظاهر الجهل التي سادت بين أبناء المسلمين جهل البعض بحقيقة المذاهب الفكرية، ومن يقف خلفها وبموقفها المعادي للدين،

وما تهدف إلى تحقيقه، من سيطرة على المجتمعات، وتدمير للأخلاق وإشاعة الفساد، فأغرتهم الشعارات البراقة الخادعة، وبعض الألقاب الزائفة<sup>(١)</sup> التي كانت تطلق على بعض المتبنين لها.

## ٢ - رغبة بعض المتأثرين بهذه المذاهب بالانفلات والتحلل من كل القيم والأخلاق:

ويبرز ذلك من خلال مطالبات تصدر عنهم وتفضح رغبتهم في العيش على الطريقة الغربية يعيشون كما تعيش البهائم ويأكلون كما تأكل الأنعام دون أن يقف في طريقهم مانع شرعي أو عرفي، فبعض الدعوات التي تصدر عن المتأثرين بهذه المذاهب تكشف رغباتهم المكبوتة هذه والتي ينشرونها ضمن شعارات زائفة<sup>(٢)</sup>.

## ٣ - الضعف النفسي الذي أصاب المسلمين وانبهارهم ببريق الحضارة الغربية:

لقد كانت الفتنة بالحضارة الأوروبية المادية، وما رافقها من انبهار بمنجزات هذه الحضارة، مناخاً ملائماً جداً لرحف كل ما لدى الغربيين، من سلوك، وأفكار وعادات، ومذاهب فكرية حديثة، مناقضة لمبادئ الإسلام، ومفاهيمه وشرائعه وأخلاقه ونظمه وسائر تعاليمه الحققة ورافق هذه الفتنة تصورات خاطئة، أوهمت طلائع المثقفين أن التقدم الحضاري

(١) خلال العقود الماضية شاعت جملة من المصطلحات التي كانت تطلق على بعض المتسبين لتلك المذاهب وما زالت تستحدث مصطلحات جديدة ترمز لتوجهات بعض تلك المذاهب ومنها: طليعي، تقديمي، تنويري.

(٢) قد ينطبق هذا على شريحة ممن نشأوا بالغرب أو اعتادوا السفر له بهدف اللهو ممن أعماهم المجون وضعفوا أمام شهواتهم وأمثال هؤلاء يظل خطرهم محدوداً في نشر فكر المذاهب الفكرية ما لم يكونوا بمواقع وظيفية أو إعلامية مؤثره في بلدانهم.

المادي هو مظهر للتقدم في كل ما يضمن سعادة الناس، من خلق وألوان سلوك في الحياة، ونُظُم اجتماعية مختلفة.

وفي مناخ كهذا، تغدو التصورات الخاطئة هي المسيطرة على الفكر والنفس، وعندئذٍ لا تكون النفوس مستعدة لتقبل أية بيانات تصحيحية تميز بين الحق والباطل، والخير والشر<sup>(١)</sup>.

#### ٤ - رعاية طائفة من أبناء المسلمين في كل بلد والعناية بهم وتربيتهم:

لقد جرف تيار نظام التعليم الغربي العديد من الشباب في البلاد الإسلامية، وغير عقليتهم إلى حد أن عقولهم أصبحت لا تستطيع أن تتقبل الإسلام الصحيح، وأصبحوا لا يندمجون في المجتمع الإسلامي أيضاً ويصبحون جزءاً منه<sup>(٢)</sup>.

ويوضح الشيخ عبد العزيز بن باز رحمته الله كيف يتم توظيف بعض أولئك الشباب المتأثرين بالغرب ونظامه التعليم بقوله: «إذا ما تشرّبوا الأفكار الغربية وعادوا إلى بلادهم أحيطوا بهالة عظيمة من المدح والثناء حتى يتسلّموا المناصب والقيادات في بلدانهم وبذلك يُروّجون الأفكار الغربية ويُنشئون المؤسسات التعليمية المُسايرة للمنهج الغربي أو الخاضعة له»<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر: عبد الرحمن حبنكة الميداني، كواشف زيوف في المذاهب الفكرية المعاصرة، ص ٩٩ - ١٠٠.

(٢) أبو الحسن على الحسيني الندوي، الصراع الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية في الأقطار الإسلامية، ط ٢، لبنان دار الندوة للتوزيع، ١٣٨٨هـ، ص ١٨٧. بتصرف يسير.

(٣) من مقابلة مع الشيخ عبد العزيز بن باز رحمته الله، بمجلة البحوث الإسلامية، العدد ٨. بتصرف يسير.



## ٥ - مُحَاوَلَةُ السَّيْطَرَةِ عَلَى مَنَاهِجِ التَّعْلِيمِ فِي بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ وَرَسْمُ سِيَاسَتِهَا:

يتم ذلك إما بطريق مباشر كما حصل في بعض بلاد الإسلام حينما تولّى دنلوب<sup>(١)</sup> القسيس تلك المهمة فيها، أو بطريق غير مباشر، عندما يؤدّي المهمة نفسها تلاميذ ناجحون، درسوا في مدارس دنلوب وأمثاله في البلاد الإسلامية وخارجها، وتخرّجوا منها، فأصبح معظمهم معول هدم في بلاده، وسلاحاً فتاكاً من أسلحة العدو يعمل جاهداً على توجيه التعليم توجيهاً علمانياً، لا يركّز على الإيمان بالله والتصديق برسوله، وإنما يسير نحو الإلحاد، ويدعو إلى الفساد.

## ٦ - إِنْشَاءُ الْجَامِعَاتِ الْغَرْبِيَّةِ وَالْمَدَارِسِ التَّبَشِيرِيَّةِ:

وجعلها أوكاراً وتشويق الدراسة فيها عند الطبقة العالية من أبناء المجتمع، ومساعدتهم بعد ذلك على تسلّم المراكز القيادية، والوظائف الكبرى حتى يكونوا عوناً لأساتذتهم في تحقيق مآربهم في بلاد المسلمين<sup>(٢)</sup>.

ولا يقف الأمر عند ذلك النوع من الجامعات، فمعظم الجامعات

(١) ولد دنلوب في اسكوتلانده عام ١٨٦٠هـ وتخرج من القسم اللاهوتي في إحدى كلياتها، وجاء إلى مصر مبشراً عام ١٨٨٩م وعين سكرتيراً عمومياً للمعارف في ٨ مارس سنة ١٨٩٧م ثم مستشاراً في عام ١٩٠٦م، فما زال يترقى حتى أصبح مسيطراً سيطرة تامة على شؤون التربية والتعليم بمصر، وبعد «دنلوب» واضع المخطط الأساسي لتغريب التعليم والتربية وإقصاء الإسلام عن برامج التعليم في المدرسة المصرية. انظر: أعلام وأقزام في ميزان الإسلام، سيد بن حسين بن عبد الله العفاني، جلة: دار ماجد عسيري للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٤هـ.

(٢) من مقابلة مع الشيخ عبد العزيز بن باز رحمته، بمجلة البحوث الإسلامية، العدد ٨. مع تصرف يسير.

اليوم تُعدّ بمثابة منظمات علمية وتربوية ذات بني مشتبكة، وذات وجوه من النشاط متعددة، وهي تقصد إلى أهداف تريد تحقيقها كلاً أو بعضاً؛ بحسب الأحوال الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية. وترتبط ارتباطاً وثيقاً بالثقافة القومية وبالمشاريع الوطنية، كما أن لها شأنًا قيادياً في القيام بالأبحاث العلمية، وفي إمداد المجتمع بسبل مستمر من الأفكار الجديدة والمخترعات الحديثة.

وقد أصبحت الجامعات في جميع الأقطار ذات احتكاك بعضها ببعض؛ إذ يسّر ذلك سرعة المواصلات، وتقدم وسائل الاتصال والإعلام، وأجهزة التصوير والطباعة الحديثة، وتزايد ما يعقد من ندوات ومؤتمرات، وزيادة تبادل الكتب والمجلات والتسجيلات السمعية والبصرية، وما إلى ذلك من تقنية تتطور في كل يوم.

فلا غرو أن تنفذ إلى الجامعات، وهي مواطن الفكر بشتى أنواعه، وأساليبه وميادينه، مختلف التيارات الفكرية، وهذا بفضل حرية الفكر، وحرية البحث المفروض توافرها<sup>(١)</sup>.

٧ - وقوع كثير من الدول الإسلامية تحت الاستعمار الصليبي، أو الشيوعي المباشر:

حيث فرض عليه الفكر الهدّام فرضاً، وأبعد الإسلام عن نواحي الحياة، وشنت عليه حرب في كل الميادين، وبخاصة الحكومات الشيوعية التي فرضت الأفكار الإلحادية، وربّت عليها أجيالاً، خلال وقوع كثير من البلاد الإسلامية تحت الحكم الشيوعي، الروسي والصيني

(١) عبد الكريم اليافي، سمات العلم والتعليم في الحضارة العربية الإسلامية، مجلة التراث العربي، العدد ٣٣. بتصرف يسير.

لعشرات السنين. واستمر ذلك بعد الاستقلال، حيث وقعت معظم الشعوب الإسلامية تحت حكومات؛ إن لم تكن أسوأ من الاستعمار، فليست بأحسن منه<sup>(١)</sup>.

ومن الصور التي يمكن أن يُسهم الاستعمار في نشر المذاهب الفكرية من خلالها ما يلي:

أ - نشر أسلوب الحياة الغربية الإباحية بين الشعوب المسلمة، المحكومة بالدول الاستعمارية مباشرة، أو المتأثرة بها عن طريق الجوار.

ب - نشر لغة المستعمر في البلاد، وإحلالها محل لغة الشعب الوطنية، ومحاربة اللغة العربية على وجه الخصوص؛ لأنها لغة القرآن ومصادر التشريع الإسلامي الأخرى، ولغة التراث الأكبر للمسلمين.

ج - فصل الدين عن الدولة وسائر الأمور السياسية، وإلغاء الحكم الإسلامي نهائياً.

د - افتتاح المدارس والمعاهد والجامعات العلمانية في صورتها المعادية للدين صراحة، أو المتظاهرة نحوه بالحياد.

هـ - التخطيط للتعليم العلماني في المؤسسات التعليمية الوطنية، وتوجيهها لما يحقق إبعاد كل تعليم إسلامي عنها.

و - الضغط على التعليم الإسلامي التقليدي، واتخاذ مختلف الوسائل التي تفضي إلى إلغائه نهائياً.

ح - إخضاع نظم البلاد للقوانين المدنية الوضعية الغربية، أو غيرها بدل أحكام الشريعة الإسلامية<sup>(٢)</sup>.

(١) عبد الله عبد الرحمن الجربوع، أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة، رسالة دكتوراه مطبوعة، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط ٢، ١/١٦٩.

(٢) انظر: عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، أجنحة المكر الثلاث وخوافيها، التبشير، =

## ٨ - وسائل الإعلام:

تلعب وسائل الإعلام دوراً لا يستهان به في تكوين الاتجاهات والأفكار والتطرف، فهي تؤثر بما تقدمه من برامج وأفلام وأخبار عن الأشخاص والأحداث. وتنبع أهمية المؤسسات الإعلامية من أنها أصبحت الصوت المسموع لدى جميع أفراد المجتمع، والأثر الذي تتركه المؤسسات الإعلامية لا يقتصر فقط على ما تبثه خلال ساعات اليوم والليل، بل يتعدى ذلك إلى ممارسة دور الموجه حيث تحاول كل جهة غرس قيمها ومفاهيمها وأفكارها ونظرياتها في عقول المتلقين؛ وصولاً إلى أهداف مبرمجة سلفاً. وليس غريباً أن يكون من بين تلك الأهداف الإضرار ببعض الأنظمة والدول عبر برامج سافرة أو مستترة تسعى إلى تقويض الأمن والأمان والاستقرار الاجتماعي بها<sup>(١)</sup>.

وفي عصرنا الحاضر تطورت وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة وفق تقنيات عالية، أكسبتها قدرة ملموسة على الاستقطاب والتأثير والتوجيه، حيث وجدت من الحضارة الغربية عناية بالغة، وقام الغرب بتطويرها لدعم المفاهيم والأفكار التي يؤمن بها، مما جعل الإعلام أسيراً للإبداع الأوروبي بما توفرت لوسائله من أسباب التقدم التقني والتجديد والإبداع، ليكون سلاحاً خطيراً يتعدى دوره الترويجي والإخباري، ليعمل على تبديل المفاهيم وصناعة الاتجاهات، حاملاً لقيم ومفاهيم تحكم قواعد التلقي والتثقيف بصورة تحقق التأثير المطلوب، ليس في المجتمع الغربي فقط، بل في كافة المجتمعات والدول بما فيها

= الاستشراق، الاستعمار، ط٨، دمشق: دار القلم، ص١٥٨ - ١٥٩.

(١) محمد دغيم الدغيم، بحث بعنوان: الانحراف الفكري وأثره على الأمن الوطني في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، منشور على الرابط:

المجتمع الإسلامي<sup>(١)</sup>.

ومن هنا كانت وسائل الإعلام ميداناً للصراع؛ إذ تتخذ كافة الأنظمة والمذاهب من وسائل الإعلام وسيلة لتحقيق أهدافها<sup>(٢)</sup>.

ولا يمكن في هذا الصدد إغفال التبعات الناشئة عن سهولة تملك الوسائل الإعلامية في وقتنا الراهن، لا سيما القنوات الفضائية أو بعض المواقع الإعلامية الإلكترونية؛ إذ إن ما ينشر في هذه الوسائل مرتبط بتوجهات مالكيها، التي لا يخلو البعض منهم من تأثر ببعض ما بالمذاهب الفكرية من أطروحات يُسعى إلى تسويقها عبر هذه الوسائل.

## ٩ - التأليف والنشر في فنون شتى من العلوم وبالأخص في الفكر والأدب:

لقد جاءت العلمانية وافدة في كثير من الأحيان، تحت شعارات المدارس الأدبية المختلفة، متدثرة بدعوى رداء التجديد والحداثة، معلنة الإقصاء والإلغاء والنبذ والإبعاد لكل قديم في الشكل والمضمون وفي الأسلوب والمحتوى، ومثل ذلك في الدراسات الفكرية المختلفة في علوم الاجتماع والنفس والعلوم الإنسانية المختلفة، حيث قدمت لنا نتائج دراسات وأبحاث وأقوال كبار ملاحدة الغرب وعلمانيه؛ على أنها ذروة العلوم، ولا علم سواها في هذه الفنون، وتجاوز الأمر التأليف والنشر إلى الكثير من الكليات والجامعات والأقسام العلمية التي تنتسب لأمتنا

(١) أحمد حسن محمد، مقال بعنوان: الإعلام من المنطلق الغربي إلى التأصيل الإسلامي، مجلة البيان، العدد ١٠٩، ص ٣٨.

(٢) سيد محمد ساداتي الشنقيطي، ركائز الإعلام في دعوة إبراهيم عليه السلام، ط ١، عالم الكتب السعودية، ١٩٩٨م، ص ٤٠.

اسماً ولغيرها حقيقة<sup>(١)</sup>.

وتُعدّ معارض الكتاب التي تقام في العديد من المدن الإسلامية ميداناً فسيحاً لنشر المؤلفات المتصلة بهذه المذاهب الفكرية، لا سيما في الدول الإسلامية التي تقلّ أو تنعدم فيها الرقابة على ما يتم عرضه من مطبوعات تحت شعار حرية النشر، أو للتشجيع على المشاركة في المعرض.

## ١٠ - الجمعيات والمنظمات والأحزاب العلمانية التي انتشرت في الأقطار الإسلامية:

ما بين يسارية وليبرالية، وقومية وأممية، سياسية واجتماعية وثقافية وأدبية بجميع الألوان والأطياف، وفي جميع البلدان؛ حيث إن النخب الثقافية في غالب الأحيان كانوا؛ إما من خريجي الجامعات الغربية، أو الجامعات السائرة على النهج ذاته في الشرق، وبعد أن تكاثروا في المجتمع، عمدوا إلى إنشاء الأحزاب القومية أو الشُّيُوعِيَّة أو الليبرالية، وجميعها تتفق في الطرح العلماني، وكذلك أقاموا الجمعيات الأدبية والمنظمات الإقليمية أو المهنية<sup>(٢)</sup>.

وغالباً ما تنشط هذه التنظيمات في الساحات الثقافية والسياسية فيزداد تأثيرها، لا سيما في حال وصولها إلى مواقع اتخاذ القرار.

## ١١ - الابتعاث:

شجعت النهضة العلمية الكبيرة التي يعيشها الغرب، العديد من

(١) انظر: عوض محمد القرني، العلمانية التاريخ والفكرة، منشور على موقع ابن الإسلام

على الرابط: <http://www.ibnalislam.com/vb/showthread.php?t=10449>

(٢) المرجع السابق.

الدول الإسلامية لابتعاث نخبة من أبنائه لتلقي العلم في الدول الغربية، إذ إن صفوة الأذكياء وخيرة الشباب من أبناء المسلمين يدرسون الثقافة العصرية في أوروبا وأمريكا ويخوضون خلال ذلك في لجة الحضارة الغربية ويعيشون الانطلاق الأخلاقي والتحلل السلوكي، والنظرة المادية المسرفة والاتجاهات الإلحادية والسياسية من قومية واشتراكية وليبرالية، فيرجع معظمهم دعاء متحمسين إلى تقليد الحضارة الغربية، ونشر قيمها ومفاهيمها وتصوراتها.

بل رجع كثير منهم مشبعين بروح الغرب، يتنفسون برثة الغرب، ويفكرون بعقل الغرب ويرددون في بلادهم صدى أساتذتهم المستشرقين وينشرون أفكارهم ونظرياتهم بإيمان عميق وحماسة زائدة ولباقة وبلاغة وبيان، ومن هنا يكون خطر هؤلاء أعظم من خطر أساتذتهم<sup>(١)</sup>.

إنّ وجود المرء مدة طويلة في مجتمع، وتعايشه معه يجعله يتأثر بأعراف هذا المجتمع وقيمه - شاء أم أبى - ولا يمكن أن يشذ عن هذه السُنّة فرد، وإن كان التأثير يختلف قوة وضعفاً، سلباً وإيجاباً ولكنه موجود على أية حال. ونسبة الذين يسلمون من هذا التأثير نسبة قليلة، وهذا ما جعل الإقامة في بلاد الكفار، أمراً مقيتاً لا تستريح النفس إليه، ومحظوراً إن لم يكن له داع. وفي الحديث أن رسول الله ﷺ بعث سرية إلى خثعم فاعتصم ناس بالسجود فأسرع فيهم القتل فبلغ ذلك النبي ﷺ فأمر لهم بنصف العقل وقال: «أنا بريء من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين» قالوا: يا رسول الله ولم؟ قال: «لا ترايا ناراهما»<sup>(٢)</sup>.

(١) محمد بن لطفی الصباغ، بحث كتب للمؤتمر العالمي لتوجيه الدعوة وإعداد الدعاء، الذي عقد في المدينة المنورة في ٢٤/٢/١٣٩٧هـ الموافق ١٢/٢/١٩٧٧م بتصرف.

(٢) أخرجه الترمذي، في كتاب السير، باب ما جاء في كراهية المقام بين أظهر المشركين، حديث رقم (١٦٠٤) ٤/١٥٥، وصححه الألباني، رحمه الله، دون الأمر بنصف العقل.

## ١٢ - تطور وسائل المواصلات وتقنية الاتصالات:

شهد العالم تطوراً كبيراً في وسائل المواصلات خلال العقود الماضية؛ إذ أصبح من الميسور التنقل بين البلدان في قارات العالم المختلفة، فلم يعد التجول بين البلدان والاطلاع على ثقافات الشعوب مكلفاً بالصورة التي كان عليها بالماضي، ومع تزايد عدد من يسافر من المسلمين إلى الغرب بقصد السياحة، فإنه يحدث أن يستتبع الإعجاب بمستوى التطور المادي ودقة التنظيم، وبعض طبائع وثقافات بعض الشعوب الغربية منها خاصة، انجذاب لبعض ما لديهم من آراء واتجاهات ومذاهب فكرية.

من جانب آخر، وفي ظل ثورة تقنية الاتصالات التي يعيشها العالم اليوم أصبح بالإمكان متابعة ما يجري في أرجاء الأرض بصورة آنية؛ حققت مقولة أن العالم أصبح قرية صغيرة، وتكمن أهمية وخطورة ما تلعبه تقنيات الاتصال من تغيرات في أنها تشهد تطوراً متسارعاً، وتنوع للخدمات التي تتيحها.

وتعدّ الإنترنت اليوم وسيلة الاتصال الأكثر شهرة، التي يتزايد عدد مستخدميها - من مختلف الشرائح العمرية - بصورة مطردة. وتتيح أفضية المعلومات بها أيضاً من المعلومات لم تشهد البشرية من قبل؛ هذا فضلاً عن ما تتيحه من حرية نسبية في نشر الآراء والأفكار؛ لذا فهي تأتي في صدارة وسائل الاتصال التي بدأت تشكل طليعة هذه الوسائل التي تقود التغيرات المختلفة.

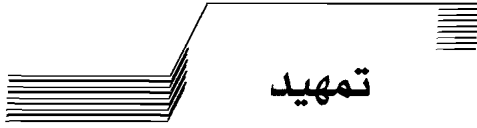
ومن الطبيعي أن يبادر أتباع المذاهب الفكرية المعاصرة لاستغلالها عبر اتخاذ مواقع، تعد بمثابة منابر لنشر ما لديهم من آراء وأفكار، ويلحظ انتشار العديد من المواقع العربية التي تمثل المذاهب الفكرية النشطة في وقتنا الراهن، وسيتم تناول ذلك بإيضاح أكثر في فصول هذا الكتاب.



## الفصل الثاني

# أبرز المذاهب الفكرية نشاطاً على الإنترنت

- المبحث الأول: الليبرالية.
- المبحث الثاني: الشيوعية.
- المبحث الثالث: الاشتراكية.
- المبحث الرابع: القومية العربية.
- المبحث الخامس: العلمانية.
- المبحث السادس: الإلحاد.
- المبحث السابع: واقع باقي المذاهب الفكرية المعاصرة على شبكة الإنترنت.



## تمهيد

يستعرض هذا الفصل وبصورة موجزة أبرز المذاهب الفكرية المعاصرة نشاطاً على الإنترنت؛ التي يوجد لها مواقع تمثلها على الإنترنت؛ وفق ما أظهره المسح الذي تم للمواقع العربية الخاصة بهذه المذاهب الفكرية أثناء إعداد هذه الدراسة.

وقد تم الاقتصار في عملية اختيار هذه المذاهب على المذاهب التي يوجد مواقع تمثلها وذلك استناداً لما ورد بمسمى المواقع وذكر المذهب في عنوانها؛ أي: المواقع التي تصرح بتبنيها للمذهب الفكري موضع البحث. وتمت الاستفادة في هذا الصدد من مواقع البحث، لا سيما محرك البحث (قوقل) عبر أدوات البحث المتقدمة فيه.

وألحق بالتعريف الخاص بكل مذهب، سرد لنماذج من المواقع التي تتبنى نفس المذهب الفكري، وقد تم الاكتفاء عند ذكر هذه المواقع على ذكر مسمى الموقع، وعنوانه، وترتيبه، بين المواقع العالمية؛ عند زيارة الموقع، وفق ما أظهره موقع أليكسا **Alexa**<sup>(١)</sup>.

(١) المحرك العالمي أليكسا Alexa، تابع لموقع أمازون دوت كوم Amazon، تأسس عام ١٩٩٦م بالولايات المتحدة. وتعدّ أداة مجانية لرصد ترتيب المواقع الأكثر زيارة، وهو ذائع الصيت عالمياً، ويقوم بعمل تقييم دوري للمواقع الإلكترونية على الإنترنت لفترات متزامنة، من خلال شريط أدوات أليكسا الذي يقوم المستخدم بتحميله على متصفح الإنترنت الخاص به، ويعتمد الكثير من المعلنون على المواقع الإلكترونية، على الإحصائيات الصادرة من موقع أليكسا لاختيار أكثر المواقع شهرة للإعلان فيه. انظر: المنهج في دراسة وتقييم المواقع الإسلامية، رأفت صلاح الدين، من إصدارات مركز أبواب الإعلامي، ص ٤٢.



أولاً: تعريف الليبرالية:

أ - التعريف اللغوي:

لفظ الليبرالية مستورد، وأعجمي مشتق من الكلمة اللاتينية (liber)؛ وتعني: الحر<sup>(١)</sup>.

والليبرالية liberalism من أصول لغوية لاتينية، دخلت إلى اللغة الإنكليزية والفرنسية بحكم التواصل الثقافي مع الحضارة الإغريقية، ويعود ظهورها في كل من فرنسا وإنكلترا وهولندا إلى القرن السادس عشر؛ إذ أصبحت إحدى أهم مفردات الثقافة السياسية الأوروبية وقتئذ، ونقلت إلى العربية غداة ترجمتها من أصلها اللاتيني من قبل رفاة الطهطاوي<sup>(٢)</sup> بـ: «الحرية» والذي ترجم «ليبرالي» إلى «حُرِّي»<sup>(٣)</sup>.

(١) كليمانز ريكز، الليبرالية في تاريخ الفكر العربي، ت: مصطفى عبادة، ط١، القاهرة، مركز المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات، ٢٠١٠م، ص١٨.

(٢) رفاة الطهطاوي: عالم مصري، ولد في طهطا عام ١٢١٦هـ، وقصد القاهرة سنة ١٢٢٣هـ، فتعلم في الأزهر. وأرسلته الحكومة المصرية إماماً للصلاة والوعظ مع بعثة من الشبان أوفدتهم إلى أوروبا لتلقي العلوم الحديثة، فدرس الفرنسية وثقف الجغرافية والتاريخ. ولما عاد إلى مصر ولي رئاسة التدريس في المدرسة الطبية، وأنشأ جريدة (الوقائع المصرية) وألف وترجم عن الفرنسية كتباً كثيرة، منها: «قلائد المفآخر في غرائب عادات الأوائل والأواخر» «المعادن النافعة» و«مبادئ الهندسة» توفي عام ١٢٩٠هـ، انظر: الأعلام، خير الدين بن محمود الزركلي، ط١٥، بيروت، دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م، ٢٩/٣.

(٣) الموسوعة العربية، ٢٥٦/١٧، منشور على موقع الموسوعة على الرابط:

## ب - التعريف الاصطلاحي:

تعددت تعريفات الليبرالية، شأنها في ذلك شأن معظم المذاهب الفكرية الأخرى، ولم يتم الاتفاق على تعريف موحد لها حتى بين منظريها الأوائل الذين نادوا بها في أوروبا.

ويشير المعجم الفلسفي إلى أن هذا اللفظ استعمل أول مرة في إنجلترا في القرن التاسع وقد أطلقه حزب المحافظين على خصومه، ثم بدأ يشيع استعماله، ومن التعريفات التي وضعت لليبرالية:

نظرية سياسية ترقى إلى مستوى الأيديولوجيا؛ إذ تزعم أن الحرية أساس التقدم؛ فتعارض السلطة المطلقة سواء كانت دنيوية أو دينية<sup>(١)</sup>.

كما عرّفها (جان جاك روسو) بأنها: الحرية الحقّة في أن نطيع القوانين التي اشترعناها نحن لأنفسنا.

وعرّفها (هوبز): بأنها غياب العوائق الخارجية التي تحد من قدرة الإنسان على أن يفعل ما يشاء<sup>(٢)</sup>.

ويعرّف فوكوياما الليبرالية بأنها: قاعدة قانونية تعترف بحريات وحقوق معينة للفرد غير خاضعة لسيطرة الحكومة<sup>(٣)</sup>.

وعرّفت بأنها: فلسفة اقتصادية وسياسية تركز على أولوية الفرد، بوصفه كائناً حراً<sup>(٤)</sup>.

- 
- (١) مراد وهبة، المعجم الفلسفي، ط ٥، القاهرة، دار قباء الحديثة، ٢٠٠٧م، ص ٥٣٨.
- (٢) عبد العزيز مصطفى كامل، معركة الثوابت بين الإسلام والليبرالية، د. ت، من إصدارات مجلة البيان، ص ٣٣.
- (٣) انظر: فرانسيس فوكوياما، نهاية التاريخ وخاتم البشر، ت: حسين أحمد أمين، ط ١، القاهرة، مركز الأهرام للتوزيع والنشر، ١٤١٣هـ، ص ٥٤.
- (٤) الطيب محمد بو عزة، نقد الليبرالية، ط ١، من إصدارات مجلة البيان، ١٤٣٠هـ، ص ٨.

وتذكر موسوعة هولالاند الفلسفية، بعد عرض تعريفات الليبرالية المتعددة ما يلي: نرى من خلال التعريفات السابقة مدى التباس هذا اللفظ، ومما يزيد في التباسه استعماله الطارئ المتداول في أيامنا للدلالة على الأحزاب أو النزعات السياسية<sup>(١)</sup>.

ويمكن القول هنا أن مدار التعريفات السابقة وغيرها التي وضعت لليبرالية على الحرية.

## ثانياً: النشأة وأشهر الشخصيات:

### أ - النشأة:

مثلت آراء عدد من مفكري أوروبا، قبل ثلاثة قرون أساساً، انطلقت منه ما يمكن اعتبارها مبادئ الليبرالية، ومن المتعذر نسبة جميع هذه المبادئ لمفكر واحد، لا سيما أن البعض منهم قصر إنتاجه الفكري على مجال معين من مجالات الليبرالية وبرز فيه، وقد تطور هذا الفكر خلال هذه الحقبة، وهنالك من يحدد مراحل يرى أن الليبرالية مرت بها يقسمها على النحو التالي:

١ - مرحلة التكوين، والمفهوم الأساس في هذه المرحلة، هو مفهوم ذات الإنسان؛ باعتباره الفاعل، صاحب الاختيار، والمبادرة.

٢ - مرحلة الاكتمال، ومفهومها الأساس، هو مفهوم الفرد العاقل المالك لحياته، وبدنه، وذهنه، وعمله، وعلى أساس هذا المفهوم شيد علم الاقتصاد العقلي المخالف للاقتصاد الإقطاعي المتفكك، وشيد علم السياسة العقلية المبني على نظرية العقد، والمخالف لسياسة الاستبداد المترهل المنخور.

(١) أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، ت: خليل أحمد خليل، ط٢، بيروت،

٣ - مرحلة الاستقلال، ومفهومها الأساس، هو مفهوم المبادرة الخلاقة من المحافظة على الحقوق الموروثة، والاعتماد على التطور البطني، وهو تطور من العقل الخيالي إلى الملك الواقعي.

٤ - مرحلة التقوقع، ومفهومها الأساس، هو مفهوم المغايرة والاعتراض وترك مسايرة الآراء الغالبة؛ لأن الخلاف والاعتراض يبعد عن التقليد ويولد الإبداع<sup>(١)</sup>.

وتبعاً لما تقدم يمكن القول بأن الليبرالية نشأت في أوروبا قبل ما يزيد على ثلاثة قرون، مع انحسار هيمنة الكنيسة، وتصاعد معارضتها ومرت بمراحل، تشكل خلالها أساسها الفكري من قبل عدد من الفلاسفة وأن جوهر اهتمامها بالحريات.

#### ب - أبرز الشخصيات:

ارتبط التنظير لليبرالية في الغرب بمجموعة من الفلاسفة من بينهم: توماس هوبز، وجون لوك، وفولتير وغيرهم، أكتفي بإعطاء لمحة عن هؤلاء الثلاثة:

#### ١ - توماس هوبز (١٥٨٨ - ١٦٧٩م):

فيلسوف إنجليزي يُعدّ أكبر منظري القانون والسياسية في القرن السابع عشر، ويعتقد كثير من الباحثين أن الليبرالية الأوروبية الحديثة تعود إليه، بل هي في كل تاريخها، لم تفعل غير تعديل الفلسفة الهوبزية<sup>(٢)</sup>، وآية ذلك، في زعمهم، أن الليبرالية السياسية الكلاسيكية،

(١) انظر: عبد الله العروي، مفهوم الحرية، ط٥، بيروت، المركز الثقافي العربي، ١٩٩٣م، ص ٣٩ - ٤٠.

(٢) فلسفة تتضمن جملة من آراء هوبز المتنوعة ومن آرائه السياسية التي عدلت من قبل الليبرالية الحديثة قوله: أن سلامة الناس تتطلب أن يكون الحاكم حاكماً مطلقاً. =

ممثلة في جون لوك وامانويل كانط لم تخرج جذرياً عن الأسس الهوبزية للحدثة السياسية الليبرالية<sup>(١)</sup>.

## ٢ - جون لوك (١٦٣٢ - ١٧٠٤م):

ولد ونشأ في إنجلترا التي قامت فيها ثورة دامية، وقتلت مليكها، وأصبح الصوت المناادي بثورة سلمية، وعصر يسوده الاعتدال، والتسامح، كان أبوه محامياً درّسه نظريتي سيادة الشعب، والحكومة النيابية، وبقي لوك مخلصاً لهذه الدروس، اشتغل لوك سكرتيراً لمجلس التجارة والزراعة (المستعمرات).

ولجأ إلى هولندا (١٦٨٣م) إثر أحداث وقعت في إنجلترا. وفي هولندا وجد لوك تشجيعاً كبيراً لأرائه في سيادة الشعب والحرية الدينية. وهناك كتب «بحث في العقل الإنساني»، والمسودات الأولى لأبحاثه في التعليم والتسامح الديني، وبعد عودته من منفاه، استكمل نشر مؤلفاته وآرائه الفلسفية، فنشر «رسالة عن التسامح» وأعقبها «برسالة ثانية عن التسامح». أصدر مقالیه عن «الحكم المدني»، وهما حجر الزاوية في النظرية الحديثة للديموقراطية في إنجلترا وأمريكا، وبعد ذلك أخرج كتابه: «بحث في العقل الإنساني»<sup>(٢)</sup>.

## ٣ - فولتير (١٦٩٤ - ١٧٧٨م):

ولد فرانسوا ماري أرويه المشهور بفولتير في باريس، وكان ذا

= انظر: الموسوعة الفلسفية المختصرة، ت: فؤاد كامل وآخرون، بيروت: دار القلم، ص ٥٠٥.

(١) صالح مصباح، فلسفة الحدثة الليبرالية الكلاسيكية من هوبز إلى كانط، ط١، بيروت، دار جداول، ٢٠١١م، ص ٧.

(٢) انظر: ول ديورانت، قصة الحضارة، ت: زكي نجيب محمود وآخرين، ط، ١٤٠٨هـ، بيروت، دار الجيل، ٤٢/٣٤ وما بعدها.

مزاج عنيف وحاد وبسبب بعض المنازعات التي وقعت له تم نفيه إلى إنجلترا عام ١٧٢٥م.

عُرف فولتير بأرائه الجريئة، ومهاجمته للكنيسة، وكذلك اشتهر بعدائه لأي عقيدة تضع الإيمان فوق العقل، وقد اتهم الكنيسة بأنها تتحدث باسم المسيح، وتنسب أقوالاً غير صحيحة له؛ عارض من خلال أقواله هذه العديد من المعتقدات المسيحية معتبراً إياها أساطير، له العديد من الأعمال الأدبية، كذلك له العديد من الكتب التاريخية والسياسية والفلسفية ومن كتبه: «عصر لويس الرابع عشر» و«المعجم الفلسفي» و«تاريخ البرلمان»<sup>(١)</sup>.

### ثالثاً: أبرز المبادئ والأفكار:

قامت الليبرالية على أسس فكرية؛ هي القدر المشترك بين سائر اتجاهاتها، وتياراتها المختلفة، ولا يمكن اعتبار أي فرد ليبرالياً، وهو لا يقر بهذه الأسس ولا يعترف بها؛ لأنها هي الأجزاء المكونة لهذا المذهب والمميزة له عن غيره.

وتنقسم هذه الأسس المكونة لليبرالية إلى قسمين:

ذاتية مميزة لليبرالية عن غيرها من المذاهب الفكرية الغربية التي ظهرت في عصر النهضة والتنوير، وهي أساسان هما: «الحرية» و«الفردية».

وأساس واحد مشترك بين الليبرالية وغيرها من المذاهب الفكرية الغربية، وهذا الأساس هو: «العقلانية»، فكل المذاهب التي ظهرت في

(١) انظر: أندريه كريسون، فولتير، حياته، آثاره - فلسفته، ت: صباح محيي الدين، ط٢، بيروت: منشورات عويدات، ١٩٨٤م، ص ٨ وما بعدها.



أوروبا في العصر الحديث خرجت من الفكر العقلاني الذي يعتقد باستقلال العقل في إدراك المصالح الإنسانية في كل أمر دون الحاجة إلى الدين.

فالليبرالية حقيقة مركبة تركيباً تاماً من «الحرية الفردية العقلانية»، ولكن هذه الأسس المكونة لحقيقتها مجملة، تعددت تصورات الليبراليين في تفصيلاتها الفكرية، فضلاً عن آثارها العملية، والطريقة التطبيقية أثناء العمل السياسي أو الاقتصادي<sup>(١)</sup>.

#### الأساس الأول: الحرية:

اهتم منظرو الليبرالية الأول بشكل كبير بإبراز الحرية كقيمة أساسية، يجب أن تشيع في المجتمعات، وفي هذا يقول ستورات مل وهو من أشهر منظري الليبرالية: بأنه لا يجوز للسلطة التشريعية أو التنفيذية التي تتحد مصالحها مع مصالح الشعب، أن تفرض آراء معينة على الناس، وأن تحدد لهم ما يجوز اعتناقه من نظريات، وما يجوز لهم سماعه من مناقشات، ويمكن استثناء الأوقات العصيبة التي يسودها هلع وقتي؛ كالخوف من التمرد، والعصيان، واستجابة لضغط الرأي العام، عندها يمكن تكميم الأفواه بصورة مؤقتة<sup>(٢)</sup>.

ويرى فولتير في الحرية أكبر النعم على الإطلاق، وأنه يجب أن يحترم لكل الإنسان ملكه وحريته، وأن يشمل ذلك حرية العمل، وحرية التفكير، وحرية التعبير عن آرائه؛ شريطة أن لا يكون «مخرباً»<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر: عبد الرحيم صمايل السلمي، حقيقة الليبرالية وموقف الإسلام منها، رسالة دكتوراه مقدمة لقسم العقيدة بجامعة أم القرى، عام ١٤٢٦هـ، ص ١٨.

(٢) جون ستورات مل، أسس الليبرالية السياسية، ت: إمام عبد الفتاح إمام، ومسئيل متياس، ط ١، القاهرة، مكتبة مدبولي، ١٩٩٦م، ص ١٣٥.

(٣) أندريه كريسون، فولتير، حياته، آثاره، فلسفته، مرجع سابق، ص ٨٥.

## الأساس الثاني: الفردية:

شدّت الليبرالية الغربية على أهمية الفردية، وعدم إخضاع الفرد لأي قوالب، أو تقاليد تجبره على تبني آراء أو أفكار سائدة أو الدمج القسري بها، وعلى ارتباط الحرية بالفردية ارتباطاً وثيقاً ويؤكد ستوارت مل في هذا الجانب على أهمية تمتع الفرد بحريته وممارسة فرديته وعدم إخضاعه لأي تقليد، وهو يرى أن عظمة كل إنسان تزداد بقدر ما تنمو فرديته، مما يجعل قيمته تزداد لدى الآخرين، وهو يرى أن الشخصية الفردية والنمو واحد<sup>(١)</sup>.

## الأساس الثالث: العقلانية:

تعني العقلانية: استقلال العقل البشري بإدراك المصالح والمنافع دون الحاجة إلى قوى خارجية، وأن استقلاله تمّ، نتيجة تحريره من الاعتماد على السلطة اللاهوتية الطاغية<sup>(٢)</sup>.

وقد تشكل من قناعة الحرية المطلقة ما يعده البعض مبادئ الليبرالية الجديدة، وهي:

حرية الفكر المطلقة - حرية الدين المطلقة - التعددية السياسية - المطالبة بإصلاح الدين - فصل الدين عن الدولة - إخضاع المقدس، والتراث للنقد العلمي - تطبيق الاستحقاقات الديمقراطية<sup>(٣)</sup>.

ومن القيم الأخرى التي اهتمت بها الليبرالية: العدالة والمساواة،

(١) جون ستوارت مل، أسس الليبرالية السياسية، مرجع سابق، ص ١٩٤.

(٢) انظر: عبد الرحيم صمايل السلمي، حقيقة الليبرالية وموقف الإسلام منها، رسالة دكتوراه مقدمة لقسم العقيدة بجامعة أم القرى، عام ١٤٢٦هـ، ص ١٨ وما بعدها.

(٣) رأفت صلاح الدين، وسقط صنم الليبرالية، كتاب منشور على موقع صيد الفوائد، ص ٧.

وتقوم النظرية الليبرالية للعدالة على الالتزام الصارم بالمساواة، وأن الناس لهم الحق في نفس الحقوق، ونفس الاحترام.

ويؤمن الليبراليون بالعالمية؛ أي: أن كل الناس في كل مكان لديهم معالم مشتركة أو عالمية؛ فهم يتساوون في القيمة الأخلاقية، ويتمتع كل الأفراد والناس بحقوق متساوية بحكم إنسانيتهم، فلهم حقوق طبيعية وإنسانية.

وينادي الليبراليون بالمساواة في الفرص؛ أي: أن كل فرد لديه الفرصة في الصعود الاجتماعي، وتحسين وضعه بجهده ودأبه؛ وذلك لا يعني أن تكون المساواة مطلقة بتدخل من الدولة كما في الاشتراكية؛ لأن الناس لم يولدوا متساوين، بل تختلف مهاراتهم ومواهبهم، وبعضهم أكثر استعداداً لبعض الأعمال من غيرهم، ولكن يجب أن تكون أوضاع المعيشة والظروف الاجتماعية الأساسية الدنيا واحدة للجميع.

كذلك تهتم الليبرالية بقيمة التسامح، ويردد الليبراليون كثيراً المقولة الشهيرة لفولتير: «أنا أكره ما تقول، ولكنني سأدافع حتى الموت عن حقتك في أن تقول!» . والحريات الأساسية التي تدعم النظم السياسية الديمقراطية - حرية التعبير والعبادة الدينية والتجمع . . . إلخ - كلها ضمانات لانتشار التسامح كثقافة. ويتفق معظم المعلقين السياسيين على أن الليبرالية تمضي يداً بيد مع التعددية، فيعدّ تعدد القيم والآراء والمصالح في حد ذاته قيمة وفضيلة. ونقيضه هو القمع السياسي، أو انتشار الطاعة العمياء. لذلك فإن الليبراليين - من حيث المبدأ - ضد الرقابة أو أي وسيلة لمنع حرية التعبير في المجتمع، وضد أي ثوابت أيّاً كانت<sup>(١)</sup>.

(١) هبة رؤوف عزت، الليبرالية أيديولوجية مراوغة أفسدها رأس المال، دراسة منشورة على

ويروج في الفكر الليبرالي القول بنسبية الحقيقة في النظر إلى القضايا والموضوعات المختلفة والنسبية بشكل عام، مبدأ فلسفي يرى أن كلّ وجهات النظر صحيحة شرعية متساوية، وأن كل الحقائق نسبية إلى الفرد، وهذا يعني: أن كلّ الأوضاع الأخلاقية، والأنظمة الدينية، والأشكال الأدبية، والحركات السياسية؛ حقائق نسبية للفرد<sup>(١)</sup>.

وخطورة هذا المبدأ - نسبية الحقيقة - أنه يتم تطبيقه حتى على النصوص الشرعية؛ فيمكن أن يتم تبعاً لذلك رد النصوص والظعن بالأحاديث أو نقد بعض ما ثبت من روايات بالسيرة.

وبعد سرد أبرز المبادئ التي تقوم عليها الليبرالية، لا بد من الإشارة إلى أن هذه المبادئ المتجذرة في الحياة الغربية في الوقت الراهن، قد وضعت على المحك خلال الأعوام القليلة الماضية عبر العديد من الأحداث التي وقعت؛ ومن تلك الأحداث حادثة نشر الصور المسيئة لجناب المصطفى ﷺ التي أظهرت أن الحرية التي تطلق لنشر مثل هذه التطاولات تكبل عند الاقتراب من نقد روايات أو معتقدات لديانات أخرى، وكذلك ما مورس عبر سن بعض الأنظمة كنظام منع الحجاب في بعض الدول الغربية؛ إذ كشفت تلك الأحداث؛ أن المبادئ والقيم التي بنيت عليها الليبرالية زائفة وانتقائية.

#### رابعاً: مجالات الليبرالية:

تعددت مجالات الليبرالية وانتشر تطبيق بعض تلك المجالات في دول العالم أكثر من غيره<sup>(٢)</sup>. وبرز عدد من المفكرين لكل مجال ومن أهم تلك المجالات ما يلي:

(١) نسبية الحقيقة في الفكر الليبرالي، ياسر عبد الله السليم، كتاب منشور على موقع المكتبة العربية <http://arablib.com> ص ٥.

(٢) من أبرز مجالات الليبرالية التي انتشر تطبيقها في العديد من دول العالم الليبرالية الاقتصادية.

## ١ - الليبرالية الفكرية والدينية:

ظهرت مبادئ (الليبرالية الفكرية والدينية) ردّاً على الفساد الكنسي، فمن أكبر الأسس التي كانت تركز عليها الكنيسة، القول بأن طريق الخلاص والنجاة يمر عبر رجال الدين فقط.

كما ظهرت عن التعددية الفكرية التي ترفض الوساطة بين الخالق والمخلوق، بل انتقلت إلى طريق آخر ويتمثل في أن الخلاص يمكن أن يأتي من غير الكنيسة، وقد شهدت الليبرالية الدينية - شأنها شأن غيرها من مجالات الليبرالية الأخرى - اختلافاً في وجهات نظر منظريها.

## ٢ - الليبرالية الاجتماعية:

يركز أنصار الليبرالية على الترويج لـ(الليبرالية الاجتماعية) في بلاد المسلمين، التي يرون - عبر التركيز عليها - نتائج ملموسة نحو التغيير التغريبي المقصود، بحجة أن المجتمعات الإسلامية تعاني من التخلف الاجتماعي أكثر من التخلف الاقتصادي، أو السياسي، وركّزت الليبرالية الاجتماعية على مفاهيم التسامح الاجتماعي، وفي القرن العشرين شاع مفهوم (العدالة الاجتماعية) وهو اتجاه يحاول أن يوظف الاقتصاد لصالح المجتمع لا لصالح الدولة أو الفرد<sup>(١)</sup>.

## ٣ - الليبرالية السياسية:

تستند الليبرالية الغربية في مجالها السياسي إلى إرث منطري الليبرالية الأوائل، الذين نادوا بجملة من النظريات التي يُعدّ معظمها اليوم من مسلمات العمل السياسي في الغرب، ومن تلك القوانين والنظريات ما يلي:

(١) انظر: عبد العزيز مصطفى كامل، معركة الثوابت بين الإسلام والليبرالية، د. ت، من إصدارات مجلة البيان، ص ٥٣ وما بعدها.

أ - نظرية العقد الاجتماعي التي نادى بها المفكر هوبز، وقد عرضها بصورة علمانية محضه، حيث تصور حصول العقد دون أي علاقة بالدين، وأصبحت الأساس النظري للقانون الوضعي.

ب - نظرية فصل السلطات؛ وتعني: فصل السلطات إلى سلطات تشريعية، وقضائية وتنفيذية، ولا تتدخل أي سلطة منها في شؤون الأخرى.

ج - حرية الرأي والفكر؛ إذ ترى الليبرالية أن من واجب الدولة حماية حرية الرأي والفكر.

د - الديمقراطية التي تعد من التطبيقات الليبرالية السياسية. وقد تباينت وجهات نظر كثير من مفكري الليبرالية حول تلك النظريات، وطرق وحدود تطبيقها.

#### ٤ - الليبرالية الاقتصادية:

تعددت آراء الليبرالية في الحرية الاقتصادية، وعلاقة الدولة بها تعدداً كبيراً، وكان للأحداث السياسية العالمية أثراً جلياً في هذه الآراء خاصة الحربين العالميتين الأولى والثانية، وقد أبرز ذلك بروز عدد من الاتجاهات ضمن الليبرالية الاقتصادية من أبرزها:

المذهب الطبيعي الكلاسيكي، مذهب (الليبرالية الاجتماعية)، نظرية الطريق الثالث، الليبرالية الجديدة<sup>(١)</sup>.

وتدور معظم الاختلافات بين هذه الاتجاهات حول مدى تدخل الدولة في الاقتصاد، ولا شك أن الأزمة المالية العالمية التي حدثت قبل أعوام قد أبرزت هشاشة وعيوب الليبرالية الاقتصادية، التي ارتفعت وتيرة

(١) عبد الرحيم السلمي، حقيقة الليبرالية وموقف الإسلام منها، مرجع سابق، ص ١٤٤ وما بعدها بتصرف.

النقد لها من داخل المجتمعات الغربية<sup>(١)</sup>.

خامساً: نماذج لمواقع ليبرالية باللغة العربية على الإنترنت:

الترتيب العالمي World Rank	العنوان	اسم الموقع	م
٨ ، ٤٠٧ ، ٣٢٨	<a href="http://liberaldemocraticpartyofiraq.com">http://liberaldemocraticpartyofiraq.com</a>	الحزب الليبرالي الديمقراطي العراقي	١
٢٧ ، ٠٧٤ ، ٣١٦	<a href="http://iraqiliberalparty.com">http://iraqiliberalparty.com</a>	الحزب الليبرالي العراقي	٢
٦٦٢ ، ٩٧٩ ، ٨	<a href="http://www.plmtunisie.org/index_ar.php">http://www.plmtunisie.org/index_ar.php</a>	الحزب الليبرالي المغاربي	٣
٦٢٧ ، ٥٢٤	<a href="http://liberals.org/vb/index.Php">http://liberals.org/vb/index.Php</a>	الشبكة الليبرالية العربية	٤
٤٣١١	<a href="http://secularkuwait.freeforums.Org">http://secularkuwait.freeforums.Org</a>	الشبكة الليبرالية الكويتية	٥
٥٠٤ ، ١٣١ ، ٥	<a href="http://arab-liberals.Net">http://arab-liberals.Net</a>	شبكة الليبراليين العرب	٦
٢٢٤ ، ٨٥٥ ، ٣	<a href="http://groups.yahoo.com/group/Egyptian-Liberals/">http://groups.yahoo.com/group/Egyptian-Liberals/</a>	الليبراليين المصريين	٧
٣٢٠ ، ٣٣٦ ، ١١	<a href="http://liberalyoutheg.blogspot.Com">http://liberalyoutheg.blogspot.Com</a>	اتحاد الشباب الليبرالي المصري	٨
١١١ ، ٩٠٧ ، ٢	<a href="http://liberalsudan.Org/">http://liberalsudan.Org/</a>	الحزب الديمقراطي الليبرالي بالسودان	٩
المجلة عبارة عن مدونة والترتيب خاص بالموقع المستضيف للمدونات لذا لم يدرج	<a href="http://23liberalmagazine.blogspot.Com/04/2010blog-post_07/.Html">http://23liberalmagazine.blogspot.Com/04/2010blog-post_07/.Html</a>	المجلة الليبرالية	١٠
الموقع محجوب فترة مسح المواقع خلال إعداد هذه الدراسة ويوجد صفحة على موقع الفيس بوك تمثل الشبكة	<a href="http://www.humanf.org:8686/vb">www.humanf.org:8686/vb</a>	الشبكة الليبرالية السعودية	١١

(١) انظر: الداوي الشيخ، ورقة عمل بعنوان: الأزمة المالية العالمية، انعكاساتها وحلولها، قدمت في مؤتمر: الأزمة المالية العالمية وكيفية علاجها من منظور النظام الاقتصادي الغربي والإسلامي، بجامعة الجنان بطرابلس لبنان، خلال الفترة من ١٣ - ١٤ (مارس) ٢٠٠٩م.

سادساً: سمات المواقع الليبرالية العربية على الإنترنت:

١ - تعد الليبرالية من أكثر المذاهب الفكرية نشاطاً على الإنترنت ويمكن تبيين ذلك من خلال ما يلي:

أ - ما انتهت إليه بعض الدراسات السابقة التي أشارت إلى ذلك<sup>(١)</sup>.  
ب - كثرة المواقع الليبرالية وبروز مواقع جديدة عند حجب أو توقف مواقع قديمة.

ج - قيام عدد من المحترسين من طلبة العلم بإنشاء مواقع متخصصة أو إعداد مواد خاصة بالرد على الليبرالية دون سواها من المذاهب الفكرية<sup>(٢)</sup>. وكذلك وجود عدد من الصفحات والحسابات على مواقع التواصل الاجتماعي التي خصصت لذات الهدف كحسابي (صد الليبرالية، صد الليبرالية ٢) على موقع تويتر<sup>(٣)</sup>.

٢ - تتميز المواقع الليبرالية باهتمامها بالمنتديات الحوارية، وكثرة الموضوعات والتفاعل بشأنها.

٣ - تشابه القضايا المطروحة من قبل المواقع الليبرالية - لا سيما - الخليجية منها وتطور معظمها حول قضايا الهيئة والقضاء وعمل المرأة ونقد بعض الفتاوى ونحو ذلك.

(١) أشارت إلى ذلك دراسة دكتوراه عنوانها: الدعوة إلى الله في شبكة المعلومات الدولية مقدمة من إبراهيم عابد، وكذلك دراسة للدكتور فايز الشهري عنوانها: الخطاب الفكري على شبكة الإنترنت.

(٢) من أمثلة المواقع والمواد المخصصة للرد على الليبرالية هذا الموقع:

<http://lebraly.com/inf>

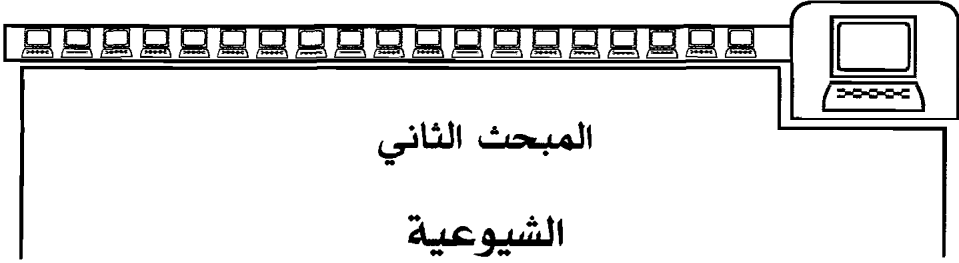
(٣) من أشهر مواقع التواصل الاجتماعي، ورد في الترتيب الثامن ضمن ترتيب موقع إليكسا عند إعداد الدراسة ويتزايد عدد المسجلين فيه كل عام بصورة كبيرة وفق ما أشارت إليه آخر إحصائية معدة عن الإنترنت التي مر ذكرها في الفصل الأول من هذه الدراسة.



- ٤ - يشيع في المواقع الليبرالية وفي منتدياتها الحوارية - تحديداً -  
السخرية بكل ما هو إسلامي.
- ٥ - تستقطب العديد من المواقع الليبرالية أسماء معروفة لاستكتابها  
أو إجراء لقاءات معها.
- ٦ - يوجد محاولات دعوية داخل بعض المواقع الليبرالية، يحاول  
من خلالها بعض الأعضاء.
- محاورة أعضاء هذه المواقع، وإن كان يكتنف العديد منها بعض  
الصعوبات<sup>(١)</sup>.



(١) كاستخدام بعض الألفاظ الفاحشة من قبل بعض الأعضاء ووجود بعض المخالفات  
الشرعية بالموقع وشكوى البعض من تسلط إدارة الموقع.



## المبحث الثاني

### الشيوعية

#### أولاً: تعريف الشيوعية:

أ - لغة: الشيوعية من الشيوع؛ ومن معانيه: الظهور، والافتراق، والانتشار، والذیوع<sup>(١)</sup>. ويقال: سَهَّم شائعٌ وشاعٍ، ومُشاعٌ: غيرُ مَقسوم<sup>(٢)</sup>.

ب - اصطلاحاً: الماركسية والشيوعية لفظان مترادفان وتسمية الشيوعية أطلقت من قبل ماركس وإنجلز في البيان الذي أصدره عام ١٨٤٧م وضمّاه آراءهما والمعروف باسم (البيان الشيوعي)<sup>(٣)</sup>.

وقد عرّف الشيوعية أشهر منظريها إنجلز بقوله: «الشيوعية هي علم تحرير البروليتاريا»<sup>(٤)</sup><sup>(٥)</sup>.

(١) ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، ١٨٨/٨.

(٢) محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، مرجع سابق، ٣٠١/٢١.

(٣) حمود أحمد الرحيلي، الشيوعية وموقف الإسلام منها، ط١، المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم ١٤٢٤هـ، ص٦٦.

(٤) مصطلح ظهر في القرن التاسع عشر أطلق على الطبقة الفقيرة في فرنسا، واستخدمه كارل ماركس في الإشارة إلى الطبقة العاملة، فتشمل جميع العمال الذين يعملون بأجر، وأحياناً ترد بمعنى العاملين في مجال الصناعة خاصة أو الثوريين المناضلين من الطبقة العاملة والتي لا تمتلك أدوات الإنتاج. انظر: خالد حسين حمدان، مذاهب فكرية معاصرة في ميزان الإسلام، ط١، جامعة غزة، ١٤٣١هـ، ص٦٨.

(٥) فريدريك إنجلز، مبادئ الشيوعية، ١٨٤٧م، الكتاب مترجم للعربية ومنشور على =

ويعرّفها المعجم الفلسفي بأنها: نظرية مؤسسها ماركس وإنجلز وتستند إلى معرفة قوانين التطور التاريخي التي تقر بحتمية تحقيق الشيوعية على مرحلتين:

المرحلة الأولى تسمى: الاشتراكية.

والمرحلة الثانية والأعلى هي: الشيوعية الكاملة؛ حيث المالك الوحيد هو الشعب، وحيث يختفي التمايز بين العمال والفلاحين وبين المدينة والقرية<sup>(١)</sup>.

ومن تعريفاتها أنها: عقيدة جبرية مادية إلحادية غير أخلاقية استبدادية<sup>(٢)</sup>.

وتكون الشيوعية: في الملكية، وتحقيق العدل الاجتماعي. كما أن لها معنى مطلقاً، وهو المعنى الذي ذهب إليه (أفلاطون) في قوله بشيوعية كل شيء؛ كشيوعية الأطفال والنساء والأموال (كتاب الجمهورية، الكتاب الخامس)، فهي عنده مشتركة بين الجميع من غير قسمة. ولها أيضاً معنى خاص، وهو التنظيم الاجتماعي والاقتصادي المبني على الملكية المشتركة من جهة، وعلى تدخل الدولة في حياة الأفراد من جهة ثانية<sup>(٣)</sup>.

وعلى الرغم من تباين التعريفات وغيرها في الألفاظ والتوصيفات، إلا أن المجمع عليه أن هذا المذهب الإلحادي قام على الفلسفة الجدلية

= موقع أرشيف الماركسيين على الإنترنت، على الرابط: <http://www.marxists.org/arabic/index.htm> ص ١.

(١) مراد وهبة، المعجم الفلسفي مرجع سابق، ص ٣٧٠.

(٢) عبد الرحمن حبنكة الميداني، الكيد الأحمر، ط ٢، دمشق، دار القلم، ١٤٠٥هـ، ص ١٣.

(٣) جميل صليبا، المعجم الفلسفي، مرجع سابق، ص ١.

المادية<sup>(١)</sup>، التي أتى بها ماركس وطبقها على كل مناحي الحياة، ويضاف أحياناً لفظ اللينينة؛ فيقال: الشيوعية الماركسية اللينينة؛ نسبة إلى فلاديمير لينين أول زعيم للاتحاد السوفيتي الذي عمل على تطبيق آراء، وفلسفة ماركس عبر الدولة التي بنيت على أنقاض دولة القيصرية، وللتفريق بينها وبين اتجاهات شيوعية أخرى.

## ثانياً: النشأة وأبرز الشخصيات:

### أ - النشأة:

الحديث عن نشأة الشيوعية يستدعي الحديث عن دعوات قديمة مماثلة لها ظهرت قبلها بقرون، تشترك معها في العديد من الأفكار، فقد ضم كتاب «الجمهورية» لأفلاطون الذي عاش في القرن الخامس قبل الميلاد نصوص تشير إلى ذلك، كما نقلت كتب التاريخ عن ظهور المزدكية في نيسابور، التي دعت إلى إشاعة المال والنساء، بل عمدت إلى تطبيق ذلك، وأنت بعض أفكار فرقة القرامطة التي ظهرت في أواخر القرن الثالث الهجري، والتي عرفت بطوامها التي ارتكبتها بحق المسلمين في أظهر البقاع متوافقة مع دعاوى الشيوعية<sup>(٢)</sup>.

ومع الفلسفة المادية التي أتى بها ماركس وإنجلز في القرن التاسع عشر الميلادي، عرفت البشرية الشيوعية الحديثة التي تجسدت كواقع بعد أن كانت نظرة فلسفية؛ وذلك على يد البلاشفة<sup>(٣)</sup> في روسيا في أعقاب

(١) فلسفة طرحها ماركس وإنجلز وطورها لينين تحاول الكشف عن القوانين المتحركة في تطور الطبيعة والمجتمع والفكر وعن مبادئ العالم الموضوعي وانعكاسه على الوعي الإنساني. انظر: مراد وهبة، المعجم الفلسفي، ص ٥٥٦.

(٢) صالح اللحيدان، نقد أصول الشيوعية، ط ٢، الرياض، مكتبة الحرمين، ١٤٠٤هـ، ص ١٦ وما بعدها. بتصرف.

(٣) منظمة ماركسية ومذهب سياسي من مؤيدي فلاديمير لينين، يمثل خطط البلاشفة =

ثورتهم الشهيرة على القيصر عام ١٩١٧م، والتي نقضوا من خلالها ما كان قائماً من نظم وطبقوا النهج الشيوعي وبدأوا في تصدير هذا الفكر المادي الإلحادي لجميع مناطق العالم، مستخدمين في ذلك وسائل وأساليب شتى، فتم الاستيلاء على شطر أوروبا من الشيوعيين وهيمنة النظم الشيوعية على عدد كبير من دول العالم قبل أن يتهاوى هذا الفكر وينحسر بعد اكتساحه العالم بعقود.

ب - أبرز الشخصيات:

١ - كارل ماركس (١٨١٨ - ١٨٨٣م):

ولد كارل ماركس عام ١٨١٨م في ألمانيا لعائلة يهودية، تحولت إلى العقيدة المسيحية أكمل تعليمه الجامعي في ألمانيا ثم خرج منفياً إلى باريس عام ١٨٤٣م؛ حيث التقى بالاشتراكيين الفرنسيين وبفريدريك إنجلز، وطرده لاحقاً من فرنسا، فانتقل إلى بروكسل، وانتهى به المقام في إنجلترا حيث أمضى باقي حياته، له عدد من المؤلفات من أشهرها «البيان الشيوعي» و«رأس المال»، وقد شاركه في تأليفهما صديقه إنجلز<sup>(١)</sup>.

٢ - فردريك إنجلز (١٨٢٠ - ١٨٩٥م):

هو: فردريك إنجلز، ولد في ألمانيا، وكان زميل ماركس وصديقه الحميم، وبعد أن التقى به في فرنسا، أصبح من كبار المؤسسين للمذهب

= واستراتيجيتهم، خرجت جناحاً منافساً داخل حزب العمال الاشتراكي الديمقراطي الروسي في مؤتمره الثاني المنعقد صيف عام ١٩٠٣م، وقد حدث خلاله الانقسام بسبب الخلاف حول مفهوم الحزب وبرنامج التنظيم والسياسي؛ إذ دعا الجناح اليساري من الحزب بزعامة لينين إلى حزب منضبط ومنظمة مركزية مكونة من الحزبيين الشطاء فقط. انظر: الموسوعة العربية، ٥/ ٢٨٤.

(١) هارلد لاسلكي، الشيوعية، ت: خيرى حماد، ط١، بيروت، دار الطليعة، ١٩٦١م، ص٢٢. بتصرف يسير.

الماركسي. وكان يساعد ماركس مالياً، وقد عرض المبادئ الرئيسية للمادية الجدلية في عدد من كتبه ومن أهمها: كتاب «جدل الطبيعة» وكتاب «مبادئ الشيوعية» وقد شارك ماركس في تأليف بعض الكتب وفي كتابة بيان الحزب الشيوعي<sup>(١)</sup>.

### ٣ - لينين (١٨٧٠ - ١٩٢٤م):

اسمه فلاديمير اليش، وهو: القائد الفعلي والفكري للثورة الروسية التي انتهت بإقامة النظام الشيوعي عام ١٩١٧م، حاول أن يطور النظرية الماركسية لمواجهة مشكلات القرن العشرين، وكان يرى أن الرأسمالية تؤول في مرحلتها الأخيرة إلى الاحتكارات المحلية والدولية، وتتميز بسيطرة البنوك عليها، بحيث تتغلب الصبغة المالية على الصبغة الصناعية، وتحاول الرأسمالية الخلاص من صعوباتها بالاستعمار، ومن ثم ينشأ التطاحن بين البلاد الصناعية الكبرى على اقتسام العالم من أهم كتبه: «الاستعمار أعلى مراحل الرأسمالية» و«الدولة والثورة»<sup>(٢)</sup>.

### ثالثاً: أبرز المبادئ والأفكار:

اعتنق ماركس وإنجلز الفلسفة المادية، فالمادة لديهما هي العنصر الأول والفكر هو عنصر مشتق منها، وأن الوحدة الحقيقية للعالم تتمثل في ماديته<sup>(٣)</sup>.

وعُرفت هذه الفلسفة بالمادية الجدلية القائمة على افتراض وجود

(١) الموسوعة الفلسفية المختصرة، فؤاد كامل وآخرون، بيروت، دار القلم، ص ٨١.

(٢) الموسوعة العربية الميسرة والموسعة، ٣٠١٨/٦.

(٣) صابر طعيمة، الفكر المادي في ميزان الإسلام، ط١، الرياض، مكتبة المعارف، ١٤٠٣هـ، ٣٨.

الشيء ونقيضه، مع افتراض وجود صراع بينهما<sup>(١)</sup>، وأبرز المبادئ التي قامت عليها الشيوعية ما يلي:

١ - إنكار وجود الله، واعتبار المادة أزلية أبدية، وهي كل شيء في الوجود.

٢ - تفسير حركة المادة وتغيراتها بما يُسمّى بـ«المادية الجدلية»، وهي فكرة اقتبسها «ماركس» من الفيلسوف المثالي «هيجل» وحذف منها ما ذكره «هيجل» من أن سُنَّة الخالق في الخلق تجري وفق النظام الجدلي الذي تصوره. وزعم «ماركس» أن الإنسان هو الذي اخترع من عنده فكرة الرب الخالق.

٣ - التفسير المادي للتاريخ الإنساني، ويتلخّص بادّعائه أن التاريخ الإنساني خاضع أيضاً لنظام «المادية الجدلية» الذي زعم أن طبيعة المادة، والحياة التي هي نتاج المادة، بحسب زعمه، خاضعة له.

٤ - «الاشتراكية العلمية» أو «الشيوعية» وهي المذهب الاقتصادي الذي يقوم على إلغاء الملكية الفردية إلغاءً كاملاً في نهاية التطبيقات الاشتراكية، وجعل الدول الممثلة للمجتمع هي المالكة لكل شيء، والقاعدة الاقتصادية التي تطبق على الجميع هي: «من كل حسب استطاعته، ولكل حسب حاجته».

٥ - السبيل لإقامة الدولة الشيوعية هو سبيل الثورة المدمرة، والوقوف ضد أي إصلاح اقتصادي أو اجتماعي قبل إقامتها.

٦ - النظام الاجتماعي في الدولة الشيوعية نظام تطلق فيه الحريات

(١) علي جريشة، الاتجاهات الفكرية المعاصرة، ط١، المنصورة، مطابع الوفاء،

الشخصية على أوسع مدى، بشرط أن لا تمس المبادئ الشيوعية أو نظام دولتها، وأوامرها. وحينما تصل الدولة الشيوعية إلى غايتها المرسومة لها، تلغي الأسرة، وتكون العلاقات والممارسات الجنسية مشاعة، فكل الرجال لكل النساء، أما الذرية فهي للدولة الشيوعية.

٧ - الأخلاق والقيم التقليدية المتعارف عليها بين الناس تُلغى، وتقوم بدلها أخلاق الطاعة للدولة الشيوعية، وتنفيذ أوامرها وبرامجها، وكل ما يحقق المجتمع الشيوعي، مهما كان منافياً للأخلاق التقليدية.

٨ - النظام السياسي والإداري الذي تقوم عليه الدولة الشيوعية، هو الديكتاتورية الاستبدادية الصارمة، التي تتولاها قيادة جماعية، تقع في رأس هرم الحزب الشيوعي، وتُسمى «ديكتاتورية» طبقة «البروليتاريا»<sup>(١)</sup>.

ومع انحسار الفكر الشيوعي في العديد من دول العالم، نتيجة انهيار الأنظمة الشيوعية التي كانت قائمة بها، وذلك في نهاية القرن الميلادي الماضي؛ سعى بعض معتنقي هذا الفكر إلى إجراء مراجعة لمبادئه وأفكاره، لمعرفة سبب سقوط الشيوعية على نحو ما يعرضه موقع الصوت الشيوعي<sup>(٢)</sup>؛ إلا أن الأمر يُظهر أن جلّ هؤلاء ما زالوا على قناعتهم بالمبادئ التي قامت عليها الشيوعية والآليات التي يمكن أن تحققها، ويمكن تبيين ذلك من خلال استعراض ما يعرضه الموقع كوثاب للشيوعية، التي يحددها بما يلي:

أولاً: دكتاتورية البروليتاريا؛ وتعني: نزع السلطة السياسية من

(١) عبد الرحمن حبنكة الميداني، كواشف زيوف في المذاهب الفكرية المعاصرة، مرجع سابق، ص ٥٧٦ وما بعدها بتصرف.

(٢) موقع الصوت الشيوعي على الرابط:



الرأسماليين والمستغلين ووضعها بيد المنتجين - العمال والفلاحين، وتمثل دكتاتورية البروليتاريا عماد النظرية الماركسية والصفة المميزة لها عن باقي النظريات، ومن دون تحقيقها لا تعد ملكية الدولة ملكية اجتماعية وبالتالي لا تتحقق الاشتراكية إلا من خلال تحقيق ديكتاتورية البروليتاريا.

ثانياً: نظام الحزب الواحد، وهو التعبير الحقوقي لنظرية الطليعة الثورية.

ثالثاً: إلغاء الملكية الخاصة واستبدالها بالملكية الجماعية، ويمثل هذا المبدأ عماد الاشتراكية.

رابعاً: الإيمان والتسليم بأن الانتقال من الرأسمالية إلى الاشتراكية (أي: إلغاء الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج وقيام ديكتاتورية البروليتاريا) لا يمكن أن يتم بالوسائل السلمية، وإنما - فقط - من طريق الثورة المسلحة - عماد الثورة.

خامساً: الأممية البروليتارية؛ وتعني: الإيمان بأن الطبقة العاملة في جميع البلدان، هي واحدة وترتبط عضوياً بعضها ببعض الآخر، ومن واجب الشيوعيين في كل بلد أن يدعموا نضال الطبقة العاملة في البلدان الأخرى، وبالتالي عدم قصر نضال الحركة الشيوعية على بلد واحد أو مجموعة بلدان فقط، وإنما شموله لجميع أنحاء العالم وضرورة التنسيق والتعاون بين الأحزاب الشيوعية والعمالية في جميع الأمم في سبيل تحقيق هدف مشترك، وهو انتصار الاشتراكية والشيوعية في كل الأرض وتوحيد الشعوب عن طريق إقامة الجمهورية السوفياتية العالمية الموحدة، ورفض أي تمييز بين البشر أو تقسيمهم على أساس الجنس أو العرق أو القومية والإيمان بالمساواة التامة بين مختلف الأمم.

والدعاية الشيوعية تركز قوتها على ثلاث نقاط :

- ١ - معارضة ثبات القيم الروحية والأخلاقية والعقلية .
- ٢ - معارضة وضعية المرأة في المجتمع غير الشيوعي .
- ٣ - الاستخفاف بأصحاب المزارع، وأصحاب رؤوس الأموال، وتمجيد أصحاب العمل البدني .

ونجد هنا في الشرق الإسلامي أن توهين أمر الدين، ورجال الدين هو الهدف الأول للدعاية الشيوعية؛ لأن الإسلام في هذا الشرق يعدّ مصدر أنواع القيم الثلاث الثابتة: الروحية، العقلية والدينية، ثم هو مع ذلك مصدر تحديد وضعية المرأة في المجتمع الإسلامي كذلك، وأخيراً هو مصدر حق الملكية الفردية سواء للأراضي الزراعية أم للصناعات<sup>(١)</sup>.

رابعاً: نماذج لمواقع شيوعية باللغة العربية على الإنترنت:

٩٩٦،٢٤٠،٨	<a href="http://egyptian.wordpress.com">http://egyptian.wordpress.com</a>	الحزب الشيوعي المصري	١
٨٤١،١٢٢،٢	<a href="http://pallcp.Ps/">http://pallcp.Ps/</a>	الحزب الشيوعي الفلسطيني	٢
٥٦١،٠٣٣،٩	<a href="http://syriancp.org/">http://syriancp.org/</a>	الحزب الشيوعي السوري	٣
٥٢٢،٩٣٢	<a href="http://albadil.org">http://albadil.org</a>	حزب العمال الشيوعي التونسي - البديل	٤
٣١٣،٨٧٥	<a href="http://test1.lcparty.org">http://test1.lcparty.org</a>	الحزب الشيوعي اللبناني	٥
٩٦٧،٣٢٥	<a href="http://www.iraqicp.com">http://www.iraqicp.com</a>	الحزب الشيوعي العراقي	٦
٧١٨،٨٣٢،٨	<a href="http://www.syrcomparty.org">http://www.syrcomparty.org</a>	الحزب الشيوعي السوري الموحد	٧

(١) انظر: عفاف سيد صبرة ومصطفى محمد الحناوي، حاضر الواقع الإسلامي الواقع والتحديات، مرجع سابق، ص ٢١٠ - ٢١١.

٦٧٩،٥٩٨،٥	<a href="http://www.jocp.Org/">http://www.jocp.Org/</a>	الحزب الشيوعي الأردني	٨
٨٠٩،٢٠٠،٤	<a href="http://www.marxy.com/marxengels/index.htm">http://www.marxy.com/marxengels/index.htm</a>	ماركسي	٩
٧٠٣،٣٧	<a href="http://www.marxists.org/arabic/archive/index.htm">http://www.marxists.org/arabic/archive/index.htm</a>	ارشيف الماركسيين على الإنترنت كُتاب ماركسيون	١٠

### خامساً: سمات المواقع الشيوعية العربية على الإنترنت:

١ - المظهر الخارجي المتشابه الذي يظهر على الواجهات الرئيسية لهذه المواقع حيث تكتسي الواجهات الرئيسية بها جميعاً باللون الأحمر، ويعرض عليها شعار الشيوعية مع كتابة نداء الشيوعية الشهير: يا عمال العالم اتحدوا.

في معظم هذه المواقع. مع عرض صور لعدد من رموز الشيوعية - في مقدمتهم ماركس - إنجلز - لينين.

٢ - عدم الاهتمام بالمنتديات الحوارية أو الموضوعات التفاعلية.

٣ - الاهتمام بالأخبار الخاصة بالمنظمات والأحزاب الشيوعية على مستوى العالم وإيرادها بتلك المواقع.

٤ - الاهتمام بالمواد التثقيفية الخاصة بالفكر الشيوعي.

٥ - الاهتمام بإرث منظري الشيوعية لا سيما كتابات كل من: ماركس، إنجلز، لينين.

٦ - تمثل هذه المواقع اتجاهات مختلفة ضمن الفكر الشيوعي، الماركسي أشهرها: اللينيني - الماوي<sup>(١)</sup>.

(١) نسبة للزعيم الشيوعي للزعيم الصيني الشيوعي ماو تسي تونغ.

٧ - يشيع في هذه المواقع استخدام المفردات التي اشتهر بها الخطاب الشيوعي ومن تلك المفردات: البرجوازية - البروليتاريا - التقدمي - الرفاق... وغيرها.





## أولاً: التعريف:

أ - لغة: الاشتراكية مصدر من فعل اشترك الذي له معان متعددة، فلقد جاء في المعجم الوسيط ما نصه: «اشترك الأمر: اختلط والتبس.

واشترك في كذا: دفع أجراً مقابل الانتفاع به، واشترك الرجلان: كان كل منهما شريك الآخر»<sup>(١)</sup>. وفي القاموس المحيط: الشرك والشركة بمعنى واحد، اشتركا وتشاركا وشارك أحدهما الآخر<sup>(٢)</sup>.

ب - اصطلاحاً: لا يوجد تعريف موحد للاشتركية فقد تعددت التعريفات، وذلك لاختلاف نظرة معد التعريف للاشتركية، ومن تلك التعريفات ما يلي:

عرّفها المعجم الفلسفي بأنها: «نظام اجتماعي يقوم على الملكية العامة لوسائل الإنتاج والملكية العامة على نحوين: ملكية الدولة، وملكية تعاونية، كما يقوم على مبدأ توزيع الثروة من كل حسب طاقته لكل حسب عمله»<sup>(٣)</sup>.

كما عرّفها المعجم الوسيط بأنها: مذهب سياسي واقتصادي، يقوم

(١) إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، مرجع سابق، ٤٨٠/١.

(٢) مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ط ٨ بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٦هـ، ٩٤٤/١.

(٣) مراد وهبة، المعجم الفلسفي، ط ٥، ٢٠٠٧م، القاهرة، دار قباء الحديثة، ص ٦٤.

على سيطرة الدولة على وسائل الإنتاج، وعدالة التوزيع، والتخطيط الشامل<sup>(١)</sup>.

ومن تعريفات الاشتراكية أنها: حركة اجتماعية إصلاحية أخلاقية ولدت قبل الثورة الفرنسية تدعو إلى العناية بالفقراء ورفاهيتهم<sup>(٢)</sup>.

وتُبرز هذه التعريفات وغيرها أن اهتمام الاشتراكية ينصب على الاقتصاد، وأنها الاتجاه المناهض للبرالية الاقتصادية أو الرأسمالية.

## ثانياً: النشأة وأبرز الشخصيات:

### أ - النشأة:

تشير المراجعة التاريخية إلى قيام عدد من مفكري أوروبا في القرن التاسع عشر الميلادي، بالدعوة إلى أفكار سمتها العامة الدعوة إلى تأميم وسائل الإنتاج، وقد نص كتاب عن شريعة الطبيعة لموريللي الصادر عام ١٨٥٥م إلى الاشتراك بالأموال، وحق العمل والمساواة المطلقة، وتسوية الأشياء على نمط واحد، ونظام دقيق، في حركات الأفراد وسكناتهم، ومن النصوص التي وردت في الكتاب ما يلي:

أن كل ما هو موجود في المجتمع ليس ملكاً لأحد.

أن قوت الفرد ولوازمه، وقوت عمله من بيت المال.

أن تذخر كل المنتجات في المستودعات العامة قوت الأمة لتوزع على أفراد الأمة قضاء لحاجاتهم.

(١) إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، مرجع سابق، ١/٩٩٧.

(٢) يوسف عز الدين، الاشتراكية والقومية وأثرهما في الأدب الحديث، ط١، القاهرة، معهد البحوث والدراسات العربية بجامعة الدول العربية، ١٩٦٨م، ص٤٠.

## ب - أبرز الشخصيات:

هنالك عدد من مفكري أوروبا الذين كانت لهم مطالب اشتراكية في القرن التاسع عشر، ومن أشهرهم ما يلي:

١ - إميل فرانسوا بايوف (١٧٦٠ - ١٧٩٧م): وكان من آرائه: أن الطبيعة قد وهبت الناس حقوقاً متساوية في التمتع بكافة الطيبات، وأنه يتوجب على الحكومة أن تعمد إلى تأميم جميع المؤسسات الكبرى، ومن ثم تعمل على تأميم الثروات الخاصة.

٢ - سان سيمون (١٧٦٠ - ١٨٢٥م): الذي رأى أن تقسيم المجتمع أعقب عصر الإقطاع، وبدأ متجلياً في بداية النزعة التجارية، كان تقسيماً ضاراً، وكان يدعو إلى قيام الملكية الاجتماعية العامة بدلاً من الملكية الفردية الخاصة.

٣ - شارل فوربيه (١٧٧٢ - ١٨٣٧م): طالب بأن تكون أدوات الإنتاج ملك مشترك بين العمال، وقد وجه نقداً عنيفاً قاسياً إلى المجتمع البرجوازي<sup>(١)</sup>.

## ثالثاً: علاقة الاشتراكية بالشيوعية:

استعرض الدكتور غالب العواجي أبرز ما ذكر من آراء عن علاقة الاشتراكية بالشيوعية؛ فعرض ذلك على النحو التالي:

١ - لا فرق بين الاشتراكية والشيوعية، وعن اختيار التسمية بالاشتراكية بدلاً من الشيوعية يقال: «إن الشيوعية من بعد ماركس اشتهرت بأنها شيوعية «مزدك»، فنفر منها الناس، ومن هنا صارت كلمة

(١) انظر: أحمد الشيباني، دراسات في العقائد الرأسمالية، الاشتراكية، الشيوعية،

الاشتراكية أقل استنكاراً لهذا جعلت البذرة الأولى لشجرة الشيوعية الخالصة وإلا فالشيوعية والاشتراكية اسمان لمسمى واحد».

٢ - إن الاشتراكية ترمي في النهاية إلى الشيوع، وأن الفرق بينهما يكمن في الناحية العلمية، فالشيوعية ترى أن جميع الثروات الاجتماعية مجموع يستهلك الفرد منه بقدر ما يسدّ جميع حاجاته، وليس بقدر ما يناسب خدماته، على أن هذا الحق في الاستهلاك يتوقف عند الشيوعيين على واجب الإنتاج والعمل، فمن لا يعمل لا يأكل على حد قولهم، وهي ما يعبر عنها بقولهم: «من كل طبقاً لكفايته ولكل طبقاً لحاجته» أما الاشتراكية فتتفق مع الشيوعية في وجوب إنشاء المجموع العام من الثروات، ولكنها تخالفها في طريقة التوزيع، فتسمح لكل فرد من الثمرات العامة بما يناسب عمله وجهوده لا بما يناسب حاجته.

٣ - إن بين الاشتراكية والشيوعية من جهة، وبين الفاشستية من جهة أخرى شَبَهاً قوياً من حيث إن الاشتراكية والشيوعية ترميان كلاتهما إلى تقوية قبضة الدولة في توجيه الإنتاج والقضاء على حرية الفرد، وكذا النظام الفاشستي، وكلها صور من صور الديكتاتورية.

٤ - عدّ «لينين» الاشتراكية هي المرحلة التي تسبق الشيوعية مباشرة، فهي مقدمة أو تمهيد لها معتبراً أن الاشتراكية مرحلة أولى بينما الشيوعية هي المرحلة الأخيرة العليا.

٥ - إن الاشتراكية تختلف عن الشيوعية، و«ماركس» هو الذي أنشأها، وسماها أيضاً الاشتراكية العلمية حتى تتميز عن الاشتراكية الخيالية التي أنشأها «سان سيمون»، و«لويس» ورفاقهما التي لم يرتضها



«ماركس» حيث عدّ اشتراكيته مرحلة حتمية، لا تقبل الرفض؛ لأنها نتيجة مضادة للرأسمالية التي تنبأ بأنها ستنتهي، وتُحلّ اشتراكيته محلها، وأن الدول الكثيرة؛ مثل بريطانيا وغيرها، ستعود حتماً إلى الأخذ باشتراكيته، وستموت الأنظمة الرأسمالية فيها<sup>(١)</sup>.

ويمكن القول: إن الفقرة الأخيرة قد أشارت إلى اختلافين جوهرين بين الشيوعية والاشتراكية يتمثلان بما يلي:

١ - أن أوروبا عرفت الفكر الاشتراكي في التاريخ الحديث قبل الفكر الشيوعي بعقود<sup>(٢)</sup>.

٢ - أن ثمة اختلافات بين الفكرين يبرزها نقد مؤسس الشيوعية (ماركس) لمن سبقه من الاشتراكيين.

وأن سعة الاختلاف بين الفكرين دعا ماركس إلى اختيار اسم للماركسية ينأى بها عن اشتراكية من سبقه؛ من أمثال سان سيمون وفورييه في فرنسا وروبرت أوين في إنجلترا؛ إذ يرى البعض أنهم عكفوا على رسم برامج وخطط ضخمة للتنظيم المستقبلي للمجتمع الاشتراكي اعتباره ماركس أفكار خياليه<sup>(٣)</sup>.

ولعل في اتجاهات الاشتراكية المطبقة اليوم في العديد من دول العالم، ما يُجلي الفارق بين المذهبين؛ فالاشتراكية العلمية هي الشيوعية، استناداً للتسمية التي اختارها ماركس والتطبيق من بعده؛ في

(١) غالب علي عواجي، مذاهب فكرية معاصرة، العواجي، مرجع سابق، ١/١٠٣٠ - ١٠٣١. بتصرف.

(٢) يمكن تبين ذلك بمراجعة ما ورد في الفقرة (ثانياً) الخاصة بأبرز الشخصيات.

(٣) انظر: جون مولينو، ماذا نقصد بالمجتمع الاشتراكي، ت: وائل جمال، ٢٠٠٧م، من إصدارات مركز الدراسات الاشتراكية، ص ٤.

حين أن باقي اتجاهات الاشتراكية منها ما يقترب كثيراً من الفكر الشيوعي، مع وقوف اتجاهات أخرى على مسافة بعيدة عنه<sup>(١)</sup>.

#### رابعاً: أهداف ووسائل الاشتراكية:

##### أ - الأهداف:

سعت الاشتراكية إلى تحقيق عدد من الأهداف؛ من أبرزها ما يلي:

١ - الملكية العامة لوسائل الإنتاج، فتصبح ملكاً للدولة أو لجمعيات تعاونية.

٢ - توزيع الثروة كل حسب طاقته وعلى عمله وإنتاجه<sup>(٢)</sup>.

٣ - منع الفرد من استغلال رأس المال للإثراء بحساب بؤس الجماهير وشقائهم.

٤ - إشراف الدولة على فعالية الفرد الاقتصادية ومراقبتها له.

٥ - تحقيق التكافل الاجتماعي بين المواطنين، بحيث تُمحي مظاهر الفاقة والحرمان، وتفاوت الثروات تفاوتاً فاحشاً يجتمع فيه الجوع والفقر والمرض والمهانة بجانب الترف والرفاهية، والقسوة والانحلال الخلقي.

وفي سبيل تحقيق هذه الأهداف ترفع الاشتراكية عدداً من الشعارات منها:

١ - إنها من أجل الإنسان، ولرفع الاستغلال عنه، ولكمال إنسانيته.

(١) انظر: يوسف القرضاوي، الحلول المستورة وكيف جنت على أمتنا، ط ٣، القاهرة، مكتبة وهبة، ١٤١٣هـ، ص ١٥٨ وما بعدها.

(٢) المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية، ص ١٤.

- ٢ - ترفض المجتمع الرأسمالي المستغل .
- ٣ - العمل على إعادة تخطيط النظام الاقتصادي بدعوى إمكان القضاء على الفقر، وعدم تكافؤ الفرص عن طريق الاشتراكية .
- ٤ - إعادة التنظيم الاجتماعي بحيث يقدم شكلاً جديداً للحرية والمساواة والديمقراطية .
- ٥ - الاعتقاد بأن الطبقة العاملة - التي أفادت الرأسمالية - يمكنها إحداث التغيير، ورفع الاستغلال عنها عن طريق الوصول إلى الحكم أو عن طريق تغيير وضعها الاقتصادي<sup>(١)</sup> .
- ومن الواضح من تركيز هذه الأهداف، وما يقدم من شعارات، وبرامج، من الأحزاب الاشتراكية المختلفة أن الجوانب الاقتصادية والاجتماعية تحظى باهتمام الاشتراكية الكامل .
- ب - وسائل الاشتراكية:
- تسعى الاشتراكية إلى تحقيق أهدافها عبر عدد من الوسائل، وقد عمدت إلى ذلك بتطبيق جميع تلك الوسائل، أو بعضاً منها في العديد من البلدان التي تسلمت السلطة بها، وتلك الوسائل هي:
- ١ - الملكية الجماعية لوسائل الثلاث: الأرض، رأس المال، العمل، وتحريم الملكية الخاصة لهذه الوسائل<sup>(٢)</sup> .
- ٢ - محاربة الفردية بجميع خصائصها، وعدم الاعتراف بها في النظام الجماعي .

(١) خالد حسين حمدان، مذاهب فكرية معاصرة في ميزان الإسلام، ط١، جامعة غزة، ١٤٣١هـ، ص٦٦ .

(٢) يتم ذلك عبر اللجوء إلى تطبيق نظم التأميم كالتالي تمت في بعض البلدان العربية التي تبنت الاشتراكية .

٣ - تبني الصراع بين الطبقات كوسيلة للتطبيق الاشتراكي<sup>(١)</sup>، والمجاهرة بأنه لم يكن جميع الناس إخوة في أي حال من الأحوال في نظر ماركس، بل كانوا أعداء طبيعيين يتصارعون، ولذلك كان شعاره: يا عمال العالم اتحدوا.

٤ - العمل على تغيير العالم بجميع نُظمه، ولن يكون التغيير عندهم إلا بتدمير النظام القائم بجميع لوازمه وخصائصه؛ من دين وأخلاق، وعدالة بين الطبقات؛ باعتبارها كلها - عندهم - من خصائص النظام الرجعي والبورجوازي، وأن مراعاة التعاليم الأخلاقية تضعف من حدة الصراع بين الطبقات<sup>(٢)</sup>.

خامساً: نماذج لمواقع اشتراكية على الإنترنت:

الترتيب	اسم الموقع	العنوان	البريد الإلكتروني
١	مركز الاشتراكي الثوري لدعم الثورة الحمراء في المغرب	<a href="http://strimc.blogspot.Com">http://strimc.blogspot.Com</a>	٠٥٧، ٧٩٦، ٢٧
٢	اشتراكي مصر	<a href="http://egyptiansocialist.worldgoo.com">http://egyptiansocialist.worldgoo.com</a>	٩١٢، ٣٥٥
٣	الطلاب الاشتراكيون جامعة القاهرة	<a href="http://tolabeshtrakyoon.blogspot.com/">http://tolabeshtrakyoon.blogspot.com/</a>	١٥٢، ٤٧٧، ٢٦
٤	حزب الاتحاد الاشتراكي العربي الديمقراطي في سوريا	<a href="http://ettihad-sy.net/index.php">http://ettihad-sy.net/index.php</a>	٥٧٠، ٠٩٥، ٣
٥	الحزب التقدمي الاشتراكي	<a href="http://psp.org.lb/">http://psp.org.lb/</a>	١٥٧، ٥٧٨

(١) يطبق ذلك بصورة خاصة من قبل الاشتراكية العلمية أو الماركسية.

(٢) عفاف سيد صبرة ومصطفى محمد الحناوي، حاضر الواقع الإسلامي الواقع والتحديات، ط٢، الرياض، مكتبة الرشد، ١٤٢٦هـ، ص ٢١٠.

الترتيب العالمي World Ranking	العنوان Address	اسم الموقع Site Name	رقم No.
٥٣٣ ، ٢٤٧ ، ٢	<a href="http://ppsmaroc.com/">http://ppsmaroc.com/</a>	حزب التقدم والاشتراكية	٦
٧٥٧ ، ٤٠٣ ، ١	<a href="http://socialisthorizon.net/">http://socialisthorizon.net/</a>	الأفق الاشتراكي	٧
٤٧٢ ، ١٢٢	<a href="http://www.sassi.webou.net/pages%2001/partisocialiste.htm">www.sassi.webou.net/pages%2001/partisocialiste.htm</a>	الاتحاد الاشتراكي الموحد	٨
٩٨٤ ، ٩١٩ ، ٢١	<a href="http://sapsy.com/">http://sapsy.com/</a>	العربي الاشتراكي	٩
٨٤ ، ٦٨١ ، ٢٠	<a href="http://egyleftparty.org/">http://egyleftparty.org/</a>	التحالف الشعبي الاشتراكي	١٠

سادساً: سمات المواقع الاشتراكية العربية على شبكة الإنترنت:

١ - يوجد تماثل كبير بين التصميم الخاص بالمواقع الاشتراكية والشيوعية، وتضع العديد من المواقع الاشتراكية صور رموز الشيوعية على الواجهة الرئيسة لها.

٢ - تحظى الموضوعات الاقتصادية والسياسية باهتمام واضح في المواقع الاشتراكية.

٣ - تمثل العديد من المواقع الاشتراكية العربية أحزاب، ومنظمات قائمة بعدد من الدول العربية.

٤ - يتم التركيز على الخدمات الإخبارية في معظم المواقع الاشتراكية العربية والمقالات التي تشرح الموقف من قضايا معينة، مع عدم اهتمام بالمنتديات الحوارية.

٥ - يوجد تشابه في العديد من المفردات المستخدمة في المواقع الاشتراكية مع ما هو متوفر بالمواقع الشيوعية.

٦ - يوجد اهتمام بأخبار التنظيمات الاشتراكية الدولية.



## المبحث الرابع

### القومية العربية

#### أولاً: التعريف:

أ - لغة: لفظة القومية في اللغة العربية مشتقة من كلمة (قَوْم)، و(القَوْم) لغةً: الجماعة من الرجال والنساء جميعاً، وقيل: قَوْمُ كل رجل شيعته وعشيرته<sup>(١)</sup>، وجمع القوم: أقوامٌ، وجمع الجمع: أقاومٌ وأقائِمٌ<sup>(٢)</sup>.

ب - اصطلاحاً: عرّفها كبير منظريها زكي الأرسوزي بأنها: مجموعة من البشر متميزة عن غيرها بلغتها، وبما يقوم على اللغة في المؤسسات العامة خاصة<sup>(٣)</sup>.

وعرّف المعجم الفلسفي القومية بأنها: مذهب سياسي، قوامه إيثار المصالح القومية على أي شيء؛ فإمّا أن يظهر هذا الإيثار في منازع الأفراد، وإمّا أن يظهر في منهج حزب سياسي يناضل من أجل حقوق قومه، ويدافع عنهم ويعتز بهم<sup>(٤)</sup>.

(١) ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، ٤٩٦/١٢.

(٢) محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، مرجع سابق، ٥٦٠/١.

(٣) سليم ناصر بركات، الفكر القومي وأساسه الفلسفي عند زكي الأرسوزي، ط٣، ١٩٨٤م، ص ١٦٥.

(٤) جميل صليبا، المعجم الفلسفي، طبعة ١٩٨٢م، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ٢/٢٠٥.

كما عُرِّفت بصورة مختصرة بأنها: رابطة تاريخية لغوية<sup>(١)</sup>. ويمكن ملاحظة أن اللغة من أكثر ما ركزت عليه هذه التعريفات وغيرها، وهذا ما يفسر لما عدت من أهم عناصر القومية.

## ثانياً: التأسيس وأبرز الشخصيات:

### أ - التأسيس:

فكرة القومية قديمة قدم المجتمع البشري، ولكنها كانت تسمى قديماً: العصبية؛ فالعصبية التي كانت تجمع أفراد القبيلة الواحدة، هي واقع القومية الحالي<sup>(٢)</sup>.

وقد ظهرت الدعوات القومية في أوروبا في أواخر القرن الثامن عشر، في حين برزت بدايات الفكر القومي العربي في أواخر القرن التاسع عشر، وأوائل القرن العشرين؛ متمثلة في حركة سرية تألفت من أجلها الجمعيات، والخلايا في عاصمة الخلافة العثمانية، ثم في حركة علنية في جمعيات أدبية تتخذ من دمشق وبيروت مقراً لها، ثم في حركة سياسية واضحة المعالم في المؤتمر العربي الأول الذي عقد في باريس سنة ١٩١٢م. وفيما يلي إشارة إلى أهم الجمعيات ذات التوجه القومي حسب التسلسل التاريخي:

- الجمعية السورية: أسسها نصارى منهم: بطرس البستاني، وناصر اليازجي سنة ١٨٤٧م في دمشق.

- الجمعية السورية في بيروت: أسسها نصارى منهم: سليم البستاني، ومنيف خوري سنة ١٨٦٨م.

(١) عدنان محمد زرزور، جذور الفكر القومي والعلماني، ط٣، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٤٢٠هـ، ص٤٥.

(٢) فتحي يكن، حركات ومذاهب في ميزان الإسلام، ط٣، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٣٩٩هـ، ص٨٩.

- الجمعية العربية السرية: ظهرت سنة ١٨٧٥م، ولها فروع في دمشق وطرابلس وصيدا.
- جمعية حقوق الملة العربية: ظهرت سنة ١٨٨١م، ولها فروع، وهي تهدف إلى وحدة المسلمين والنصارى.
- جمعية رابطة الوطن العربي: أسسها نجيب عازوري سنة ١٩٠٤م بباريس، وألف كتاب «يقظة العرب».
- جمعية الوطن العربي: أسسها خير الله سنة ١٩٠٥م بباريس، وفي هذه السنة نشر أول كتاب قومي بعنوان: «الحركة الوطنية العربية».
- الجمعية القحطانية: ظهرت سنة ١٩٠٩م، وهي جمعية سرية من مؤسسيها خليل حماده المصري.
- جمعية (العربية الفتاة): أسسها في باريس طلابٌ عربٌ؛ منهم: محمد البعلبكي سنة ١٩١١م.
- الكتلة النيابية العربية: ظهرت سنة ١٩١١م.
- حزب اللامركزية: سنة ١٩١٢م.
- الجمعيات الإصلاحية: أواخر ١٩١٢م، وقد قامت في بيروت ودمشق وحلب وبغداد والبصرة والموصل، وتتكوّن من خليط من أعيان المسلمين والنصارى.
- المؤتمر العربي في باريس: أسسه بعض الطلاب العرب سنة ١٩١٢م.
- حزب العهد: ١٩١٢م وهو حزب سري، أنشأه ضباطٌ عربٌ في الجيش العثماني.
- جمعية العلم الأخضر: سنة ١٩١٣م، من مؤسسيها: الدكتور فائق شاكر.



- جمعية العلم: وقد ظهرت سنة ١٩١٤م، في الموصل.

هذا وقد ظلت الدعوة إلى القومية العربية محصورة في نطاق الأقليات الدينية غير المسلمة، وفي عدد محدود من أبناء المسلمين الذين تأثروا بفكرتها، ولم تصبح تياراً شعبياً عاماً إلا حين تبني الدعوة إليها الرئيس المصري الراحل جمال عبد الناصر<sup>(١)</sup> حين سخر لها أجهزة إعلامه وإمكانات دولته. ويمكن أن يقال: إنها الآن تعيش فترة انحسار أو جمود على الأقل<sup>(٢)</sup>.

ويمكن من خلال ملاحظة جهات ومعتقدات من يقف وراء هذه الأحزاب والجمعيات توقع خبث المقصد من وراء الفكرة، وإن الباعث لها قد يكون تقويض فكرة أشرف منها منبتاً، وأكثر منها سعة، وهي الإخوة الإسلامية.

ب - أبرز الشخصيات:

١ - ساطع الحصري (١٣٠٠ - ١٣٨٨هـ):

ساطع بن محمد هلال الحصري، كاتب وباحث، من علماء التربية، حلبي الأصل، ولد بصنعاء. وكان والده رئيس محكمة فيها، تعلم في اسطنبول، وتنقل في التعليم والإدارة. وأصدر مجلة بالتركية في (التربية) قيل: إنها أول ما صدر من نوعها بتلك اللغة.

ولما انفصلت سورية عن الحكم العثماني (١٩١٨م) دعت إليه

(١) تم هذا الدور وصول أحزاب قومية أخرى إلى أنظمة بعض الدول العربية كحال حزب البعث في العراق وسوريا إذ أسهم ذلك في تأجيج الدعوة إلى القومية العربية خلال عقود مضت.

(٢) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، مرجع سابق، ٤٤٤/٢ - ٤٤٥.

حكومة الشريف (الملك) فيصل بن الحسين، وعُين وزيراً للمعارف بدمشق.

ولما احتل الفرنسيون سورية سافر إلى بغداد؛ فكان بها مديراً لدار الآثار ورئيساً لكلية الحقوق. وأجبر على مغادرتها فعاد إلى حلب، ثم انتقل إلى مصر، فعهدت إليه جامعة الدول العربية بإنشاء (معهد الدراسات) وإدارته.

وصنف أكثر من ٥٠ كتاباً عربياً منها: «العروبة أولاً» و«الدفاع عن العروبة» و«مذكرات عن العراق» و«دراسات عن مقدمة ابن خلدون» جزآن، و«آراء في التاريخ والاجتماع» و«آراء في التربية والتعليم»<sup>(١)</sup>.

٢ - بطرس البستاني (١٨١٩ - ١٨٨٣م):

وهو لبناني كان يعمل مترجماً في القنصلية الأمريكية في بيروت وظّفه المبشرون مدرّساً في مدرسة، شارك في ترجمة التوراة أصدر قاموس «محيط المحيط» ومختصره «قطر المحيط» و«دائرة المعارف للبستاني». أصدر في فتنه ١٨٦٠م «بين النصارى والدروز في لبنان» مجلة اسمها (نفيير سورية) يدعو إلى الوحدة القومية. أسس ١٨٦٣م (المدرسة الوطنية) كان يدرس هو وناصف اليازجي فيها. أصدر ١٨٧٠م مجلة (الجنان) صحيفة نصف شهرية سياسية وأدبية - شعارها (حب الوطن من الإيمان). وأصدر صحيفتي (الجنة) و(الجنينة)<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر: خير الدين بن محمود الزركلي، الأعلام، ط ١٥، بيروت، دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م، ٧٠/٣.

(٢) انظر: يقظة العرب، جورج أنطونيوس تاريخ حركة العرب القومية، ت: ناصر الدين الأسد وإحسان عباس، ط ٨، ١٩٨٧م، بيروت، دار العلم للملايين، ص ١١٢ - ١١٥.

## ٣ - زكي نجيب إبراهيم الأرسوزي (١٩٠٠ - ١٩٦٨م):

مفكر عربي سوري من أهم مؤسسي الفكر القومي العربي. ولد في اللاذقية ونشأ في انطاكية حيث كان يعمل والده، عمل مدرساً في أكثر من موقع وأقام في لواء الإسكندرونة ونزح عنه إلى دمشق عقب اقتطاع فرنسا له، أوفد للدراسة في فرنسا، وبعد عودته بدأ ينشط في الدعوة للقومية فتم فصله من عمله، أسس زكي الأرسوزي جريدة العروبة، وتخرج من بين يدي الأرسوزي الكثير من الطلبة والباحثين والكتّاب، ويعد زكي الأرسوزي هو المؤسس الأول لحركة البعث، لاقت أفكار الأرسوزي ودعوته صدى وتأييداً من المثقفين والطلاب في دمشق، وبذلك طرح نفسه كزعيم قومي استلهم البعث أفكاره منه، من مؤلفات زكي الأرسوزي التي جمعت في دمشق بين عامي ١٩٧٢ - ١٩٧٦م وصدرت في مجلدات ومن أشهر مؤلفاته: - العبقريّة العربية في لسانها، الأمة العربية، صوت العروبة في لواء الإسكندرونة<sup>(١)</sup>.

## ثالثاً: الأفكار والمعتقدات:

يعلي الفكر القومي من شأن رابطة القربى والدم على حساب رابطة الدين، وإذا كان بعض كتّاب القومية العربية يسكتون عن الدين، فإن بعضهم الآخر يصر على إبعاده إبعاداً تاماً عن الروابط التي تقوم عليها الأمة، بحجة أن ذلك يمزق الأمة بسبب وجود غير المسلمين فيها، ويرون أن رابطة اللغة والجنس أقدر على جمع كلمة العرب من رابطة الدين.

(١) سليم ناصر بركات، الفكر القومي وأسس الفلسفي عند زكي الأرسوزي، مرجع سابق، ص ١٩. بتصرف.

وكما يرون أن العرب أمة واحدة لها مقومات الأمة وأنها تعيش على أرض واحدة هي الوطن العربي الواحد الذي يمتد من الخليج إلى المحيط، وأن الحدود بين أجزاء هذا الوطن هي حدود طارئة، ينبغي أن تزول وينبغي أن تكون للعرب دولة واحدة، وحكومة واحدة، تقوم على أساس من الفكر العلماني.

يدعو الفكر القومي إلى تحرير الإنسان العربي من الخرافات، والغيبيات والأديان كما يزعمون - لذلك يتبنى شعار: (الدين لله والوطن للجميع).

والهدف من هذا الشعار، إقصاء الإسلام عن أن يكون له أي وجود فعلي من ناحية، وجعل أخوة الوطن مقدمة على أخوة الدين من ناحية أخرى.

يرى الفكر القومي أن الأديان والأقليات والتقاليد المتوارثة عقبات ينبغي التخلص منها من أجل بناء مستقبل الأمة، ويقرر الفكر القومي أن الوحدة العربية حقيقة، أما الوحدة الإسلامية فهي حلم - وأن فكرة القومية العربية من التيارات الطبيعية التي تنبع من أغوار الطبيعة الاجتماعية، لا من الآراء الاصطناعية التي يستطيع أن يبدعها الأفراد.

يرى دعاة الفكر القومي أن من الإجرام أن يتخلى العربي عن قوميته، ويتجاوزها إلى الإيمان بفكرة عالمية أو أممية، مع أن إبعاد الإسلام عن معترك حياة العرب ينهي وجودهم.

ويقول بعضهم الآخر: إن العروبة هي ديننا نحن العرب المؤمنين العريقين من مسلمين ومسيحيين؛ لأنها وجدت قبل الإسلام وقبل المسيحية، ويجب أن نغار عليها كما يغار المسلمون على قرآن النبي والمسيحيون على إنجيل المسيح.

ويقرر بعضهم الآخر أن المرحلة القومية في حياة الأمة، مرحلة حتمية، وهي آخر مراحل التطور، كما أنها أعلى درجات التفكير الإنساني<sup>(١)</sup>.

#### رابعاً: عناصر القومية:

اختلف الدعاة إليها في عناصرها، فمن قائل: إنها الوطن، والنسب، واللغة العربية. ومن قائل: إنها اللغة فقط. ومن قائل: إنها اللغة مع المشاركة في الآلام والآمال. وأما الدين فليس من عناصرها عند أساطينهم، والصرحاء منهم، وقد صرح كثير بأن الدين لا دخل له في القومية، وصرح بعضهم أنها تحترم الأديان كلها من الإسلام وغيره. وهدفها كما يعلم من كلامهم هو التكتل والتجمع والتكاتف ضد الأعداء ولتحصيل المصالح المشتركة<sup>(٢)</sup>.

وهناك من يرى أن أهم عناصر القومية لدى دعائها: اللغة والتاريخ والأرض<sup>(٣)</sup>.

#### خامساً: دوافع انتشار القومية في البلاد العربية والإسلامية:

أدت العديد من العوامل إلى انتشار الفكر القومي في البلاد العربية والإسلامية، ومن أبرز تلك العوامل ما يلي:

١ - تأثر بعض العرب والمسلمين الذين يدرسون في أوروبا بالفكر

(١) انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، مرجع سابق، ٤٤٦/٢ - ٤٤٧.

(٢) عبد العزيز بن عبد الله بن باز، نقد القومية العربية على ضوء الإسلام والواقع، ط٦، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ١٤١١هـ، ص٩.

(٣) أحمد علي عبد العال، دراسات في المذاهب الفكرية المعاصرة، نشأتها، منطلقاتها الفكرية، مرجع سابق، ص١٦٢.

القومي العلماني، فنشروه في بلادهم، دون تمحيص، ودون إقامة أي اعتبار لعقائد وطبيعة مجتمعاتهم.

٢ - اندفاع القوميين العرب من مسلمين ومسيحيين للمناداة بقوميتهم العربية كردّ فعلٍ على حركة التتريك التي نادى بها الاتحاديون من يهود الدونمة، والذين تسلطوا على الحكم أواخر حكم السلطان عبد الحميد بغية الحفاظ على هويتهم العربية.

٣ - دفع الاستعمار الغربي أعوانه لترويج الفكر القومي لتمييز الدول والقوميات الخاضعة لدولة الخلافة الإسلامية في آخر أيامها<sup>(١)</sup>.

ويمكن ملاحظة أن هذه الدعوة نشطت بعد فترة جلاء الاستعمار عن معظم البلدان العربية، وبصورة خاصة بعد تولي الحكم ببعض الدول العربية من قبل أحزاب وشخصيات لها توجهات قومية.

سادساً: نماذج لمواقع قومية موجودة على الإنترنت:

٨٣٦ ، ٤٤١	<a href="http://www.arabrenewal.info">www.arabrenewal.info</a>	التجديد العربي	١
٤٣٥ ، ٤٦٠ ، ١	<a href="http://freearabvoice.Org">http://freearabvoice.Org</a>	الصوت العربي الحر	٢
٦٦٠ ، ٨٩٣ ، ٢٦	<a href="http://www.almuntadaalarabi.org">www.almuntadaalarabi.org</a>	المتدى العربي	٣
٤٧٢ ، ٥٧٢ ، ٩	<a href="http://www.qawmi.com">www.qawmi.com</a>	لائحة القومي العربي	٤
٥٩١ ، ٥٣٣ ، ١٥	<a href="http://www.arabnc.org/index.Php">www.arabnc.org/index.Php</a>	المؤتمر القومي العربي	٥
٥٣٦ ، ٣٦٠ ، ١	<a href="http://amgadarab.com/index.Php">http://amgadarab.com/index.Php</a>	أمجاد العرب	٦
٥٢٦ ، ٢٧٧ ، ١	<a href="http://arabvoice.com/">http://arabvoice.com/</a>	صوت العروبة	٧
٩٣٢ ، ٨٣٦	<a href="http://elw3yalarabi.org/">http://elw3yalarabi.org/</a>	مجلة الوعي العربي	٨

(١) محمد الحسن، المذاهب والأفكار المعاصرة في التصور الإسلامي، ط٤، طنطا، دار البشير للثقافة والعلوم، ١٤١٨هـ، ص٢٥١. بتصرف يسير.

٢٣٧ ، ٥١٤ ، ٥	<a href="http://sautalarab.Com/">http://sautalarab.Com/</a>	صوت العرب صوت الناصريين	٩
٤٠٢ ، ٠٧٤ ، ١	<a href="http://www.caus.org.lb/Home/contents1.php?id=2">www.caus.org.lb/Home/contents1.php?id=2</a>	مركز دراسات الوحدة العربية	١٠

سابعاً: سمات المواقع القومية العربية على الإنترنت:

١ - تماثل الموضوعات المطروحة فيها (تحظى القضايا السياسية باهتمام كبير في هذه المواقع) ويُلمس تقارب المواقف المطروحة تجاه تلك القضايا.

٢ - تتركز معظم الموضوعات السياسية بها على ما يعتبرونه قضايا الأمة كقضية احتلال فلسطين.

٣ - لا تهتم هذه المواقع بالمنتديات الحوارية التفاعلية، فضلاً عن قلة الموضوعات ومحدودية محتوى العديد منها، وتظهر تواريخ آخر الموضوعات بالبعض منها، وقد مضى عليها فترة طويلة.

٤ - تضم جميع هذه المواقع على تفاوت بينها مواد تثقيفية عن القومية العربية، حيث تُعرض بها الكتب والندوات والمواد المصورة لمناسبات قومية.

٥ - تمثل هذه المواقع أكثر من اتجاه ضمن دعاة القومية، والبعض منها ممثل لأحزاب ومنظمات قومية معروفة.





## المبحث الخامس

### العلمانية

#### أولاً: التعريف:

جاء في القاموس الإنجليزي، أن كلمة (علماني) تعني:

١ - دنيوي أو مادي.

٢ - ليس بديني أو ليس بروحاني.

٣ - ليس بمتروهب، ليس برهباني.

وجاء أيضاً في نفس القاموس، بيان معنى كلمة العلمانية، حيث يقول: العلمانية هي النظرية التي تقول: إن الأخلاق والتعليم يجب أن لا يكونا مبنيين على أسس دينية.

وفي دوائر المعارف البريطانية، نجدها تذكر عن العلمانية: أنها حركة اجتماعية، تهدف إلى نقل الناس من العناية بالآخرة إلى العناية بالدار الدنيا فحسب<sup>(١)</sup>.

ويفرّق المسيحي بين نوعين من العلمانية: علمانية جزئية وعلمانية شاملة.

ويعرّف الجزئية بأنها: فصل الدين عن الدولة.

ويعرّف العلمانية الشاملة بأنها: فصل القيم الإنسانية والأخلاقية

(١) انظر: محمد شاعر الشريف، العلمانية وثمارها الخبيثة، ط١، المدينة المنورة، دار المدينة للنشر والتوزيع، ١٤٣٢هـ، ص ٧ - ٨.



والدينية عن الحياة في جانبيها العام والخاص<sup>(١)</sup>.

ومن تعريفات العلمانية أنها: «إقامة الحياة على غير الدين، سواء بالنسبة للأمة أو للفرد»<sup>(٢)</sup>.

ويستشف من التعريفات السابقة وغيرها: أن الفكرة الأساسية التي قامت عليها العلمانية تتمثل في إبعاد الدين عن جوانب الحياة المختلفة.

## ثانياً: النشأة وأبرز الشخصيات:

### أ - النشأة:

لم تنشأ العلمانية في بلاد الإسلام، ولم تعرفها أرض المشرق بصفة عامة، وإنما كانت نشأتها في أوروبا؛ في أعقاب صراع طويل بين الكنيسة والسلطة الزمنية؛ حيث سيطرت الكنيسة على كل شيء؛ فالعلم والتربية، والأخلاق، والسياسة، والاقتصاد، والحكم، والأدب والفن؛ مرده إلى الكنيسة، وكل ما خالف تفسيرات الكنيسة ومقولاتها، فهو منحرف، وكل من اعتنق شيئاً مخالفاً لما تقول به الكنيسة فهو باطل، وجب محاكمته، فكان التمرد السياسي على الكنيسة من قبل بعض الملوك كما فعل فريديريك الثاني، ثم كان التمرد العلمي من قبل كثير من العلماء الذين أعلنوا إيمانهم بحقائق العلم التي تخالف مقررات الكتاب المقدس<sup>(٣)</sup>.

(١) عبد الوهاب المسيري، العلمانية الجزئية العلمانية الشاملة، ط١، القاهرة، دار الشروق، ١٤٢٣هـ، ٦/١.

(٢) سفر الحوالي، العلمانية نشأتها وتطورها وآثارها في الحياة الإسلامية المعاصرة، مرجع سابق، ص٢٤.

(٣) انظر: صلاح الصاوي، موقف الإسلام من العلمانية، ط١، الرياض، دار الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ١٤٢٢هـ، ص١٠ - ١١. بتصرف يسير.

**ب - أبرز الشخصيات:**

كان أول من دعا إلى فصل سلطة علماء الدين عن السياسة والحكم: الفيلسوف ديكارت، ثم تبعه بيكون، ثم جاء سبينوزا، الذي كان رائد العلمانية، وعدّها منهجاً للحياة ولسلوك الناس وأصدر كتاب «اللاهوت والسياسية» الذي أبان به آراءه العلمانية، كما دعا إليها وليم جودين عام (١٧٩٣م) من خلال مقالاته وكتابه<sup>(١)</sup>.

**ثالثاً: صور العلمانية:****للعلمانية صورتان:**

١ - صورة متطرفة: وهي التي لا تكتفي بعزل الدين عن الدنيا، بل تحارب الدين جملة؛ فتنكر وجود الله، وتحارب الأديان، وتكفر بالغيب.

٢ - صورة معتدلة: وهي التي تكتفي بعزل الدين عن الدنيا، دون أن تُنكر وجود الله، أو تحارب الدين، بل إنها تسمح بإقامة بعض الشعائر والعبادات بشرط أن تقتصر علاقة العبد بربه دون أن يكون للدين علاقة في شؤون الحياة الأخرى<sup>(٢)</sup>.

**رابعاً: مراحل العلمانية:**

ذهب البعض إلى أن الفكر العلماني الأوروبي مرّ بمرحلتين:

المرحلة الأولى: مرحلة العلمانية المعتدلة، وهي: مرحلة القرنين السابع عشر والثامن عشر - وهي التي اعتبر الدين فيها أمراً شخصياً - لا

(١) انظر: محمد نبيل النشواتي، الإسلام يتصدى للغرب الملحد، ط١، دمشق، دار القلم، ١٤٣١هـ، ص ١٦٩ - ١٧٠.

(٢) محمد إبراهيم الحمد، رسائل في الأديان والفرق والمذاهب، مرجع سابق، ص ٥٨٥.

شأن للدولة به إلا أن على الدولة - مع ذلك - أن تحمي الكنيسة، وبالأخص في جباية ضرائبها. والتفكير العلماني في هذه المرحلة، وإن طالب بتأكيد الفصل بين الدولة والكنيسة، إلا أنه لم يسلب المسيحية كدين من كل قيمة لها. وإن كان ينكر عليها بعض تعاليمها، ويطالب بإخضاع تعاليم المسيحية إلى العقل، وإلى مبادئ الطبيعة مما نشأ عنه المذهب المعروف باسم مذهب الربوبيين، وهو مذهب يعترف بوجود الله كأصل للعالم، ولكنه ينكر الإعجاز والوحي وتدخّل الله في العالم.

ومن دعاة هذه المرحلة: فولتير، جون لوك، وديكارت، وبيكون، وسبينوزا، وجان جاك روسو.

**المرحلة الثانية: مرحلة العهد المادي، أو ما يسمى بالثورة العلمانية، وهي:** مرحلة القرن التاسع عشر وما بعده، وعلمانية هذه المرحلة هي مرحلة إلغاء الدين - أي دين - إلغاء كلياً، وعدم الإيمان بالأمور الغيبية - وليس فصلاً بينه وبينه الدولة، كما هو المفهوم في المرحلة الأولى، واعتبار أن الموجود الحقيقي هو المحسوس فقط، والدافع عليها هو الاستئثار بالسلطة، ولذلك كانت العلمانية غير مساوية لمفهوم الفصل بين الكنيسة والدولة، بل كانت إلغاء للدين كمقدمة ضرورية إلى السلطة المنفردة التي هي سلطة جماعة العمل، أو المجتمع أو الدولة أو الحزب<sup>(١)</sup>.

### خامساً: مجالات العلمانية:

تعدد المجالات التي تبرز من خلالها التطبيقات العلمانية، ومن تلك المجالات ما يلي:

(١) حمود أحمد الرحيلي، العلمانية وموقف الإسلام منها، ص ٦.

- ١ - علمنة التعليم.
  - ٢ - علمنة الإعلام.
  - ٣ - علمنة القوانين.
  - ٤ - العلمنة من خلال الحداثة في الأدب والفكر.
  - ٥ - العلمنة من خلال الدسائس الفكرية اللادينية<sup>(١)</sup>.
- ومن الطبيعي أن العلمانية متى ما طبقت في المجالات الآتية الذكر مجتمعة، أصبحت علمانية شاملة، وهي التي سبقت الإشارة إليها.
- سادساً: نماذج لمواقع علمانية باللغة العربية على الإنترنت:

رقم الموقع	اسم الموقع	عنوان الموقع	تاريخ النشر
١	التكتل المصري العلماني معارك	<a href="http://misrec.blogspot.Com/">http://misrec.blogspot.Com/</a>	٢٧ ، ٤٨٣ ، ١٠٩
٢	المصري العلماني	<a href="http://egyptian-secularist.ahlamontada.net/forum">http://egyptian-secularist.ahlamontada.net/forum</a>	٥٥٠٠
٣	العلمانية	<a href="http://3ilmaniya.jeeran.Com/">http://3ilmaniya.jeeran.Com/</a>	٦ ، ٢٤٧
٤	مجلة ريشة بريس العلمانية	<a href="http://richapress.com/home/index.php?news = 121">http://richapress.com/home/index.php?news = 121</a>	٢ ، ٧٧٧ ، ٦٩٣

سابعاً: سمات المواقع العلمانية العربية على الإنترنت:

يمكن ملاحظة محدودية المواقع العربية التي تتسمى بالعلمانية إلا أن ذلك لا يعني انحسار الفكر العلماني، أو عدم وجود نشاط له على الإنترنت؛ بل إن ذلك يعود إلى:

١ - وجود العديد من المواقع العلمانية العربية المحجوبة على

(١) صالح حسين الرقب، واقعنا المعاصر والغزو الفكري، ط١، غزة، الجامعة الإسلامية، ١٤٣١هـ، ص ٩٩.

الشبكة للمتصلين من داخل المملكة العربية السعودية، ومن المواقع المحجوبة التي يتعذر تصفحها المواقع التالية:

■ موقع العلمانيين العرب، والموقع على الرابط:

[www.ladeenyon.net/forum/viewtopic.php?f=&t176](http://www.ladeenyon.net/forum/viewtopic.php?f=&t176)

■ مركز الدراسات والأبحاث العلمانية في العالم العربي على

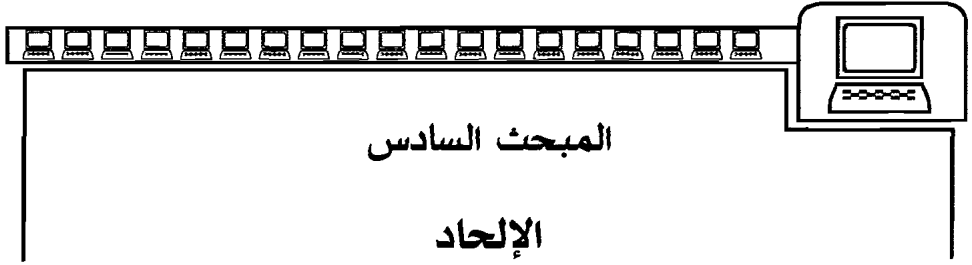
الرابط:

[www.ssrcaw.org](http://www.ssrcaw.org)

٢ - من المحتمل أن هذه لا تملك المواقع الجذاب الكافي للمتأثرين بالفكر العلماني، فيتم التحول عنها إلى موقع تعبر عن مذاهب فكرية أخرى تقترب منها في النظرة لبعض المسائل، وتشهد حيوية في الموضوعات تغري بالاشتراك بها وزيارتها باستمرار؛ كالمواقع الليبرالية على سبيل المثال.

ويلحظ على المواقع العلمانية غير المحجوبة أنه يغلب عليها طرح الموضوعات، التي تجاهر بالأفكار العلمانية والتصريح بعداء الدين، ويتسم التفاعل مع الموضوعات ببطء ملحوظ مع محدودية المحتوى.





## أولاً: التعريف:

أ - لغة: لحد: اللام والحاء والذال أصلٌ يدلُّ على ميلٍ عن استقامة، وسمي اللَّحْدُ؛ لأنه مائلٌ في أحد جانبيَّ الجَدَث. يقال: لَحَدت الميِّتَ وألحدت. والمُلْتَحَد: الملجأ، سمي بذلك؛ لأنَّ اللاجئ يميل إليه<sup>(١)</sup>.

ومن معاني ألحد: مال، وعدل، ومارى، وجادل، وجار، وظلم<sup>(٢)</sup>.

ب - اصطلاحاً: لم يتعد التعريف الاصطلاحي للإلحاد عن معناه اللغوي، ومن تعريفات الإلحاد ما يلي:

عرّفه المعجم الفلسفي بأنه: «تفسير العالم من غير حاجة إلى افتراض وجود»<sup>(٣)</sup>.

كما عرّف بأنه: «الكفر بالله والميل عن طريق أهل الإيمان والرشد. وظهور التكذيب بالبعث والجنة والنار وتكريس الحياة كلها للدنيا فقط»<sup>(٤)</sup>.

(١) أحمد بن فارس بن زكريّا، مقاييس اللغة، مرجع سابق، ١٩٠/٥.

(٢) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مرجع سابق، ٣١٧/١.

(٣) مراد وهبة، المعجم الفلسفي، مرجع سابق، ص ٨٣.

(٤) عبد الرحمن عبد الخالق، الإلحاد أسباب هذه الظاهرة وطرق علاجها، ط ٢، =

وقيل هو: «الإيمان بأن سبب الكون يتضمن الكون في ذاته، وأن ثمة لا شيء وراء هذا العالم»<sup>(١)</sup>.

وقد صُنّف الإلحاد كمذهب فكري لدى عدد ممن كتبوا عن المذاهب الفكرية، في حين أغفله آخرون، وقد يكون الباعث لذلك اعتباره لوثّة تصيب أفراد أو جماعات من مذاهب فكرية شتى؛ ضلوا الطريق، وانتكست فطرتهم، ولا توجد رؤية موحدة لهم تجاه قضايا محددة مترابطة، وغاية ما يجمعهم هو: مجافاتهم للفطرة، وتنكّبهم للصراط، وجهرهم بالشطط.

إلا أن ما بدأ يبرز مع استخدام الإنترنت من إنشاء مواقع يجتمع بها الملاحدة مع تزايد حالات من يجاهرون بالإلحاد مؤخراً<sup>(٢)</sup>.

كل ذلك دعا إلى إيراد الإلحاد كمذهب له نشاطه على الإنترنت ضمن هذا الكتاب.

## ثانياً: الإلحاد قديماً وحديثاً:

لم يكن الإلحاد ظاهرة عامة في أي عصر من العصور، ولم تعتقده أمة من الأمم السابقة قط، وإنما كان الملحدون أفراداً شاذين.

فالأمم في العصور السابقة كان كفرها محصوراً في أمرين:

= الرياض، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ١٤٠٤هـ، ص٦.

(١) خالد علي الحاج، معاول الهدم والمنكرات، ط١، الدمام، دار الراوي، ١٤٢١هـ، ص٤٦٧.

(٢) انظر: الإلحاد يغزو «الإنترنت العربي» ويشير غضب رجال الدين، خبر منشور على موقع صحيفة سي أن أن cnn على موقعها العربي على الرابط:

١ - الشرك بالله تعالى وعبادة غيره معه؛ كالأحجار والكهان والملوك وغيرها.

٢ - الجهل بالله تعالى، وبما يليق به، وما لا يليق به من الصفات؛ كالاتقاد بأنه له ابن أو صاحبة أو لا يرى ولا يسمع كل شيء أو أنه مثل المخلوقات، أو يحل في شيء منها.

كل هذا مع الإقرار بوجود رب خالق ورازق يدبر الأمر. أما الاعتقاد بأنه لا إله لهذا الكون مطلقاً فهو من الضلالات الشاذة التي لم تعلنها أمة من البشر إلا في المجتمعات الأوروبية في العصر الحديث، وليس كل أفرادها كذلك<sup>(١)</sup>.

### ثالثاً: أسباب الإلحاد:

١ - من أسباب الإلحاد نشوء الإنسان في بيت خال من آداب الإسلام، ومبادئ هدايته، فلا يرى فيمن يقوم على أمر تربيته من نحو والد أو أم أو أخ استقامة، ولا يتلقى عنه ما يطبعه على حب الدين، ويجعله على بصيرة من حكمته، فأقل شبهة تمس ذهن هذا الناشئ تنحدر به في هاوية الضلال.

٢ - ومن أسباب الإلحاد: أن تغلب الشهوات على نفس الرجل، فتريه أن المصلحة في إباحتها، وأن تحريم الشارع لها خال من كل حكمة، فيخرج من هذا الباب إباحية وجحود.

٣ - ومن أسباب الإلحاد: أن يقرأ الناشئ مؤلفات الملحدين، وقد دسوا فيها سموماً من الشبه تحت ألفاظ منمقة، فتضعف نفسه أمام هذه الألفاظ المنمقة والشبه المبهرجة، فلا يلبث أن يدخل في زمرة الملاحدة.

(١) سفر الحوالي، أصول الفرق والأديان والمذاهب الفكرية، ص ١٢٥.



٤ - أن يتصل الفتى الضعيف النفس بملحد يكون أقوى منه نفساً، وأبرع لساناً، فيأخذه ببراعته إلى سوء العقيدة، ويفسد عليه أمر دينه<sup>(١)</sup>.  
وإذا كان من أكبر أسباب الإلحاد الاتصال بملاحدة أو مطالعة كتبهم؛ فإن ما تحقق عبر وسائل الاتصال الحديثة بصورة عامة، والإنترنت بصورة خاصة اليوم؛ من تغير نوعي وتطور غير مسبوق في مسائل التواصل بين البشر؛ يمكن اعتباره من أهم أسباب تزايد حالات المجاهرة بالإلحاد في وقتنا الراهن.

ولعل بروز هذا الأمر خلال فترة قصيرة نسبياً من استخدام هذه التقنيات يُعدّ بلا شك مؤشر خطير لما قد يتعرض له الناشئ والشباب غير المحصن عند زيارة مواقع تجاهر بالإلحاد أو مواقع ملحدة تستر خلف مذاهب منحرفة، وتزداد الخطورة مع وجود صعوبة في متابعة كل المواقع المنحرفة التي تزداد باستمرار، وكذلك ما يدون على الصفحات الشخصية في مواقع التواصل الاجتماعي؛ الأمر الذي يستدعي بذل جهود مكثفة ومتكاملة من الدعاة وأولياء الأمور والمربين للتحذير من ذلك.

#### رابعاً: نماذج لمواقع إلحادية على الإنترنت:

على الرغم من أن هنالك عدداً كبيراً من المواقع الإلحادية باللغة العربية إلا أن السواد الأعظم منها محجوب - والله الحمد - في المملكة العربية السعودية، لذا فإنه يتعذر تصفح معظم تلك المواقع من داخل المملكة، وإن ظل هنالك بعض المدونات، وعدد من الصفحات على مواقع التواصل الاجتماعي، يعرض فيها بعض الشواذ بجرأة إلحادهم، ومن تلك المواقع غير المحجوبة المواقع التالية:

(١) انظر: محمد الخضر حسين، الإلحاد - أسبابه - طبائعه - مفسده - أسباب ظهوره - علاجه، ط ١، الكويت: مكتبة ابن تيمية، ١٤٠٦هـ، ص ٨ - ٩.

الملاحدين المصريين	<a href="http://thinkatheist.com/group/egyptianatheists?xg_source=activity">http://thinkatheist.com/group/egyptianatheists?xg_source=activity</a>	في ترتيب المواقع المدونات تأخذ ترتيب المواقع الرئيسية التي تتبعها
مدونة بمسمى نزهة إلحادية	<a href="http://el7ad-95.blogspot.com">http://el7ad-95.blogspot.com</a>	
مدونة بمسمى لا ديني بالفطرة	<a href="http://naoufall.wordpress.Com">http://naoufall.wordpress.Com</a>	

لعل دواعي إيراد الإلحاد كمذهب له نشاطه على الإنترنت، ضمن هذا المبحث، هو تنامي المجاهرة بذلك وثمة مخاوف - بلا شك - تكتنف إيراد مثل هذه المواقع، إلا أن دواعي الالتزام بالمنهجية العلمية، وأهمية التمثيل لنماذج منها؛ بياناً لخطرها الذي بدأ يزداد، ولغلبة الظن أن من يقرأ مثل هذه الكتاب هم من الباحثين المدركين لخطر هذه المذاهب أو الدعاة المتصدين لها رجح للمؤلف أهمية تضمين الكتاب بعض هذه المواقع.

#### خامساً: سمات المواقع الإلحادية على شبكة الإنترنت:

بصورة عامة تشترك العديد من المواقع الإلحادية ببعض السمات من أبرزها ما يلي:

١ - معظم الإساءات التي توجه للأديان في تلك المواقع يكون موجهاً للإسلام بصورة واضحة.

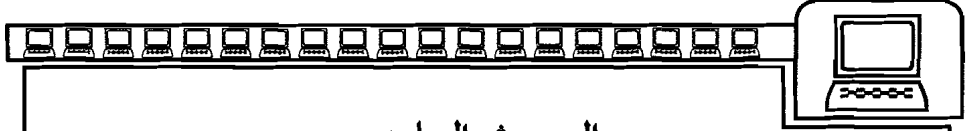
٢ - يغلب على موضوعات المواقع الإلحادية السخرية، والتطاول على الدين، وتعمد إبداء الجرأة الواضحة والمجاهرة بالإلحاد والكفريات.

٣ - تواجه المواقع الإلحادية بكثرة الحجب، وقيام بعض المحتسبين باختراقها.

٤ - قلة عدد أعضائها ومحدودية موضوعاتها.

- ٥ - صغر حجم المواقع وقلة أقسامها .
- ٦ - يمكن ملاحظة أن النشاط الأكثر وضوحاً والمتزايد بصورة مقلقة للملاحظة اليوم على الإنترنت أصبح يتم من خلال مواقع التواصل الاجتماعي لا سيما موقعي: الفيس بوك وتويتر وقد يعود ذلك لعدد من الاعتبارات من أبرزها ما يلي:
- أ - استقطاب مواقع التواصل الاجتماعي لعدد كبير من مستخدمي الإنترنت .
- ب - سهولة وسرعة إنشاء حسابات أو صفحات شخصية عليها .
- ج - إمكانية إنشاء صفحات جديدة بسهولة بعد إلغاء الصفحات المسيئة المبلغ عنها .
- د - تنوع التطبيقات، التي تتيحها مواقع التواصل الاجتماعي من خلال الصفحات الشخصية .
- هـ - تُسهّم مواقع التواصل الاجتماعي في تيسير التقاء ذوي الاهتمامات والميول المشتركة .





## المبحث السابع

# واقع باقي المذاهب الفكرية المعاصرة على شبكة الإنترنت

بخلاف ما تم ذكره في المطالب السابقة من مذاهب فكرية، التي لُمس نشاطها الدعائي في الإنترنت خلال فترة الدراسة؛ فإنه يمكن القول: إنه لا يكاد يوجد مذهب فكري ظهر قديماً أو حديثاً؛ إلا حوت الإنترنت جل إرثه عبر التعريف برموزه وتوضيح أفكاره وتوفير المعلومات المتصلة به.

وتتوفر المعلومات التي يمكن مطالعتها عن هذه المذاهب عبر قنوات متنوعة من أهمها ما يلي:

١ - الموسوعات؛ إذ تضم مواقع الموسوعات على الإنترنت كمّاً هائلاً من المعلومات عن المذاهب الفكرية المعاصرة، وعن رموزها؛ فنجد على سبيل المثال أن موسوعة ويكيبيديا - وهي الموسوعة الأكثر شهرة على الإنترنت - قد خصصت تصنيفاً بمسمى التوجهات الفلسفية على الرابط التالي:

[ar.wikipedia.org/wiki-](http://ar.wikipedia.org/wiki-) التوجهات الفلسفية

ويضم تعريفاً بعدد من تلك المذاهب، ومن المذاهب المدرجة ضمن هذا التصنيف: الليبرالية، والبراغماتية<sup>(١)</sup>، والوجودية<sup>(٢)</sup>،

(١) مذهب يرى أن علامة الحقيقة أو العمل معيارها العمل المنتج، لا الحكم العقلي  
انظر: المعجم الفلسفي مراد وهبة، ص ١٣٨.

(٢) مذهب يقوم على إبراز الوجود وخصائصه وجعله سابقاً على الماهية، فهو ينظر إلى =

والعقلانية<sup>(١)</sup>، وغيرها.

وعلى نحو مماثل خصصت موسوعة المعرفة تصنيفاً بمسمى:  
مدارس فلسفية على الرابط التالي:

[www.marefa.org/index.php](http://www.marefa.org/index.php) /مدارس فلسفية

٢ - قد يرد ذكر هذه المذاهب لدى الحديث عن مؤسسيها في  
الموسوعات ذاتها.

٣ - توجد مواقع مخصصة للتعريف بالفلاسفة، ومن الطبيعي أن  
يُرد الحديث عن المذاهب الفكرية بها، ومن أمثلة هذا النوع من المواقع  
موقع (فلاسفة ومربون) وعنوانه:

[www.khayma.com/almoudaress/falasifah/falasifah](http://www.khayma.com/almoudaress/falasifah/falasifah)

٤ - يوجد مواقع لمكتبات إلكترونية تعرض الكتب بأنواعها  
المختلفة، ويحوي البعض منها كتباً عن هذه المذاهب، ومن أمثلة مواقع  
هذه المكتبات موقع المكتبة العربية على الرابط:

<http://arablib.com/main>

٥ - وجود مواقع متخصصة بموضوعات الفلسفة، ونشر ما يتصل  
بها، وبالفلاسفة والتعريف بهم، ومن هذه المواقع موقع فلاسفة العرب  
على الرابط:

[www.arabphilosophers.com](http://www.arabphilosophers.com)

---

= الإنسان على أنه موجود لا ماهية، وهو يؤمن بالحرية المطلقة التي تجعل الفرد يمنح نفسه بنفسه، وتمكنه أن يملأ وجوده على النحو الذي يلائمه. انظر: المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية، ص ٣٢.

(١) مذهب يرى أن كل ما هو موجود مردود إلى مبادئ عقلية، فيرجع الحكم على الأشياء إلى الذهن. انظر: جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ص ٩١.

٦ - يوجد مجلات إلكترونية خاصة بالفلسفة، ويعرض دليل  
المجلات الفلسفية عدداً منها على الرابط:

[www.arabphilosophers.com/Arabic/aservices/amagazines/amagazines.htm](http://www.arabphilosophers.com/Arabic/aservices/amagazines/amagazines.htm)

٧ - تتيح عملية البحث عن طريق مواقع البحث باللغات المختلفة  
الحصول على كمّ هائل من المعلومات عن أي مذهب فكري.  
وما تقدم من موادّ يسهل الحصول عليها؛ من خلال البحث عبر  
مواقع البحث المختلفة.



## الفصل الثالث

# وسائل وأساليب نشر المذاهب الفكرية على الإنترنت

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

- المبحث الأول: تعريف الوسيلة والأسلوب.
- المبحث الثاني: أبرز الوسائل المتبعة لنشر المذاهب الفكرية.
- المبحث الثالث: أبرز الأساليب المتبعة لنشر المذاهب الفكرية.

## تمهيد

استخدمت المذاهب الفكرية العديد من الوسائل والأساليب لإيصال أفكارها ونشرها، وسبق أن كتب عن أبرز ما استخدم من قبل عدد من تلك المذاهب، التي نشطت في الدعوة لأفكارها.

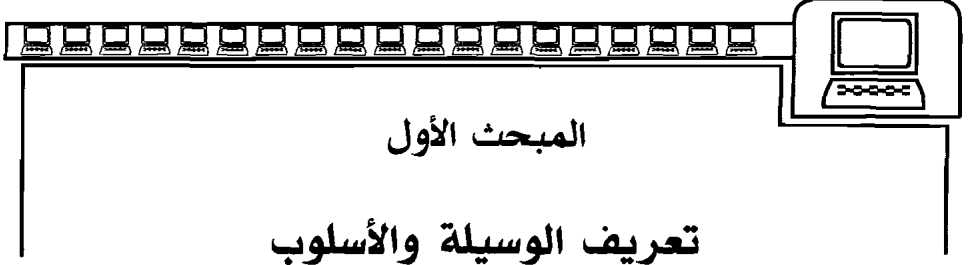
واليوم، وعبر وسائل الاتصال الحديثة التي يسرت عملية التواصل، ونوّعت وسائل وأساليب نقل الأفكار، يتم استخدام الأدوات التي تتيحها الإنترنت من قبل المذاهب الفكرية؛ لتحقيق نشر أسرع لأفكارها.

ويمكن تمييز ما طرأ على عملية نشر هذه المذاهب؛ من خلال تصفح عدد من المواقع المتبينة لها، حيث يبدو واضحاً قيام تلك المواقع بتطويع الوسائل العديدة التي باتت تتيحها الإنترنت، مع الاستفادة من سهولة ممارسة شتى الأساليب الدّعائية لعرضها على زوار تلك المواقع.

وسيتم تناول ما يتصل بتلك الوسائل والأساليب وفي هذا الفصل الذي يتألف من ثلاثة مباحث؛ خصص الأول منها للتعريف بالوسائل والأساليب، مع تخصيص المبحث الثاني لاستعراض الوسائل المتبعة في نشر المذاهب الفكرية؛ وتناول المبحث الثالث ما يتصل بالأساليب التي تتبع بمواقع المذاهب الفكرية.

علماً بأنه قد جرى الاكتفاء عند حصر الوسائل والأساليب المستخدمة من قبل مواقع المذاهب الفكرية، بما يتم استخدامه منها في الدعاية المساعدة على (نشرها) فقط؛ مع إيراد نماذج لما تم حصره لكل وسيلة وأسلوب كانت متاحة بتلك المواقع خلال فترة جمع مادة الكتاب.





## المبحث الأول

### تعريف الوسيلة والأسلوب

أولاً: تعريف الوسائل:

أ - الوسائل لغةً: جمعٌ مفردُها: وسيلة.

والوسيلة مصدر من الفعل الثلاثي وَسَلَ، ومن معانيها:

الرغبة والطلب، يقال: وسل إذا رغب، والواسل: الراغب إلى الله<sup>(١)</sup>.

والوسيلة: ما يتقرب به إلى الغير، وقيل: هي المنزلة والدرجة والقربة<sup>(٢)</sup>.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ﴾ [الإسراء: ٥٧].

ب - الوسيلة في الاصطلاح: للوسيلة في الاصطلاح تعاريف عدة منها:

الوسيلة هي: «كل ما يتم به تبليغ الأساليب وحملها إلى المدعو»<sup>(٣)</sup>.

(١) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ١١٠/٦.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، ٤٨٣/٦.

(٣) عبد الكريم زيدان، أصول الدعوة، ص ٤٢٩.

كما تُعرَّف بأنها «ما يتوصل به الداعية إلى تطبيق مناهج الدعوة من أمور معنوية أو مادية»<sup>(١)</sup>.

أو هي: القناة الموصلة للغاية، أو الأداة المستخدمة في نقل المعاني والأفكار للناس<sup>(٢)</sup>.

وإذا تأملنا في التعريفات السابقة للوسائل نجد أنها متباينة في ألفاظها، إلا أنها متقاربة في دلالتها. والتعريف الأخير هو المأخوذ به في هذه الدراسة.

## ثانياً: تعريف الأساليب:

### أ - الأساليب في اللغة:

الأساليب جمع مفرد لها: أسلوب.

يرد الأسلوب بمعاني مختلفة ومنها:

الطريق، والوجه، والمذهب، يُقال: أنتم في أسلوب سوء، ويجمع أساليب، والأسلوب بالضم الفن، يُقال: أخذ فلان في أساليب القول؛ أي: أفانين منه<sup>(٣)</sup>.

وفي المعجم الوسيط:

الأسلوب: الطريق، ويُقال: سلكت أسلوب فلان في كذا: طريقته ومذهبه، وطريقة الكاتب في كتابته<sup>(٤)</sup>.

(١) محمد أبو الفتح البيانوني، المدخل إلى علم الدعوة، ط٣، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٥هـ، ص٢٨٢.

(٢) سيد محمد ساداتي الشنقيطي، ركائز الإعلام في دعوة إبراهيم عليه السلام، ص٢٩.

(٣) ابن منظور، لسان العرب، ٤٧١/٢.

(٤) إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، ٤٤٠/١.

## ب - الأسلوب في الاصطلاح:

للأسلوب في الاصطلاح تعاريف عديدة، نكتفي بذكر ثلاثة، منها:  
الأسلوب: «طريقة العمل وكيفيته»<sup>(١)</sup>.

أو هو: «الطرق التي يسلكها الداعي في دعوته»<sup>(٢)</sup>.

أو هو: «الطريقة الكلامية التي يسلكها المتكلم في تأليف كلامه، واختيار مفرداته»<sup>(٣)</sup>.

ومن معاني الأسلوب في اللغة وتعريفاته في الاصطلاح السابق ذكرها، يمكن أن نعرف الأساليب في هذه الدراسة بأنها: «طرق العرض والتأثير والإقناع الذي يتم استخدامها لنشر المذاهب الفكرية المعاصرة من خلال الإنترنت».

## ثالثاً الفرق بين الوسيلة والأسلوب:

مما سبق يتبين أن الوسيلة هي: الأداة المستخدمة في إيصال المعاني، ونقل الأفكار من الداعي إلى المدعو.

أما الأسلوب فهو: فن العرض والتأثير والإقناع، والفرق بينهما أن الوسيلة أعم من الأسلوب؛ إذ إنها الأداة التي تنقل الأسلوب وتوصله للناس.



(١) يوسف المرعشلي، أصول الدعوة إلى الله تعالى، ط١، بيروت، دار ابن حزم، ١٤٣١هـ، ص٣٣٦.

(٢) محمد أبو الفتح البيانوني، المدخل إلى علم الدعوة، ص٢٤٢.

(٣) فهد بن عبد الرحمن الرومي، خصائص القرآن الكريم، ط٩، الرياض، مكتبة العبيكان، ١٤١٧هـ، ص١٨.



## المبحث الثاني

### أبرز الوسائل المتبعة لنشر المذاهب الفكرية

#### الوسيلة الأولى: تصميم المواقع:

يُعدّ تصميم المواقع أهم الوسائل، وبوابة نشاط المذاهب الفكرية على الإنترنت، فهذه المواقع بأنواعها المختلفة سواء أكانت مواقع ذات صبغة شخصية؛ كالمدونات والصفحات الشخصية على مواقع التواصل الاجتماعي، أو كانت مواقع تتسم بالمشاركات الجماعية كالمجموعات البريدية، والمنتديات الحوارية، وما كان منها بحجم كبير تتعدد أقسامه وخدماته أو محدود الأقسام والخدمات، جميع هذه المواقع التي تشير ضمن تسميتها إلى مذهب فكري تتبناه؛ تعد بمثابة منابر دعائية، ومواقع التقاء للمتبنين لفكر واحد.

وتتزايد أهمية المواقع بالنظر لما يمكن أن تقدمه من خدمات ويصف الدكتور محمد عبد الحميد ما يمكن أن يعرضه الموقع الواحد على الإنترنت بقوله:

إن الموقع الواحد على الإنترنت يمكن أن يوفر قراءة الكلمة المكتوبة، بجانب المادة المذاعة، وصور التلفزيون في إطار زمني واحد للتعرض يمكن أن يتسع للقراءة، والاستماع، والمشاهدة، في آن واحد في حالة من حالات عرض الوسائل المتعددة. أو يوفر المحتوى المكتوب والمصور شأن الصحف المطبوعة، وبجانبها برامج الراديو

وبرامج المحطات التليفزيونية على موقع واحد بخيار المتلقي<sup>(١)</sup>.

لذا فإن مواقع المذاهب الفكرية التي يتم تصميمها تعد في معظم الأحيان حاضنة لوسائل أخرى لنشر المذهب الفكري؛ إذ يضم العديد منها: الكتب، والخطب، والمحاضرات، والندوات وغيرها من الوسائل المتصلة بالمذهب الفكري وسيتم إيراد أمثلة لهذه المواقع.

وتتفاوت شعبية تلك المواقع بين أتباع الفكر الواحد بالنظر لما يقدمه كل موقع من خدمات، ويتيح من معلومات، ويمكن أن يُلاحظ ذلك ببساطة عند تصفح الموقع سواء من خلال معرفة الترتيب العالمي للموقع أو حجم المحتوى أو عدد الأعضاء أو مستوى التفاعل لا سيما في الموضوعات المطروحة للنقاش وكذلك من عدد الروابط مع المواقع أخرى.

ومن أمثلة المواقع ذات النشاط الجماعي موقع اشتراكي مصر على

الرابط:

<http://egyptiansocialist.worldgoo.com>

ومن صور المواقع الشخصية مدونة باسم مدونة ليبرالي على

الرابط:

<http://liberaliblog.blogspot.com>

وبخلاف مواقع المدونات والصفحات الشخصية يوجد العديد من المواقع المجانية الخاصة بالمذاهب الفكرية مثل موقع الاشتراكي الثوري على الرابط:

<https://sites.google.com/site/therevolutionarysocialist>

(١) انظر: محمد عبد الحميد، الاتصال والإعلام على شبكة الإنترنت، ط١، القاهرة، عالم الكتب، ١٤٢٨هـ، ص ١٠٨ - ١٠٩.

وهو من المواقع المجانية التي تتيحها شركة قوقل، ويسهم سهولة تصميم مثل هذا النوع من المواقع في زيادة أعداد المواقع المتبينة للمذاهب الفكرية، وبالتالي صعوبة متابعة ما ينشر فيها من مواد والتصدي لها من قبل الدعاة.

كما أن نشاط وأهمية بعض المواقع مرتبط بالجهات التي تقف وراءه، فبعض المواقع التي تمثل أحزاب، أو منظمات، متبينة لمذهب فكري؛ يغلب عليها تعدد الأقسام ووفرة المواد والمتابعة لما ينشر من إدارة الموقع.

### الوسيلة الثانية: الكتابة:

في اللغة: كَتَبَ الشَّيْءَ يَكْتُبُهُ كِتَابًا وَكِتَابَةً<sup>(١)</sup>.

أفسحت الإنترنت حيزاً كبيراً للكتابة والتعبير عن الآراء، وكذلك باتت فرصة لتنمية مهارة الكتابة، مع إتاحة الفرصة لنشر ما يتم كتابته لمطالعه من قبل جمهور كبير من القراء؛ قد يفوق عددهم في بعض المواقع قراء العديد من الصحف المطبوعة<sup>(٢)</sup>.

وأصبحت بعض المواقع المشهورة على المستوى المحلي كبعض الصحف الإلكترونية والمنتديات الحوارية؛ تجتذب كُتَّاب مشهورين للكتابة بها، وأدى تزايد شعبية مواقع التواصل الاجتماعي في قيام العديد من هؤلاء الكُتَّاب بتصميم صفحات أو حسابات لهم على تلك المواقع لا سيما في موقعي: تويتر، والفيس بوك.

(١) ابن منظور، لسان العرب، ٦٩٨/١.

(٢) بعض الصحف الإلكترونية والمنتديات الحوارية تحتل موقع متقدم وفق ترتيب موقع إيكسا، وقد يسبق البعض منها ترتيب عدد من الصحف الورقية.

وعلى الرغم من الضوابط التي تحاول معظم المواقع وضعها، إلا أنه يُلمس أن الكتابة في الإنترنت تتسم بقدر كبير من الحرية؛ إذا ما قورنت بوسائل الإعلام المختلفة، ويغري عدم اشتراط الكتابة بالاسم الحقيقي، وضعف الرقابة أو تهاون إدارة بعض تلك المواقع في حدوث تجاوزات عديدة في الموضوعات، والمشاركات، والتعليقات قد تطل المعقّدات، والأشخاص، والجهات الحكومية.

وتختلف القوالب التي تتم الكتابة بها في الإنترنت ما بين المقالات المطولة، والتقارير، والأعمدة التي تتيحها المجلات، والصحف الإلكترونية، والتعليقات، والمقالات المختصرة، التي أصبحت سمة من سمات بعض مواقع التواصل الاجتماعي<sup>(١)</sup>، كما تتباين موضوعات الكتابة بحسب فكرة الموقع، وتوجهه واهتمام الكاتب، حيث تجتذب المواقع أصحاب الاهتمامات المشتركة، يبرز ذلك بصورة خاصة في المنتديات الحوارية والمجموعات البريدية.

ويحرص العديد من الكُتّاب الذين لهم العديد من المشاركات إلى جمع كتاباتهم ضمن موقع واحد غالباً ما يكون مدونة أو صفحة في موقع تواصل اجتماعي.

ويحدد الدكتور حسان المالح عدد من النقاط التي تمثل فروقاً بين الكتابة المطبوعة والكتابة بالإنترنت، من أبرز تلك الفروق ما يلي:

١ - إن الكتابة والنشر في الإنترنت شيقة وجذابة جداً، وهي تتميز بالسرعة الفائقة وبإمكانية تصحيح العبارات، والكلمات، وتعديلها مباشرة، أو خلال دقائق، أو ساعات، وهذا لا يتوفر في الكتابة الورقية

(١) كموقع تويتر الذي حدد أحرف المشاركة في التغريدة الواحدة بمائة وأربعين حرفاً.

والمطبوعات، وإذا توفر ذلك فإنه يتم بعد مدة طويلة في الطباعات القادمة، المنقحة للكتب، أو من خلال تنويه واعتذار عن خطأ مطبعي في العدد التالي من الصحيفة أو المجلة الورقية.

٢ - تتميز الكتابة الإلكترونية (في الإنترنت) بإمكانية إضافة الألوان، والصور والصوت إلى المادة المكتوبة، مما يحسن في جاذبيتها للقراءة ولا يتوفر مثل ذلك في الكتابة الورقية، إلا بزيادة كبيرة في سعر المطبوعة وتكلفتها، كما لا تتوفر إمكانية إضافة الصوت أو الصورة المتحركة إلا في تقنيات التلفزة.

٣ - إن استسهال الكتابة في الإنترنت والتعبير عن رأي أو موضوع معين وبطريقة سريعة؛ أدى بشكل أو بآخر إلى نقص أهمية كتابات معينة على الإنترنت مقارنة مع الكتابات الورقية المطبوعة التي تتصل بذات الموضوع، وهذا صحيح جزئياً، ولا سيما في حال الكتابات التي تتم في المنتديات المتنوعة، أو المواقع التي لا يشرف عليها اختصاصيون أكفاء.

ولا يشمل ذلك المواقع الموثوقة، التي تتبع مؤسسات أو جهات رصينة؛ إذ لا ينطبق عليها مثل هذا الحكم، ولكن يبقى للكتاب المطبوع عموماً وغيره من المطبوعات، هبة خاصة ورصانة تتناسب مع الجهد المبذول في سبيل إصداره وتمويله وإخراجه وكتابته وتنقيحه وتوزيعه.

٤ - إن الكتابة والنشر على الإنترنت أرخص ثمناً وتكلفة من الناحية المادية، على الرغم من تكاليف جهاز الكمبيوتر وصيانته وبرامجه وأسعار الاتصال بالشبكة وتكلفة استضافة الموقع، مقارنة مع التكلفة الباهظة لإصدار مطبوعة ورقية (كتاب أو مجلة أو غير ذلك).

٥ - إن الكتابة والنشر في الإنترنت تتميز بالمكافأة الفورية، حيث



تستطيع أن تقرأ ما كتبه فوراً منشوراً في الفضاء العالمي من خلال شاشة الكمبيوتر بالطبع.

كما يمكن للمادة المنشورة أن تنشر في عشرات المواقع الأخرى من خلال تداولها بسرعة كبيرة، أو من خلال إرسالها عبر البريد الإلكتروني والقوائم والمجموعات البريدية، حيث يمكن إرسال موضوع معين لعشرات الآلاف أو لملايين العناوين البريدية خلال دقائق، وهذا يحقق الانتشار الواسع للكاتب، ويجعله عابراً للحدود المختلفة، ويزيد من عدد القراء بنسبة خيالية وكل ذلك يمثل مكافأة ممتازة للكاتب ويرضي طموحه وربما يشجعه ويحفزه على الكتابة أيضاً<sup>(١)</sup>.

ولا تختلف مواقع المذاهب الفكرية الموجودة على الإنترنت عن سواها من المواقع في جميع ما تقدم؛ وإن أمكن ملاحظة أنه يغلب على المواقع الشيوعية والاشتراكية والقومية قلة من يكتبون بها، إلا أن جلهم من شخصيات مشهورة، ومعروفة بتوجهاتها وتبنيها لأفكار هذه المذاهب، في حين تتميز بمحدودية عدد أعضائها.

ومقابل ذلك تتميز المواقع الليبرالية - المتدييات الحوارية فيها - تحديداً بكثرة عدد أعضائها، واستخدامهم للأسماء الوهمية كمعرفات في الكتابة.

## الوسيلة الثالثة: الصحف والمجلات الإلكترونية:

### أولاً: الصحف:

الصحيفة لغة: الكتاب والجمع: صُحُفٌ وصَحَائِفُ<sup>(٢)</sup>.

(١) حسان المالح، مقال بعنوان: الكتابة الإلكترونية (في الإنترنت) والكتابة الورقية المميزات والاختلافات، منشور على موقع الدكتور حسان المالح الشخصي على الرابط: [http:// hayatnafsa.com/khoater\\_nafsia/electronicwriting&paperwriting.htm](http://hayatnafsa.com/khoater_nafsia/electronicwriting&paperwriting.htm)

(٢) محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، مرجع سابق، ١/ ٣٧٥.

والتَّصْحِيفُ: الخَطَأُ في الصَّحِيفَةِ بِأَشْبَاهِ الحُرُوفِ، وَصَحِيفَةُ الوَجْهِ: بَشْرَةٌ جِلْدِيَّةٌ، وَقِيلَ: هي ما أَقْبَلَ عَلَيْكَ مِنْهُ، وَالجَمْعُ: صَحِيفٌ<sup>(١)</sup>.

والصحافة في الاصطلاح: «استقاء الأنباء ونشر المقالات بهدف الإعلام ونشر الرأي والتعليم والتسلية، كما أنها واسطة تبادل الآراء والأفكار بين أفراد المجتمع وبين الهيئة الحاكمة والهيئة المحكومة فضلاً عن أنها من أهم وسائل توجيه الرأي العام»<sup>(٢)</sup>.

وتعرّف الصحافة الإلكترونية بأنها: نوع من الاتصال يتم عبر الفضاء الإلكتروني بالإنترنت، وشبكات المعلومات والاتصالات الأخرى تستخدم فيه فنون وآليات ومهارات العمل في الصحافة المطبوعة؛ مضافاً إليها مهارات وآليات تقنيات المعلومات التي تناسب استخدام الفضاء الإلكتروني كوسيط أو وسيلة اتصال بما في ذلك استخدام النص والصوت والصورة والمستويات المختلفة والمتعددة من التفاعل مع المتلقي، لاستقصاء الأنباء الآنية وغير الآنية ومعالجتها وتحليلها ونشرها على الجماهير عبر الفضاء الإلكتروني<sup>(٣)</sup>.

وقد برزت الصحف الإلكترونية نتيجة الاستفادة من تكنولوجيا الاتصال الحديثة، فأثمر ذلك عن تأسيس مواقع لها على شبكة الإنترنت تحسباً لاحتمالات تزايد الاشتراك في الشبكة من جانب، وتحويل

(١) محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، مرجع سابق، ٦/٢٤.

(٢) سيد محمد الشنقيطي، مدخل إلى الصحافة الإسلامية، ط١، الرياض، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٨م، ص٨.

(٣) رسالة ماجستير بعنوان: أثر الصحافة الإلكترونية على التنمية السياسية الفلسطينية في فلسطين، مقدمة من خالد أمين معالي، لجامعة النجاح بنابلس - بفلسطين، عام ٢٠٠٨م، ص٥.

مواقعها إلى مواقع إعلانية تدر أرباحاً على الصحيفة، وتنقسم الصحف الالكترونية إلى نوعين أساسين:

الأول: النسخ الكاملة من الصحيفة المطبوعة.

والثاني: الصحف الإلكترونية التي أنشأت خصيصاً للنشر الإلكتروني<sup>(١)</sup>.

ويعتقد بعض الباحثين أن نشاط الصحافة الإلكترونية، وتزايد عدد زوار مواقعها؛ قد بات يهدد الصحف الورقية<sup>(٢)</sup>.

وتستغل بعض المذاهب الفكرية على الإنترنت هذه الوسيلة لتصدر صحف تمثل - في الغالب - أحزاباً أو تنظيمات قائمة ببعض البلاد العربية، ويصدر البعض منها كنسخة إلكترونية في حين تصدر صحف أخرى بنسخة مطبوعة ونسخة إلكترونية، ومن الطبيعي أن يتركز اهتمام هذه الصحف على ما يتصل بالمذاهب والتنظيمات التي تمثلها ومن أمثلة الصحف الإلكترونية التي تمثل مذاهب فكرية على الإنترنت ما يلي:

١ - صحيفة الثوري التي تعرض نسختها الإلكترونية من خلال موقع الإشتراكي نت وهي وفق ما توضحه؛ صحيفة الحزب الاشتراكي اليمني وعنوانها على الرابط:

<http://aleshteraki.net/page.php?lng=arabic&id=2>

٢ - صحيفة النور، وتمثل الحزب الشيوعي السوري، وتعرف نفسها على واجهتها الرئيسية على الرابط:

<http://syrpress.wordpress.com/wee/nur>

(١) انظر: حسني محمد نصر، مقدمة في الاتصال الجماهيري - المداخل والوسائل، ط٢، القاهرة، دار الفلاح للنشر والتوزيع، ١٤٢٩هـ، ص٣١٢.

(٢) للاستزادة انظر: دراسة الصحافة الإلكترونية واحتمالات تأثيرها على الصحف المطبوعة، جواد راغب الدلو، الجامعة الإسلامية بغزة، ١٤٢٣هـ.

بأنها: جريدة أسبوعية - سياسية - ثقافية يصدرها الحزب الشيوعي السوري.

٣ - وصحيفة الحزب الاشتراكي الموحد بالمغرب التي تصدر على الرابط:

<http://wmaker.net/psumaroc>

ثانياً: المجلات:

تعريف المجلة:

جاء في لسان العرب: كل كتاب عند العرب مَجَلَّة، وقيل: إنها معرّبة من العبرانية، وقيل: هي عربية، وقيل: مَفْعَلَةٌ من الجلال<sup>(١)</sup>.  
والمَجَلَّة: صحيفة مُصَوَّرَةٌ عامّة أو متخصّصة في فنّ من الفنون، دورية، لكنّها غير يومية ومن صورها «مَجَلَّةٌ علميّة/أسبوعيّة/شهريّة - المَجَلَّةُ المصوَّرة»<sup>(٢)</sup>.

ويمكن تبين الفرق الرئيس بين المجلات والصحف في أن صدور المجلات يتم بصورة مجدولة، والمجلات الإلكترونية أقل عدداً من الصحف الإلكترونية، وهي تتنوع في موضوعاتها وتوجهاتها تبعاً للجهات الصادرة عنها.

وعلى الرغم من تضاؤل الفروق بين الصحف والمجلات والوسائل الإلكترونية؛ يبقى للمجلة تميزها، حتى أنه عندما تدخل الصحف تعديلات على شكلها أو محتواها لتبدو أقرب إلى المجلة يطلق على هذه الشكل «صحيفة في شكل مجلة» وبذلك تقترب الصحف من المجلات سواء في وسائل التشويق أو في أساليب الكتابة.

(١) ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، ١١/١١٦.

(٢) أحمد محتار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، مرجع سابق، ١/٣٨٧.

ومع تزايد وانتشار الصحافة الإلكترونية سيصبح الأفراد قادرين على إنتاج مجلاتهم الإلكترونية الخاصة وبثها عبر شبكة الإنترنت<sup>(١)</sup>.

وقد تزايد عدد المجلات على الإنترنت ويكتسب البعض منها شهرة بالنظر لموضوعاتها أو للجهات التي تقف وراءها، إذ إن جلّ المجلات العلمية لها نسخ إلكترونية على الإنترنت.

وقد سعت المذاهب الفكرية - لا سيما - التي تمثلها أحزابٌ في العديد من الدول العربية إلى إصدار مجلات أو نشر مجلاتها المطبوعة على الإنترنت.

ويوجد على الإنترنت اليوم عدد من المجلات التي تمثل مذاهب فكرية، منها ما يصدر في موقع خاص بالمجلة، في حين تصدر بعض المجلات من خلال مواقع خاصة بتلك المذاهب، ومن أمثلة تلك المجلات ما يلي:

#### ١ - مجلة الوعي القومي على الرابط:

<http://elw3yalarabi.org>

والمجلة تهتم بالقضايا السياسية بصورة خاصة، عبر نشر مقالات متصلة بها، وإفساح المجال للمشاركين بموقع المجلة في التعليق عليها أو عرض موضوعات لكتاب قوميين، كذلك تقوم بعرض موضوعات منقولة والتعليق عليها، ويبدو من تصفح موقع المجلة أنها تُبرز بعض الموضوعات، وتضع الصور الخاصة ببعض رموز القومية العربية.

(١) حسني محمد نصر، مقدمة في الاتصال الجماهيري - المداخل والوسائل، مرجع سابق، ص ١٠٨.

## ٢ - مجلة النداء:

تصدر عن الحزب الشيوعي اللبناني، وهي مجلة أسبوعية وموقعها على الرابط:

<http://alnedaa.net>

## ٣ - المجلة الليبرالية:

عبارة عن مدونة وعنوانها على الرابط التالي:

<http://liberallawyers.blogspot.com>

وهي مجلة شهرية، تاريخ صدورها في السابع من كل شهر، وقد صدر أول عدد منها بتاريخ ٧ يونيو ٢٠٠٨م، وتتبع اتحاد المحامين بجمهورية مصر العربية، وتعرض من خلال صفحتها الرئيسية الأعداد الصادرة عن المجلة من تاريخ إصدارها. ولديها اهتمام بالموضوعات الخاصة بالجانب التثقيفي بالفكر الليبرالي.

## الوسيلة الرابعة: نشر الكتب المؤلفة عن بعض المذاهب:

تعريف الكتاب في اللغة: كَتَبَ من باب نصر، والكتابُ بمعنى الفرض: والحكم والقدر<sup>(١)</sup>، والجمع: كُتُبٌ وكُتُبٌ كَتَبَ الشيءَ يَكْتُبُه كِتَابًا وكتاباً<sup>(٢)</sup>.

ويعرف الكتاب بأنه: «عدد من الصفحات المطبوعة، داخل غلاف، في موضوع واحد»<sup>(٣)</sup>.

(١) محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، مرجع سابق، ١/٥٨٦.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، ١/٦٩٨.

(٣) محمد عبد الحميد وآخرون، مقدمة في وسائل الاتصال، ط٢، جدة، مكتبة النجاح، ١٤١٢هـ، ص ٢٥٥.

والكتاب وسيلة قديمة للتعبير عن الأفكار والآراء، وهو من أهم وسائل الاتصال المطبوعة؛ إذ يُعدُّ الكتاب وسيلة للتعليم، والتوجيه، ونشر الثقافات بصفة عامة.

وعلى الرغم من المنافسة الشديدة التي لقيها ويلقاها الكتاب من وسائل الإعلام الأكثر جماهيرية؛ مثل الصحف والمجلات والراديو والتلفزيون، إلا أنه لا يزال يمثل - للكثيرين - وسيلة مهمة للإعلام، ونقل المعارف والتعليم والتسلية.

وتشهد صناعة الكتاب في العالم تطوراً كبيراً، منذ أن اتجهت لتكون صناعة تجارية تحقق أرباحاً كبيرة، ففي الولايات المتحدة الأمريكية وحدها يتم نشر نحو خمسين ألف كتاب سنوياً، كما توزع الكتب نحو ثمانين مليون نسخة كل عام.

وفي عصر ثورة الاتصالات التي نعيشها برزت الكتب الإلكترونية وهي تشمل:

الكتب التي تباع على أقراص مدمجة، ويتم مطالعتها على شاشات أجهزة الكمبيوتر المزودة بمشغلات لهذه الأقراص، بالإضافة إلى ما تنشره العديد من المواقع على شبكة الإنترنت من كتب كاملة<sup>(١)</sup>.

وعليه؛ فقد أسهمت الإنترنت في إحداث نقلة نوعية في نشر الكتب، يتمثل ذلك في دورها في تسويق الكتب الورقية؛ إضافة إلى ما تعرضه من كم هائل من الكتب الإلكترونية في علوم وتخصصات شتى، وتكتسب بعض مواقع المكتبات الإلكترونية التي تختص بنشر الكتب الإلكترونية، وتتيح عملية تنزيلها؛ شهرة واسعة تنافس من خلالها مواقع

(١) حسني محمد نصر، مقدمة في الاتصال الجماهيري، المداخل والأساليب، مرجع سابق، ص ٤٩ - ٥٧. بتصرف.

مكتبات عريقة، على الرغم من أن وجودها على الإنترنت فقط.

ولا تقف التسهيلات المتصلة بنشر الكتب على الإنترنت في نشر كتب ورقية مصورة أو كتب مصممة للنشر الإلكتروني؛ بل إن الأمر أصبح يغري الكثير بالكتابة والتأليف وإصدار الكتب الإلكترونية من خلال الإنترنت؛ إذ إن ذلك يسهم في زيادة الخبرة والمران وصقل مهارة المبتدئ، وتجاوز بعض العوائق والقيود التي قد تواجه المتمرس في التأليف والكتابة.

وبخلاف الكتب المعدة عن المذاهب الفكرية، التي توضح أفكارها، والتي تنشر بمواقع المكتبات المختلفة ضمن غيرها من الكتب؛ تقوم بعض المذاهب الفكرية بنشر وتوزيع الكتب الخاصة بها من خلال الإنترنت من خلال طريقتين:

١ - تخصيص أقسام بها تُعد بمثابة مكتبة مصغرة للموقع، تضم كتباً متنوعة للمذهب، ومن أمثلة مواقع المذاهب الفكرية التي تتخذ مكتبة مصغرة بها على سبيل المثال، موقع الاشتراكي نت الذي يعرض ضمن مكتبته كتاب: رأس المال لكارل ماركس على الرابط:

<http://aleshteraki.net/book/book-39.html>

٢ - تخصيص موقع مستقل يكون بمثابة مكتبة متخصصة لكتب المذهب الفكري، ومرجع للعديد من مؤلفاته، وكذلك يقوم مثل هذا الموقع بدور دِعائي للمؤلفات الجديدة الخاصة بالمذهب، ومن أمثلة المذاهب التي خصصت مواقع تقوم بهذا الدور نجد موقع أرشيف الماركسيين على الإنترنت على الرابط:

<http://marxists.org/arabic/index.htm>

وهو موقع يضم مؤلفات كبار منظري الشيوعية بدءاً من ماركس



وإنجلترا؛ مرتبة مؤلفاتهم وفق الأحرف الأبجدية، والموقع معدّ لتصفحه من خلال عدد كبير من اللغات، وهو موقع يشير تصفحه إلى أن جهود ضخمة بذلت من قبل العاملين على إنجازه، بالنظر لجهود الترجمة وجمع المؤلفات المنشورة فيه.

ويتسم إصدار ونشر الكتب الليبرالية بنشاط كبير، يقف خلفه في بعض الأحيان مؤسسات يمثل إصدار الكتب جزءاً من نشاطها في نشر الليبرالية، فتدعم مؤسسة فريدريش ناومان<sup>(١)</sup> إصدار عدد من الكتب عن الليبرالية معروضة للاطلاع على هذا الرابط:

<http://fnst-egypt.org/aPublications.html>

ومن الكتب المنشورة عن الليبرالية التي صدرت بدعم المؤسسة الكتب التالية.

- الليبرالية في المجتمع المصري: الأزمة والدليل. الليبرالية في تاريخ الفكر العربي.
- الليبرالية في العالم العربي - رؤى وتصورات لسياسيين عرب.
- أزمة الليبرالية العربية: نموذج مصر.
- المبادئ الإرشادية للحق بالتجمع والتنظيم في العالم العربي.
- «المرأة والمرأة»: مطبوعة ليبرالية حول قضايا النوع الاجتماعي.

(١) مؤسسة ألمانية تأسست عام ١٩٥٨م، أسسها ثيودور هيوس أول رئيس لجمهورية ألمانيا الفيدرالية وهي تدعو لتعزيز حرية الفرد والليبرالية. وتعود تسميتها إلى اللاهوتي البروتستانتي، فريدريش ناومان (١٨٦٠ - ١٩١٩م). الذي كان مفكراً ليبرالياً وسياسياً رائداً. كما أيد وبقوة فكرة التعليم المدني، وتعدّ المؤسسة وكيلاً لليبرالية المنظمة، وهي تدعو لتعزيز هذا الأمر من خلال التعليم المدني. انظر: موسوعة ويكيبيديا على

## الوسيلة الخامسة: الندوات:

**النَّدْوَةُ فِي اللِّغَةِ: الجَمَاعَةُ وَاِنْتَدَاوُا، وَتَنَادَاوُا: اجْتَمَعُوا<sup>(١)</sup>.** وقيل: النَّدْوَةُ: دَارَةُ القَمَرِ، وَنُدْوَةُ الإِبِلِ: مَوْضِعُ شَرَبِ الإِبِلِ وَتَقُولُ مِنْهُ: نَدَّيْتُ الإِبِلَ أَنْدِيهَا تَنْدِيَةً وَاسْمُ المَوْضِعِ المَنْدَى<sup>(٢)</sup>.

تعد الندوات وسيلة تعريفية مهمة بالمذاهب الفكرية، ويتم الاستفادة منها على الإنترنت؛ إذ تستغل بصورة كبيرة، ومن خلال تصفح مواقع العديد من المذاهب يمكن تبين نشاط بعض المذاهب في تنظيم الندوات ومن أبرز تلك المذاهب: الليبرالية - الاشتراكية - الشيوعية - القومية. إذ تعقد ندوات بصورة دورية يشمل ذلك الندوات بأنواعها المختلفة: الصحفية - الجماهيرية - المقروءة والمرئية.

ويستفاد من الإنترنت فيما يتصل بتلك الندوات عبر أكثر من صورة من أهمها ما يلي:

■ الإعلان عن الندوات المقرر إقامتها.

■ عرض الندوات عند إقامتها عبر مواقع هذه المذاهب، سواء تم ذلك من خلال عرضها كمادة مشاهدة ومسموعة، بصورة فورية أو مسجلة، أو من خلال تفريغ مضمون الندوة وعرضها على الموقع للقراءة.

■ الاحتفاظ بهذه الندوات على المواقع، أو بالأرشيف لمطالعتها من قبل زائري الموقع.

(١) علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، المحكم والمحيط الأعظم، ت: عبد الحميد هنداوي، ط ٢٠٠٠م، بيروت، دار الكتب العلمية، ٤٣٦/٩.

(٢) الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ٧٦/٨.

وتنشر هذه الندوات على مواقع المذاهب الفكرية، وعلى الصفحات الخاصة بها في مواقع التواصل الاجتماعي.

ومن أمثلة الندوات المعلن عنها ما يضعه موقع حركة الديمقراطية الشعبية المصرية على الرابط:

<http://epdmsite.org/modules/publisher/item.php?itemid=106>

عن ندوة: حول حتمية الاشتراكية والاشتراكية والوضع المصري.

ويعرض موقع حزب البعث العربي الاشتراكي على الرابط:

<http://baath-party.org>

توثيق مكتوب لندوة نظمها الحزب كان عنوانها: الفكر القومي

العربي: واقع وآفاق.

الوسيلة السادسة: المحاضرات:

تعريف المحاضرة:

حاضر القوم جالسهم وحادثهم بما يحضره، ومنه فلان حسن

المحاضرة وألقى عليهم محاضرة<sup>(١)</sup>.

كما عُرِّفت المحاضرة بأنها: حديث أو درس في موضوع ما يُلقى

أمام عدد من الناس، شرح لموضوع مُعيَّن يُلقى أمام جمهور أو طلبة

صفت دراسي بهدف التَّعليم<sup>(٢)</sup>.

إذن المحاضرة تتكوّن من مُحاضر وجمهور وموضوع وهدفها تثقيفي

وغالباً ما يسبقها إعلان يوضح تاريخها وموقعها.

(١) إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، مرجع سابق، ١/١٨١.

(٢) أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط٢، القاهرة، عالم

الكتب، ١٤٢٩هـ، ١/٥١٤.

ومن الطبيعي أن يقوم المحاضر بالتحضير لها قبل تاريخ إلقائها بفترة كافية، ويحدد الوقت المخصص لها وفقاً لظروف معينة؛ مثل طبيعة الجمهور المتوقع حضوره، ومقر إلقائها والموضوع ومدى بساطته أو تشعبه.

وفي معظم المحاضرات يستتبع انتهاء المُحاضر من إلقاء محاضرتة، إتاحة الفرصة للجمهور لطرح الأسئلة المتصلة بموضوع المحاضرة أو برؤية المحاضر لجوانب منه.

ولا تختلف استفادة المذاهب الفكرية من الإنترنت في استغلال المحاضرة عن ما سبق ذكره في الندوات؛ من إعلان عن المحاضرة، وإذاعتها ومن ثم الاحتفاظ بها.

وعلى مواقع العديد من المواقع المتبنية للمذاهب الفكرية إشارة لمحاضرة أُلقيت أو إعلان عن محاضرة ستلقى.

ومن أمثلة ذلك نجد أن موقع اتحاد الشباب الليبرالي يضع على

الرابط:

<http://liberalyoutheg.blogspot.com>

تعريف ببعض المحاضرات التي سبق إلقائها خلال يومي ٢٢ - ٢٣ مارس ٢٠٠٧م بمقر اتحاد الشباب الليبرالي المصري، فيعرض المحاضرات التي أُلقيت مع ملخص لما تضمنته، أكتفي بذكر مثالين من تلك المحاضرات:

• المحاضرة الأولى: «ما هو اتحاد الشباب الليبرالي؟ النشأة

والأهداف؟».

في هذه المحاضرة تم توضيح ماهية اتحاد الشباب الليبرالي المصري، وتناول المراحل التي مرت على الاتحاد؛ من مجرد فكرة بين

عدد من الأصدقاء إلى أن أصبح كياناً مؤسسياً؛ يهدف القائمون عليه إلى تطويره وتأسيس مؤسسة حقيقة تكون بمثابة مظلة تضم الشباب المصري المؤمن بالفكر الليبرالي.

قد تم أيضاً توضيح أهداف الاتحاد قريبة وبعيدة المدى، وما ينوي الاتحاد أن يقوم به لإيصال الفكر الليبرالي إلى الشباب.

#### • المحاضرة الثانية: «تاريخ الليبرالية النشأة والتطور».

المحاضرة خصصت للحديث عن كيفية نشأة الفكر الليبرالي، وكيف تطور، وكيف بدأت الليبرالية في الظهور في أوروبا، وتتطور في كل بلد على حدة، مع التطور البشري، مع الحديث عن الشخصيات التي أسهمت في تحديد وكتابة الأفكار الأساسية لليبرالية؛ مثل (هوبز - روسو - جون لوك . . وغيرهم) مع توضيح الفارق بين الليبرالية وغيرها من الأفكار الموجودة في المجتمع مثل (القومية - الاشتراكية - الإسلامية).

وقد تم ذكر الأفكار الخاصة بالتيارات المختلفة على شكل مقارنات، مع دور الدولة في الأنظمة الثلاثة.

ومن الواضح أن هذه المحاضرات تثقيفية تهدف إلى التعريف بالفكر الليبرالي، وأنها تتم من خلال تنظيم مؤسسي يخدم نشر الليبرالية في مصر.

#### الوسيلة السابعة: الترجمة:

الترجمة في اللغة: تَرْجَمَ (عَنْهُ): إِذَا فَسَّرَ كَلَامَهُ بِلِسَانٍ آخَرَ<sup>(١)</sup>.

ويقصد بترجمة الكتاب: «نقله من لغة إلى أخرى»<sup>(٢)</sup>.

(١) محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الربيدي، تاج العروس من جوامع القاموس، ت: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية، ٣١/٣٢٧.

(٢) أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، مرجع سابق، ١/٢٨٨.

ومن المعروف تاريخياً أن حركة الترجمة قد نشطت خلال حكم الدولة العباسية، وبصورة خاصة في أثناء حكم الخليفة المأمون حيث تُرجمت كتب الإغريق والهند والفرس.

وفي العصر الحديث قام رفاة طهطاوي بترجمة العديد من الكتب الفرنسية إلى اللغة العربية.

وقد نقلت من خلال الترجمة قديماً وحديثاً المؤلفات المعدة في علوم متنوعة، ومنها الفلسفة.

والمذاهب الفكرية غربية المنشأ، اقتضى نقل مبادئها وأفكارها إلى ثقافات أخرى القيام بترجمتها، وقد تُرجم نتاج الفلاسفة والمفكرين الأوائل لهذه المذاهب منذ فترة طويلة، وشملت أعمال الترجمة لتلك الأعمال ترجمتها إلى اللغة العربية؛ إلا أنه ما زال هنالك العديد من الكتابات والمؤلفات لمنظريها المعاصرين لم تترجم.

ويتمثل نشاط مواقع المذاهب الفكرية على الإنترنت فيما يتصل بالترجمة كوسيلة لنشر هذه المذاهب في اتجاهين:

**الأول:** القيام بنشر ما سبقت ترجمته من أعمال خاصة بالمذهب الفكري؛ من خلال عرضها بمواقع تلك المذاهب، ومن أمثلة ذلك ما يعرضه موقع الصوت الشيوعي من أعمال الزعيم الصيني الشيوعي السابق ماو تسي تونغ مترجمة إلى العربية ضمن قسم: مكتبة ماو للعرب على الرابط:

<https://sites.google.com/site/maoforarab>

وكذلك ما يعرضه موقع الحرية بالنسبة للمؤلفات الليبرالية على الرابط:

<http://minbaralhurriyya.org/index.php/archives/category/library>

الثاني: قيام الموقع أو الجهة التي تقف خلفه بترجمة أعمال خاصة بمفكرين أجنب متصلة بالمذهب الفكري، ونشرها؛ أي: قيام الموقع بدور المترجم والناشر، ومن أمثلة المواقع التي تقوم بهذا الدور مركز الدراسات الاشتراكية ويعرض بعض أعمال وحدة الترجمة بالموقع على الرابط:

<http://e-socialists.net/node/8879>

والحصول على المؤلفات المترجمة للمذاهب الفكرية، من أهم الوسائل التي يسرت الإنترنت حدوثها، فالعديد من المؤلفات التي مضى قرون على تأليفها لم يكن ميسوراً الحصول عليها بعد ترجمتها إلى العربية<sup>(١)</sup>، إلا بمكتبات محددة ببعض البلاد العربية وقد بات أمر اقتنائها اليوم كنسخة إلكترونية أو طباعتها أمراً ميسوراً.

الوسيلة الثامنة: عرض الحوارات وإجراء اللقاءات:

تتولى بعض مواقع المذاهب الفكرية عرض الحوارات التي تجريها وسائل إعلامية مختلفة، مع رموز تتوافق أفكارهم مع أفكار المذهب الفكري الذي يتبناه الموقع، وتخصص بعض هذه المواقع نوافذ أو أقسام لعرض هذه الحوارات ودور الموقع هنا دور إعادة نشر المادة الإعلامية التي عرضت، وذلك على نحو ما يعرضه موقع المنتدى العربي على الرابط:

<http://almuntadaalarabi.org/interview.php>

في حين تتولى مواقع أخرى متبينة للمذاهب الفكرية إجراء لقاءات،

(١) تمنع الأنظمة الرقابية للجهات المختصة ببعض البلدان الإسلامية إدخال بعض المؤلفات بسبب موضوعاتها؛ كمنع المملكة العربية السعودية للكتب التي تحوي ما يصادم الشريعة الإسلامية ككتب الإلحاد والزندقة والسحر.

تستضيف من خلالها شخصيات مشهورة، تتبنى المذهب الفكري، أو تتوافق معه في بعض القضايا، وتجري لقاء بين هذه الشخصيات والأعضاء المشاركين بالموقع، يتم من خلال اللقاء طرح أسئلة على الشخصية التي تتم استضافتها ليتولى الرد عليها، ويستمر هذا اللقاء لعدة أيام؛ إذ إن الإجابة على الأسئلة المطروحة لا يتم - غالباً - بصورة آنية، ويسبق مثل هذه اللقاءات إعلان تتولى إدارة الموقع من خلاله إشعار الأعضاء بموعد المقابلة، وتتولى معظم المواقع التي تجري مثل هذا النوع من اللقاءات الاحتفاظ بالمقابلة في أرشيف الموقع.

ويشكل هذا النوع من اللقاءات جزءاً مهماً من نشاط بعض المواقع المتبنية للمذاهب الفكرية، ويختار بعض هذه المواقع تسميتها بندوات على نحو ما اختارت الشبكة الليبرالية السعودية، التي خصصت قسماً لمثل هذه اللقاءات اختارت له مسمى: ندوات الشبكة الليبرالية السعودية الحرّة على الرابط:

<http://humanf.org:8686/vb/forumdisplay.php?f=25>

علماً أن بعض ممن تمت استضافتهم بهذه الحوارات لا يتبنون الفكر الليبرالي، ولم تشر الشبكة إلى معايير اختيار من تتم استضافتهم.

### الوسيلة التاسعة: القنوات الفضائية والإذاعات:

#### أولاً: القنوات الفضائية:

تحرص جميع وسائل الإعلام اليوم على التواجد على الإنترنت، وإن كان الحديث قد تقدم عن الصحافة، فإن الأمر لا يختلف بالنسبة للقنوات الفضائية، والإذاعات، التي تحرص من خلال مواقع يتم تصميمها على التواصل مع متابعيها، حيث يوجد بث مباشر للعديد من القنوات من مواقعها على الإنترنت.



وفيما يتصل باستغلال المذاهب الفكرية للقنوات الفضائية، فإنه يمكن القول بأنه من المسلّم به أن ما يعرض في تلك القنوات؛ سواء أكانت مملوكة لمؤسسات، أو منظمات، أو لأفراد، مرتبط بتوجهات القائمين عليها، وتبعاً لذلك فمن الطبيعي أن تخدم بعض القنوات الفضائية توجهات مذاهب فكرية محددة؛ نتيجة تبني من يقوم عليها لتلك المذاهب، وتستفيد العديد من مواقع المذاهب الفكرية من بعض المواد التي تعرضها مثل هذه القنوات؛ من خلال إعادة عرض ما يخدم المذهب دعائياً على موقع المذهب.

إلا أنه بعيداً عن القنوات الفضائية التي لها بث فضائي، أصبح بالإمكان اليوم إنشاء صفحات على الإنترنت، تقوم بدور مشابه لدور تلك القنوات، من خلال تصميم صفحات خاصة على بعض المواقع، والاستفادة من السهولة التي طرأت على عملية إنتاج للمقاطع والمواد المصورة؛ حيث يتم إنتاج أو توثيق تلك المواد وعرضها على هذه الصفحات التي يتم إنشائها غالباً على إحدى المواقع المخصصة لعرض المقاطع وأشهرها موقع يوتيوب، لتصبح هذه الصفحة أشبه بقناة تحوي مقاطع ومواد أخرى، يتحكم صاحب الصفحة في المواد التي تعرض بها. وعليه فإن الإنترنت تتيح استغلال القنوات الفضائية لنشر المذاهب الفكرية من خلال طريقتين:

الأولى: تتم بصورة محدودة؛ من خلال إعادة تكرار ونقل بعض المواد المعروضة على قناة فضائية، التي تتماشى مع فكر المذهب وتدعم نشره.

الثانية: تتم بصورة أكثر وضوحاً من خلال تخصيص صفحة على موقع يوتيوب لجمع جميع المواد الخاصة بالمذهب، واعتبارها بمثابة قناة

تثقيفية على نحو ما قام به الحزب الاشتراكي الموحد على صفحة أخذت تسميته على الرابط

[https://youtube.com/playlist?list=UURkVNWQQxfZp\\_dQEJqankVw](https://youtube.com/playlist?list=UURkVNWQQxfZp_dQEJqankVw)

ثانياً: الإذاعات على شبكات الإنترنت:

أنشأت محطات إذاعية كثيرة مواقع لها على شبكة الإنترنت. وعلى الرغم من أن الشبكة تتيح تقديم مستوى جيد من الصوت، خاصة إذا كانت الإذاعة تستخدم الأسلوب الرقمي في البث، ولكن محدودية الشبكة لا تتيح حمل كمية كبيرة من المواد الإذاعية والاستماع إليها بسرعة وسهولة من جانب المستمع، حتى يتم توسيع الشبكة لتكون قادرة على حمل الإرسال الحي للمحطات الإذاعية يتم استخدام برامج الكمبيوتر وإعادة سماعها، كما تم التوصل إلى تكنولوجيا لضغط الملفات الصوتية رقمياً حتى تحمل قدرأ كبيراً من البرامج.

ويتوقع الخبراء في هذا المجال أن دخول الإنترنت في المستقبل مجال استخدام الألياف الضوئية، سوف يتيح لمستخدمي الحاسب الحصول على خدمة إذاعية متطورة عبر الإنترنت لا تقتصر على الاستماع إلى البث الحي للمحطات، ولكن تشمل طلب الاستماع إلى برامج ومواد إذاعية محددة يتم بثها على الفور للمشارك دون انتظار مواعيد البث المقررة لهذه البرامج<sup>(١)</sup>.

وعند زيارة العديد من المواقع المتبينة للمذاهب الفكرية خلال إعداد الدراسة لوحظ محدودية استخدام تلك المواقع للإذاعة بخلاف موقع الحزب الشيوعي اللبناني على الرابط:

(١) حسني محمد نصر، مقدمة في الاتصال الجماهيري - المداخل والوسائل، مرجع

<http://test1.lcparty.org>

وموقع الحزب القومي الاجتماعي السوري على الرابط:

<http://ssnp.net/content/blogcategory/100/24>

مما يعد معه استخدام الإذاعات في مواقع المذاهب الفكرية محدوداً حتى الآن.

الوسيلة العاشرة: المؤتمرات وورش العمل:

أولاً: المؤتمرات:

تعريف المؤتمر: «المؤتمر [مفرد]: جمعه: مؤتمرات، والمؤتمر: اسم فاعل من ائتمر، وهو مجتمع للتشاور والبحث في أمر ما، ويغلب على الأمور العلمية أو السياسية»<sup>(١)</sup>.

ويتم عقد المؤتمرات بوصفها شكل من أشكال الاجتماعات، التي تتم للمناقشة والبحث والتشاور في الموضوعات المختلفة، وهو يستخدم من قبل المنظمات والجماعات والدول، وقد عرفت التنظيمات الخاصة بالمذاهب الفكرية المؤتمرات واشتهرت بعض المذاهب الفكرية؛ كالشيوعية والاشتراكية بمؤتمراتها التي تعقدتها بصورة دورية.

وتتيح الإنترنت اليوم إمكانية عقد المؤتمرات عن بُعد، فضلاً عن إمكانية الاحتفاظ بالتسجيلات الخاصة بها للاطلاع عليها من قبل جمهور أوسع لم يحضر المؤتمر.

وتستفيد بعض المنظمات المتبنية لمذاهب فكرية من الإنترنت بعرض إعلان المؤتمرات الخاصة بها والاحتفاظ بتسجيل لبعض المؤتمرات، ومن ذلك على سبيل المثال:

(١) أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، مرجع سابق، ١/١١٨.

ما يشير إليه موقع مركز الدراسات الاشتراكية على الرابط:

<http://e-socialists.net/node/4717>

من انعقاد مؤتمر نظمه المركز عام ٢٠٠٩م بعنوان: أزمتههم وبديلنا، عقد على خلفية الأزمة المالية العالمية وأبرزت عيوب النظام الرأسمالي.

ثانياً: ورش العمل:

ورد في معجم مقاييس اللغة: الْوَرِشَةُ: الدَّابَّةُ الَّتِي تَقَلَّتْ فِي الْجَرِيِّ وَصَاحِبُهَا يَكْفُهَا<sup>(١)</sup>.

وَالْوَرِشَاتُ الْخِيفَاتُ مِنَ التُّوقِ، وَالْوَرِشُ تَنَاوُلُ شَيْءٍ مِنَ الطَّعَامِ تَقُولُ: وَرَشْتُ أَرِشُ وَرِشَاءً: إِذَا تَنَاوَلْتَ مِنْهُ شَيْئاً<sup>(٢)</sup>.

وهذا المعنى للورشنة الوارد بمعاجم اللغة يختلف عن معنى الورشة المعروف في وقتنا الحاضر.

وتعرف وَرْشَةُ الْعَمَلِ بِأَنَّهَا: حلقة دراسية أو سلسلة من الاجتماعات لمجموعة صغيرة من الناس تُؤكِّد على التَّفَاعُلِ والتَّعَاوُنِ<sup>(٣)</sup>.

إذن ورش العمل شكل من أشكال الاجتماعات التي تعتمد على تعدد المشاركات.

ولا تختلف صور الاستفادة منها على الإنترنت من قبل المذاهب الفكرية، عن ما تمت الإشارة إليه بالنسبة للمؤتمرات، ومن ورش العمل المعروضة بمواقع هذه المذاهب نجد أن موقع اتحاد الشباب الليبرالي المصري؛ يعرض تقريراً عن ورشة عمل قام بتنظيمها اتحاد

(١) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ٦/١٠٠.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، ٦/٣٧١.

(٣) أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ٣/٢٤٢٥.

الشباب الليبرالي المصري بالتعاون مع مؤسسة فردريش نومان وذلك على الرابط:

<http://liberalyoutheg.blogspot.com>

وكان عنوان ورشة العمل: المشكلات التي تواجه الليبرالية في المجتمع المصري، ويشير التقرير إلى أن ذلك تم خلال سبتمبر ٢٠٠٧م. وأدنى من عبارة قالوا في الورشة يتم سرد أبرز ما ذكر فيها على شكل عبارات مختارة ذكرها بعض المتحدثين في الورشة ورد من ضمنها ما يلي:

- «يجب عليكم أن تصنعوا ليبرالية مصرية خاصة بكم».
- «يجب علينا نحن الأوروبيون أن نعمل بقدر كبير من الدبلوماسية والحكمة في هذا الجزء من العالم».
- «ليبراليا... السيادة للدولة فقط».
- «إن الحديث عن العلمانية بأنها ضد الدين وهَم».
- «العلمانية تعنى.. العالم يفسر نفسه بنفسه».

علماً أن الاستفادة من ورش العمل كوسيلة معروضة للمذاهب الفكرية على الإنترنت يظل محدوداً إلى حدٍ كبير إذا ما قورنت بالمؤتمرات.

### الوسيلة الحادية عشر: الأعمال الأدبية والفنية:

أخذت بعض المذاهب الفكرية شهرتها من خلال الأعمال الأدبية، بل إن البعض منها أصبح من المدارس الأدبية التي لها ملامحها وسماتها الخاصة، وتعتبر الوجودية من أشهر المذاهب الفكرية التي نالت شهرة كبيرة في هذا المجال، إذ أتت أعمال بعض فلاسفة هذا المذهب

القصصية والمسرحية معبرة عن الوجودية<sup>(١)</sup>، وتعد أعمال جون بول سارتر<sup>(٢)</sup> الروائية والمسرحية خير مثال على ذلك.

وقد نال هذا المذهب شهرة كبيرة خلال القرن العشرين وتأثر به عدد من أبناء المسلمين<sup>(٣)</sup>.

وسبق ذلك قبل ما يزيد على قرنين أن تلازمت شهرة عدد من مفكري الليبرالية في أوروبا؛ الفكرية التي عبّر عنها تنظيرهم للفكر الليبرالي والأدبية التي كان نتاجها روايات ومسرحيات ذاع صيتها، ويأتي كلٌّ من الفرنسي: فولتير، والسويسري: جان جاك روسو في طليعة من جمع بين الإنتاج الفكري والكتابة الأدبية.

ولا يقف تأثر بعض المدارس الأدبية الحديثة عند تداخلها مع بعض الانحرافات الفكرية التي أتت بها بعض المذاهب الفكرية بل إنه شاع في أدب الحدائث الانحرافات العقديّة<sup>(٤)</sup>، كما أن بعض المنتمين لتلك المدارس كانت لهم مقولات إلحادية<sup>(٥)</sup>.

(١) فؤاد كامل، أعلام الفكر الفلسفي المعاصر، ط١، بيروت، دار الجيل، ١٤١٣هـ، ص٢١٤.

(٢) فيلسوف فرنسي ولد عام ١٩٠٥م، مارس تدريس الفلسفة قبل الحرب العالمية الثانية التي أسر خلالها وبعد الحرب نشر بعض الأبحاث واكتسب كتابه الفلسفي: الوجود والعدم شهرة كبيرة، كما أصدر عدداً من الروايات والمسرحيات واكتسب شهرة بوصفه زعيم الوجودية في فرنسا، كانت له مواقف سياسية قريبة من الحزب الشيوعي الفرنسي توفي عام ١٩٨٠م. انظر: أعلام الفكر الفلسفي المعاصر، فؤاد كامل، ص٢١٥.

(٣) انظر: المقابلة التي أجرتها مجلة الحرس الوطني، العدد ٢٤٤، الصادرة بتاريخ ١/٢٠٠٢م، مع المفكر الوجودي عبد الرحمن بدوي قبل وفاته، والتي أعلن فيها تراجع عن الفكر الوجودي.

(٤) انظر: سعيد بن ناصر الغامدي، الانحراف العقدي في الأدب العربي المعاصر - دراسة نقدية. رسالة دكتوراه مقدمة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

(٥) ذكر الدكتور عبد الله الغدامي خلال لقاء مع قناة دليل أن بعض الحدائثيين السعوديين =

وقد أتاحت الإنترنت نشر العديد من الروايات التي امتزجت ببعض المذاهب الفكرية حيث جاءت معبرة عن هذا الفكر؛ فقد تخصصت بعض المواقع في نشر هذه الروايات، ومن ذلك على سبيل المثال نجد أن مدونة نهضة العرب على الرابط:

[http://arabicivilization.blogspot.com/2008/06/blog-post\\_27.html](http://arabicivilization.blogspot.com/2008/06/blog-post_27.html)

تنشر معظم روايات فيلسوف الوجودية جون بول سارتر.

وفيما يتصل بالفن فمن المعروف أن المذاهب الفكرية المعاصرة لا سيما التي تولت زمام السلطة في بعض الدول؛ قد استخدمت الفن كجزء من الدعاية الخاصة بالمذهب، ولعل صور الصراع الرأسمالي والشيوعي التي جسدها العديد من الأفلام الأمريكية والروسية خلال حقبة ما عرف بالحرب الباردة خير مثال على ذلك<sup>(١)</sup>.

كما لم تكن بعض الأنظمة التي حكمت دولاً في العالم العربي وتبنت الاشتراكية والقومية العربية بمنأى عن ذلك؛ حيث استخدمت الأغاني، والأناشيد العديدة التي تمجد القومية العربية كصورة من صور استغلال الفن في هذا الصدد.

واليوم ومن خلال الإنترنت نجد أن بعض المواقع الخاصة بالمذاهب الفكرية تبدي اهتماماً بالأدب والفن كجزء من الدعاية لها، فنجد على سبيل المثال أن الشبكة الليبرالية العربية تخصص منتدى فرعي خاص بموضوعات الأدب والفنون على الرابط:

<http://liberals.org/vb/forumdisplay.php?f=5>

= في الثمانينيات كانوا يتبنون مقولات إلحادية. انظر: صحيفة سبق على الرابط:  
<http://sabq.org/UmVede>

(١) انظر: عثمان العربي، الدعاية - النظريات والتوجهات الحديثة، ط٢، الرياض، مطابع الجريد، ١٤١٤هـ، ص٤٤ وما بعدها.

وفي شرحه لكيفية تحقيق أهدافه يُضمّن موقع الدراسات الاشتراكية على الرابط:

<http://e-socialists.net/node/1975>

العروض السينمائية والفنية ضمن الوسائل التي من شأنها تحقيق تلك الأهداف، فقد ورد ضمن تعريف المركز ما يلي:

يسعى المركز إلى تحقيق أهدافه عبر عدد من الوسائل؛ كالندوات، والمناظرات، والعروض السينمائية والفنية، بالطبع جنباً إلى جنب مع الإصدارات من كتب ومجلات وكراسات.

ومن خلال ما بات يعرف بالإعلام الجديد، وما يوفره من فرص نشر المقاطع من خلال الإنترنت، وما تتيحه الإنترنت من تسهيلات تساعد في إعداد، وعرض بعض المواد الفنية؛ حرص المتبنون للمذاهب الفكرية على استغلال الفن في الدعاية لنشر تلك المذاهب من خلال قنوات تواصل عدة من أبرزها موقع يوتيوب الذي ضم تسجيلات عدة لأعمال فنية متصلة بالمذاهب الفكرية وكان من ضمن تلك الأعمال عند زيارة الموقع ما يلي:

١ - نشيد الأومية وهو النشيد الخاص بالشيوعية يعرض هذا النشيد على موقع يوتيوب بجميع اللغات ومنها اللغة العربية.

٢ - فلمان عن الليبرالية في مصر من إنتاج مؤسسة فريديش ناومان.

الفيلم الأول باسم: الشعب يريد ملامح ليبرالية للثورة المصرية.

وقد دوّن في الصفحة المعروض فيها تعريف بالفيلم تضمن ما يلي:

يتناول الفيلم الوثائقي الملامح الليبرالية للثورة المصرية والتي تتمثل في السلوك والشعارات والقيم مثل: الحرية والعدالة والمساواة والتسامح



وقبول الآخر. وهو شهادة لأهمية دور الليبراليين في هذه اللحظة التاريخية الهامة.

الفيلم الثاني باسم: تاريخ مصر الليبرالي.

وقد نشر خبر عنه على موقع مؤسسة فريدريش ناومان على الرابط:

<http://fnst-egypt.org/aEgypt-Liberal-History-Features-High-in-New-Documentary.html>

وجاء في الخبر ما يلي:

يُعدُّ الفيلم الوثائقي الذي يمتدُّ لمدة عشر دقائق؛ جزءاً من الحملة المستمرة بعنوان «أنا ليبرالي» التي يراها المكتب الإقليمي لمؤسسة فريدريش ناومان في القاهرة بهدف دعم المصريين ومنظماتهم للتواصل مع جمهور أوسع حول الأفكار أو المبادئ الليبرالية.

وقد تم اختصار مدته إلى عشر دقائق، بحيث يمكن تحميله على قناة اليوتيوب الخاصة بالمؤسسة.

ويمكن أن يستشف من الخبر أن هذه المؤسسة تعد الفن وسيلة لنشر الليبرالية؛ إضافة إلى تسليط الضوء على طبيعة النشاط الدعائي الكبير، والمتنوع الذي تقوم به.

الوسيلة الثانية عشر: الدراسات والبحوث:

والمقصود هنا الدراسات والبحوث المتصلة بالمذهب الفكري؛ إذ تقوم المواقع الخاصة ببعض المذاهب بنشر بعض الدراسات والبحوث التي تتصل برؤية المذهب المنتمية إليه لقضية، أو لعدد من القضايا، بعض هذه البحوث والدراسات سبق نشره ودور الموقع هنا إعادة نشره فقط، وتقوم بعض المواقع بتخصيص قسم للدراسات والبحوث على نحو ما خصصه موقع: الحزب الليبرالي الديمقراطي العراقي على الرابط:

<http://liberaldemocraticpartyofiraq.com/serendipity/index.php?/categories/8-unknown>

في حين أن هناك مواقع أخرى محدودة تعد بمثابة مراكز للدراسات تتبع بعض المذاهب الفكرية، وتقوم بإعداد الدراسات المختلفة كجزء رئيسي من نشاطها، ومن ثم القيام بنشرها، ومثال هذا النوع من المواقع موقع الدراسات الاشتراكية.

الذي ينشر عدد من الدراسات أو نتائج لدراسات، ومن ذلك نشره لنتائج دراسة خاصة بالخصخصة<sup>(١)</sup> عنوانها: الخصخصة وسيلة النظام لإفقار الشعب. على الرابط:

<http://e-socialists.net/node/7307>

وما من شك أن كلفة الدراسات والبحوث الجادة، والحاجة لمتخصصين للقيام بها، تجعل الاهتمام بها من معظم المواقع محدوداً؛ وإن استعاضت بعض تلك المواقع بالاستفتاءات لمعرفة اتجاهات زوار الموقع بشأن قضايا معينة.



(١) يقصد بالخصخصة: تحويل للمشروعات العامة أو بعضها إلى مشروعات خاصة، ملكية أو إدارة. وتقوم كذلك على إعادة رسم الخريطة الاقتصادية بحيث يكون الفاعل الرئيسي فيها هو نظام السوق بدلاً من الدولة ونظام التخطيط. انظر: شوقي دنيا، بحث بعنوان: الخصخصة وتقليص دور القطاع العام، مقدم للمؤتمر العالمي الثالث للاقتصاد الإسلامي الذي تنظمه كلية الشريعة - جامعة أم القرى، مكة المكرمة، مارس ٢٠٠٣م، ص ٢.

## المبحث الثالث

## أبرز الأساليب المتبعة لنشر المذاهب الفكرية

الأسلوب الأول: التكرار:

التَّكْرَارُ لُغَةً: التَّجْدِيدُ لِلْفِظِ الْأَوَّلِ بِذِكْرِ الشَّيْءِ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى، وَيُفِيدُ التَّأَكِيدَ<sup>(١)</sup>.

يُقَالُ: كَرَّرَ الشَّيْءَ وَكَرَّرَهُ: أَعَادَهُ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى. وَالكَرَّةُ: الْمَرَّةُ، وَالْجَمْعُ: الْكَرَّاتُ. وَيُقَالُ: كَرَّرْتُ عَلَيْهِ الْحَدِيثَ وَكَرَّرْتُهُ إِذَا رَدَّدْتُهُ عَلَيْهِ<sup>(٢)</sup>.

وفي الاصطلاح: التكرار عبارة عن الإتيان بشيء مرة بعد أخرى<sup>(٣)</sup>.

أو هو: تكرير الشيء إعادته مراراً<sup>(٤)</sup>.

يرى بعض المتخصصين أن مجرد تكرار فقرات، أو جمل معينة تؤدي إلى تصديقها، حتى الأكاذيب يمكن بتكرارها أن تستقر ويصدقها

(١) محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جوامع القاموس، ت: مجموعة من المحققين، الناشر دار الهداية، ٢٧/١٤.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، ١٣٥/٥.

(٣) علي بن محمد بن علي الجرجاني، التعريفات، ت: إبراهيم الأبياري، ط١، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٠٥هـ، ص ٩٠.

(٤) محمد عبد الرؤوف المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، محمد رضوان الداية، ط١، بيروت، دار الفكر المعاصر، ١٤١٠هـ، ص ٢٠١.

الناس. وأكثر الأمثلة المألوفة التي يستخدم فيها أسلوب التكرار الدعاية التجارية.

ويتم الاقتصار في التكرار على عدد من الأفكار القليلة الواضحة، التي يجري عرضها في صور وأساليب مختلفة تتكيف مع الجمهور المخاطب<sup>(١)</sup>.

وقد أشارت نتائج الدراسات والبحوث الإعلامية إلى أن الرسائل التي تكرر بتنوع، يتذكرها الفرد أكثر من غيرها، ولكي لا يمل الناس من هذا التكرار؛ لذا فإنه يلجأ إلى تنوع المضمون نفسه بأشكال مختلفة<sup>(٢)</sup>.

ويُعدُّ التكرار من أكثر الأساليب الدعائية التي يتم استخدامها في عملية تسويق المنتجات التجارية المختلفة في وسائل الإعلام المختلفة، ولعل هذا يعد تطبيقاً لما اشتهر من أن ما تكرر تقرر.

والأمر لا يختلف في تمرير الأفكار والمعتقدات في وسائل الإعلام وغيرها؛ من وسائل الاتصال الحديثة؛ إذ يلزم أن وسائل الإعلام عادة ما تكرر الآراء والأفكار التي تنسجم مع ما تتبناه، وما يتفق وتوجه القائمين عليها.

وقد يكون التكرار لشعار (على نحو ما يتم في الإعلانات التجارية) أو يكون التكرار لفكرة أو رأي تجاه قضية أو عدد من القضايا.

والمقصود بالتكرار هنا الحديث عن موضوعات، أو قضايا محددة؛ بهدف إقناع الناس بها.

(١) أحمد بدر، الميديا الجماهيرية والإنترنت بين السياسة والتكنولوجيا، ط١، القاهرة، دار الكتب المصرية، ٢٠١٠م، ص١٩٧.

(٢) انتصار إبراهيم عبد الرزاق وصفد حسام السالموك، الإعلام الجديد - تطور الأداء والوسيلة والوظيفة، ط١، بغداد، جامعة بغداد، ٢٠١١م، ص٨٢.

وقد استخدمت المذاهب الفكرية هذا الأسلوب، ولا زالت في وسائل الإعلام التقليدية، كم تستخدمه عبر مواقعها على الإنترنت، ومن ذلك نجد أنه في مجال التعريف والدعاية لمذهب من تلك المذاهب، يتم تكرار الحديث عنه بشكل دوري ضمن الموقع المتبني لهذا الفكر مع تغير بسيط في الموضوعات أو عناوينها، ومن صور اتباع هذا الأسلوب على سبيل المثال؛ نجد أن موقع الشبكة الليبرالية السعودية يطرح بصورة مكررة موضوعات للنقاش حول الليبرالية ومستقبلها المنظور في المملكة العربية السعودية؛ ومن الواضح أن الهدف من هذه الموضوعات دعائي لهذا الفكر، أكتفي هنا بإيراد ثلاثة منها، وقد كانت منشورة على الموقع عند زيارته وهذه الموضوعات هي:

الموضوع الأول بعنوان: مستقبل الليبرالية في السعودية. منشور على الرابط:

<http://humanf.org:8686/vb/showthread.php?t=158200>

الموضوع الثاني بعنوان: في السبع سنوات القادمة ما هو مستقبل الليبرالية. منشور على الرابط:

<http://humanf.org:8686/vb/showthread.php?t=146392>

الموضوع الثالث بعنوان: ليكن يوم الليبرالية هو زمن للأجيال القادمة. منشور على الرابط:

<http://humanf.org:8686/vb/showthread.php?t=144120>

ويستخدم ذات الأسلوب في الدعوة للاشتراك، فنجد على سبيل المثال على موقع اشتراكي مصري موضوع بعنوان: انهيار الرأسمالية وعودة الاشتراكية على الرابط:

<http://egyptiansocialist.worldgoo.com/t423-topic>

ويتكرر طرح الموضوع بعنوان قريب منه بعنوان: الاشتراكية أم الرأسمالية

<http://egyptiansocialist.worldgoo.com/t330-topic>

ويتناول كاتب الموضوعين فكرة فشل النظام الرأسمالي وصلاحيته النظام الاشتراكي.

### الأسلوب الثاني: التدرج في طرح الأفكار:

التدرج لغةً: دَرَجَ من باب دخل واستَدْرَجَهُ بمعنى: أدناه منه<sup>(١)</sup>، والتدرج: التقدم شيئاً فشيئاً<sup>(٢)</sup>.

والمقصود بالتدرج هنا، هو تدرج المتبنين للمذاهب الفكرية في عرض أفكارهم للقارئ والمتابع، فجلاً الأفكار المتصلة بتلك المذاهب شاذة، وغير مقبولة في المجتمعات الإسلامية، وفي عرضها مجتمعة رفض للمذهب؛ لذا يُلجأ إلى عرض الأفكار التي تحمل آمالاً زائفة، ووعوداً خادعة، وتأجيل الحديث فيما هو صادم للمعتقد مجافٍ للفطرة، لطرحة بصورة متدرجة.

يمكن أن يلمس ذلك من خلال بعض النقاشات التي تتم في المنتديات الحوارية لمواقع بعض المذاهب، أورد هنا مثلاً لذلك في موقع اشتراكي مصري عند زيارته وجد أن أحد الأعضاء كتب موضوعاً بعنوان:

قلتم لي أن الشيوعية لا تتعارض مع الدين؟ على الرابط:

<http://egyptiansocialist.worldgoo.com/t343-topic>

(١) محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، مرجع سابق، ٢١٨/١.

(٢) إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، مرجع سابق، ٢٧٧/١.

وفيه يشير إلى نقاش سابق ذكر له فيه بعض أعضاء الموقع أن الشيوعية لا تتعارض مع الأديان، ويحتج كاتب الموضوع على ذلك بمقولة وجدها لإنجلزا يذكر فيها: «أن الشيوعية تجعل كافة الأديان القائمة دونما أهمية وتلغيها».

ويحاول بعض أعضاء المنتدى محاورته، يقول أحدهم على الرغم من تصريحه بأنه ملحد: الشيوعية قابلة للتعديل دائماً للأفضل وإنجلزا إنما عبر عن رأيه، والشيوعية هي حرية الفكر.

ويلمس من هذا الحوار وأمثاله حرص معتنقي هذه المذاهب عند الحديث عن مبادئها على عرضها بصورة متدرجة، والبحث عن تبريرات لبعض الأفكار الشاذة وغير المقبولة فيها في سياق تزينها في نظر السائل عنها أو المتابع لهذه المواقع.

ومن صور تطبيق هذا الأسلوب أيضاً قيام المشرفين عليها بوضع قيود على ما يكتب بها وحجب بعض ما تراه معارض للمعتقد، ليس قناعة بحرمة ما تمت المشاركة به؛ وإنما خوفاً من ابتعاد شريحة من أعضاء الموقع حديثي العهد بهذا الفكر أو خوفاً من حجب قد يتعرض له الموقع.

وكذلك عدم عرض أي موضوعات تشير إلى رؤية المذهب الفكري للدين، والاكتفاء بالموضوعات التي تتحدث عن أفكار المذهب المتصلة بمطالبات الناس الحياتية، على نحو ما يعرضه موقع الاشتراكي نت؛ إذ تكاد تخلو الأخبار والموضوعات المنشورة فيه من أي موضوع يتحدث عن موضوعات شرعية؛ إضافة إلى عدم عرضه أي موضوعات متصلة بالأفكار الاشتراكية، وجلّ ما هو معروض على الموقع أخبار سياسية، ومطالبات حياتية يتبناها الحزب.

### الأسلوب الثالث: إطلاق الشعارات:

الشُّعَارُ في اللغة: العَلامَةُ في الحَرْبِ، والسَّفَرِ. وشِعَارُ العَسَاكِرِ: أن يسمُوا لها علامَةً يَنْصُبُونَهَا<sup>(١)</sup>، وقيل: الشُّعَارُ - بالكسر - : ما ولي الجسد من الثياب، وشِعَارُ القوم في الحرب علامتهم ليعرف بعضهم بعضاً<sup>(٢)</sup>.

وإطلاق الشعارات أسلوب شائع في الدعايات التجارية والسياسية على السواء كما هو معروف؛ إذ غالباً ما يتم تعميم أحد الشعارات المنتقاة بعناية كعنوان عريض لكل حملة إعلانية، وهكذا يعتمد المعلنون على ربط أهدافهم الإعلانية بأكثر الشعارات جاذبية، وبغض النظر عن مصداقيتها، وصولاً إلى الربط اللاشعوري بين الشعار والمعلن عنه<sup>(٣)</sup>.

وفي المجال السياسي لا تكاد تخلو حملة انتخابية في جميع الدول من شعارات تطلقها تعبر عن توجهاتها.

وقد ارتبطت العديد من المذاهب الفكرية بالشعارات التي اختارتها وظلت ترفعها عبر الوسائل الاتصالية التي تملكها.

ويمكن أن يقتصر الشعار على عبارة، أو عدد محدود من الكلمات التي تختزل أفكار المذهب وتوجهاته، كما قد يختار رسم أو صورة للتدليل على المذهب الفكري، ويتبادر إلى الذهن هنا ارتباط الشيوعية بشعارها الذي اختارته، وهو المطرقة والمنجل، فضلاً عن بعض العبارات التي اشتهر بها هذا المذهب.

(١) محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جوامع القاموس، ١٢٨/١٢.

(٢) محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، ص ٣٥٤.

(٣) موسوعة ويكيبيديا الحرة الرابط: <http://ar.wikipedia.org/wiki>



واليوم من خلال الإنترنت ما زالت هذه المذاهب تضع هذه الشعارات على مواقعها، ويمكن تبين ذلك بزيارة المواقع الشيوعية العربية، التي تصدر الواجهة الرئيسية لمعظمها شعار الشيوعية الشهير: يا عمال العالم اتحدوا. مع رسم المطرقة والمنجل.

ومن أمثلة المواقع الشيوعية العربية العديدة التي ترفع هذا الشعار موقع الحزب الشيوعي الأردني على الرابط:

<http://jocp.org>

في حين أن بعض المواقع الليبرالية تضع الشعار الذي رفعته الليبرالية عند نشأتها في أوروبا واشتهرت به الثورة الفرنسية وهو شعار: حرية - عدل - مساواة.

على الشاشة الرئيسية للموقع مع تعديل بسيط في بعض الأحيان ومن المواقع الليبرالية التي رفعت هذا الشعار نجد على سبيل المثال: الشبكة الليبرالية السعودية والتي يعلو شاشتها الرئيسية من جهة اليسار كلمات: عدل حرية مساواة.

يمكن تبين ذلك عند تصفح الموقع على الرابط:

<http://humanf.org>

ونجد الشعار مع تعديل طفيف على الشاشة الرئيسية لموقع الحزب الليبرالي الديمقراطي العراقي على الرابط:

<http://liberaldemocraticpartyofiraq.com/serendipity/index.php>

وتختار معظم مواقع القومية العربية خارطة العالم العربي كشعار لها، فنجد على الواجهة الرئيسية لموقع المنتدى العربي على الرابط:

<http://almuntadaalarabi.org>

خارطة العالم العربي والمصممة بتقنية متحركة تجتمع فيها أعلام

الدول العربية على مواقعها على الخريطة وأسفل منها كُتب عبارة: وطن واحد.

### الأسلوب الرابع: التحريف والتضليل:

**التعريف:** التحريف لغة: مشتق من الحرف والحرف من كل شيء: طَرَفُهُ وَشَفِيرُهُ وَحَدُّهُ، ومن ذلك حِرْفُ الْجَبَلِ<sup>(١)</sup>.  
وإصطلاحاً التحريف: تغيير اللفظ دون المعنى<sup>(٢)</sup>.

وقيل: تحريف الكلام أن تجعله على حرف من الاحتمال يمكن حمله على الوجهين<sup>(٣)</sup>.

يلحظ كثرة استخدام هذا الأسلوب من قبل العديد من وسائل الإعلام التي تحاول التأثير على الرأي العام، وتعمل على توجيهه وصياغته على النحو الذي تريد، وتم ممارسة التحريف والتضليل من خلال صور متعددة منها:

#### ١ - تسمية الأشياء بغير مسمياتها:

يتم ذلك من خلال تحكم وسائل الإعلام في المفاهيم والمصطلحات التي تتداولها، وتسعى إلى نشرها بين الناس؛ واللجوء أحياناً إلى تسمية الأشياء بغير مسمياتها؛ كما يتم غالباً تجنب التعرض المباشر للقضايا التي ترغب في تحويلها أو تغييرها، وإنما تعمل على إعادة صياغتها بلغة جديدة تتناسب مع سياساتها وبثها بين الناس الذين

(١) محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، ٤٠٧/١.

(٢) علي بن محمد بن علي الجرجاني، التعريفات، تحقيق: إبراهيم الأبياري، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٠٥هـ، ص ٧٥.

(٣) محمد عبد الرؤوف المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق: محمد رضوان الداية، ط١، بيروت، دار الفكر المعاصر، دار الفكر، ١٤١٠هـ، ص ١٦٣.

يتقبلونها لا شعورياً على المدى الطويل. ومن ذلك مثلاً: إطلاق كلمة الدين على كافة الأديان دون تمييز، تمهيداً لتقبل النقد العلماني للإسلام على أنه دين لا يختلف في شيء عن ذلك الدين الذي وقف عائقاً في وجه النهضة الأوروبية لعشرة قرون، أو تعميم كلمة الأصولية على كل من يعدّ الأصول (النصوص) مرجعية له، للوصول إلى حتمية الربط بين الدين والعنف، وينطبق الأمر على مسميات كثيرة يتم العبث بها؛ كتعدد الزوجات وحقوق المرأة وحجابها وحقوق الإنسان، إلى غير ذلك<sup>(١)</sup>.

وخطورة التحريف على النحو المشار إليه أن من شأنه أن يعيد صياغة مصطلحات ومفاهيم إسلامية في أذهان الأجيال الناشئة إذا لم يتم التنبه له وكشف زيف ما ينشر.

ويتم ممارسة التحريف في الإنترنت بصورة كبيرة جداً من خلال ما تتيحه سهولة توظيف التقنية في جانب التصميم الخاص بالصور والأفلام. ولا تختلف مواقع المذاهب الفكرية عن غيرها في استخدام ذلك.

## ٢ - الاستشهاد بالأرقام والإحصائيات ونتائج الاستفتاء بصورة انتقائية:

وهذا الأسلوب يضيف الكثير من المصداقية على الخبر المراد ترويجه؛ وتمارسه العديد من وسائل الإعلام كما تمارسه المواقع المتبينة للمذاهب الفكرية على الإنترنت<sup>(٢)</sup>.

ومن شواهد ممارسة ذلك في هذه المواقع، القيام بتخصيص قسم للاستفتاءات وفسح المجال لزوار وأعضاء الموقع للتصويت على

(١) أحمد دعدوش، مقال منشور على موقع مجلة العصر الإلكترونية بعنوان: أساليب الدعاية المعاصرة (الغاية تبرر الوسيلة)، على الرابط: <http://alasar.ws/articles/view/8323> بتصرف يسير.

(٢) المرجع السابق.

موضوعات يتم صياغة السؤال الخاص بها، بصورة تتفق مع توجه الموقع، ومن المواقع التي تختار بعض الموضوعات للتصويت عليها من آن لآخر موقع صوت الليبرالية على الرابط:

<http://libvoice.net>

### ٣ - الإخفاء وقلب الحقائق:

يعمد القائمون على الدعاية في بعض الأحيان إلى تعظيم بعض الحقائق وقلب معاني حقائق أخرى. وكذلك العمل على إخفاء بعض الحقائق، التي تؤثر، في بعض الأحيان، على استمالة متابعيهم كما يحاولون أن يقفزوا فوق بعض الحقائق المُخجلة التي لا يمكن إخفاؤها<sup>(١)</sup>.

والهدف من هذا الأسلوب الإبقاء على قدر من القبول لدى شرائح متنوعة من الجمهور، مع تجنب ما قد ينتج عن إثارة موضوعات ذات حساسية لديهم.

ويتم استخدام مثل هذا الأسلوب من قبل مواقع المذاهب الفكرية المعاصرة بصورة متكررة، ومن أمثلة ذلك نشر موضوع بالشبكة الليبرالية العربية بعنوان:

بوزيان: المسلمون الليبراليون هم الأغلبية الصامتة ولا نحتاج مآذن

على الرابط:

<http://liberals.org/vb/showthread.php?t=1744&highlight>

ينقل فيه خبر صحفي عن زعيم منظمة تدعى: المسلمين النمساويين الليبراليين، واختيار الخبر ونشره قصد منه الحديث عن ما يسمونه أغلبية ليبرالية صامتة في المجتمع السعودي، ضمن ممارسة لأسلوب قلب

(١) موضوع بعنوان: دعاية سياسية منشور على موقع موسوعة المعرفة عند زيارة الموقع

على الرابط: <http://www.marefa.org> بتصرف

الحقائق، إذ إن الحديث عن هذه الأغلبية المزعومة يتردد كثيراً في منتدياتهم، وفي نفس هذا الموضوع يشارك أحد الأعضاء معلقاً مؤكداً صحة ذلك، دون الاستشهاد بأي إثباتات.

### الأسلوب الخامس: التظاهر بمنح فرص الحوار والتعبير عن الرأي لجميع الاتجاهات:

أثبتت التجربة العملية أنه لا يوجد إعلام حرّ ومستقل بالمطلق، فكل أجهزة الإعلام تخضع لنظم رقابية، تمارس أشكالاً من التدقيق والحجب على مضمون الرسائل، ففي وقت تأخذ فيه أغلب الأنظمة الرقابية أشكالاً سياسية أو قانونية أو اقتصادية، بدأت بعض الدول بوضع رقابة غير مباشرة تأخذ صيغ تقنية، ومنها: عدم تجديد رخص البث أو حجب تردداته، لفرض سياسات إعلامية معينة<sup>(١)</sup>.

وتحاول وسائل الإعلام، لا سيما القنوات الفضائية منها الاهتمام بالبرامج الحوارية والسعي للظهور بمظهر المحترم لآراء المتحاورين فيها، كسباً لسمعة الحياد، ولزيادة شعبيتها، على الرغم مما يؤخذ على الكثير منها من عدم تقيد بذلك، وعلى الإنترنت تمارس مواقع بعض المذاهب الفكرية هذا الأسلوب وتحاول تقديم أفكار المذهب من خلاله، وأثر هذا الأسلوب هو إعطاء انطباع لدى الزائر بتمتع المذهب بروح التسامح، وبثقة من يتبناه بصواب فكره.

ومن صور ممارسته بتلك المواقع ما تضمنته شروط الكتابة في موقع الشبكة الليبرالية السعودية على الرابط:

<http://humanf.org/vb/announcement.php?f=2>

(١) انتصار إبراهيم عبد الرزاق وصفد حسام السالموك، الإعلام الجديد - تطور الأداء والوسيلة والوظيفة، مرجع سابق، ٥١.

التي ورد من ضمنها ما يلي:

- المنتدى متاح لكافة الأطروحات (الفكرية - الاجتماعية - السياسية - التوعوية والصحية - الحقوقية - العلمية والتكنولوجية... إلخ)

- نحن نقر إقراراً تاماً باحترامنا؛ كإداريين ومشرفين لكل الآراء والأشخاص، وحرصنا على أن يقولوا ما يريدون في جو من الحرية والارتقاء بالفكرة والأسلوب والكلمة، وشعارنا سيبقى دائماً:

(أنني قد أختلف معك في الرأي، لكنني أضحى بحياتي لتقول رأيك).

- الشبكة أسست لاحتضان الأقلام الليبرالية الحرّة، والوطنية الغيورة هذه الأقلام التي لا تجد لنفسها متسعاً أو مجالاً في بعض المواقع على الإنترنت، أو في الصحافة والإعلام، لذلك فالمنتدى يتحدث باسمهم ومن أجلهم.

- الأقلام التي لا تتبنى فكر الشبكة (الأقلام غير الليبرالية) يُسمح لها بكل ترحاب طرح آرائها بكل حرّية، طالما التزم الكُتّاب بأسس الحوار واحترام الأطراف الأخرى<sup>(١)</sup>.

وما تحاول إدارة الموقع أن تبدي التزامها به عبر النقاط السابقة يدحضه شكوى عدد من الكُتّاب التي يبذون فيها ضيق الشبكة بآرائهم ولجوئها إلى إيقاف معرفاتهم لمنعهم من الكتابة.

ولا تقف محاولة تَصْنَع هذا الأسلوب على الليبرالية؛ بل إن بعض كبار منظري الشيوعية التي اشتهرت بدمويتها يبدي ترحيبه بالآراء والأفكار المختلفة، فيعرض موقع الصوت الشيوعي على الرابط:

(١) شروط الكتابة في الشبكة الليبرالية السعودية على الرابط:

<https://sites.google.com/site/communistvoice>

عبارات منسوبة للزعيم الصيني ماو يقول فيها :

يجب أن ندع مائة زهرة تفتح ومائة مدرسة فكرية تتبارى، ومن ثم نرى أي الأزهار هي الأفضل وأية مدرسة فكرية هي المعبرة خير تعبير. وسوف نصفق لأحسن الأزاهير ولأفضل الأفكار.

يسألنا الناس: هل يمكن انتقاد الماركسية؟ أجل هذا ممكن بالتأكيد، فالماركسية حقيقة علمية، وهي لا تخشى الانتقاد. فلو كانت الماركسية تخشى الانتقاد، أو لو كان يمكن القضاء عليها بالانتقاد، لما كانت صالحة لشيء.

**الأسلوب السادس: التأكيد بدلاً من المناقشة والبرهنة:**

يعتمد هذا الأسلوب على طرح الفكرة مع القطع بصحتها، وبأنها من المسلمات دون قبول النقاش حولها، مع الاحتفاظ بتأكيدات تعاضد الفكرة ليأخذ ذلك أسلوب دعائي في اتجاه واحد، وقد يوحي هذا الأسلوب أيضاً بقدر من الثقة بصحة الأفكار التي يتم تبنيها، على الرغم من أن التأمل قد يُظهر خلاف ذلك، إذ أن الأمر لا يعدو في أحيان كثيرة سوى أن يكون محاولة للهروب من النقاش وعرض الحجج، والاستعاضة عن ذلك بالالتكاء على جملة من المغالطات والاستنتاجات والأوهام والشائعات، ويندرج ضمن هذا الأسلوب عند ممارسته من قبل وسائل الإعلام أو على الإنترنت إغفال الآراء المخالفة وعدم عرضها تفادياً لتقويض الآراء المطروحة فيتم عرض آراء مؤيدة بصورة انتقائية<sup>(١)</sup>.

(١) معتز سيد عبد الله، الحرب النفسية والشائعات، ط١، القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٧م، ص٨٦ بتصرف.

ومن صور ممارسة هذا الأسلوب في الإعلام المتصل بنشر المذاهب الفكرية ما يرافق الحديث عن العولمة بتصويرها بالقدر المحتوم الذي لا مفر منه ولا خلاص إلا به، دون التمييز بين المقبول والمرفوض على مقتضى المعايير الشرعية.

ودون التفريق بين الثوابت والمتغيرات، مما يؤدي إلى تحويل بلاد الشرق إلى سوق استهلاكية لمنتجات الحضارة الغربية، والتوسل لذلك بذرائع نفعية محضة، لا يسيرها غير أهواء الدنيا وشهواتها<sup>(١)</sup>.

ويمارس من خلال مواقع المذاهب الفكرية المختلفة هذا النوع من التضليل بوضوح من خلال الموضوعات التي تُكتب فيه، ومن أمثلة ذلك أورد الموضوعات التالية:

في موقع لائحة القومي العربي ينشر مقال بعنوان:  
لن أخون عروبتى على الرابط:

<http://qawmi.com/?p=2540>

يتحدث فيه كاتب الموضوع عن الأحداث التي تجري في سوريا، ويؤكد في مقاله بأنها مؤامرة تستهدف النظام في سوريا والأمة العربية.

الأسلوب السابع: تمجيد رموز المذاهب الفكرية:

في اللغة: يمجّد من مجد، وأمجده ومجده كلاهما بمعنى: عظّمه وأثنى عليه<sup>(٢)</sup>.

ومجّد الشَّخصُ: كان ذا عِزَّةٍ ورفعةٍ وشرف<sup>(٣)</sup>.

(١) عوض القرني، العلمانية التاريخ والفكرة، مرجع سابق، ص ١٢. بتصرف يسير.

(٢) أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، المحكم والمحيط الأعظم، ت: عبد الحميد هندراوي، بيروت، دار الكتب العلمية، طبعة ٢٠٠٠م، ٣٥١/٧.

(٣) أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ٢٠٦٩/٣.



والرَّمْزُ في اللغة كل ما أُشْرَتْ إليه مما يُبَانُ بلفظ بأي شيءٍ أُشْرَتْ إليه بيد أو بعين<sup>(١)</sup>.

وقيل: الرمز: الإشارة والإيماء بالشفيتين والحاجب<sup>(٢)</sup>.

والمقصود بالرموز هنا: الشخصيات المشهورة في كل مذهب فكري قديماً وحديثاً، ويلمس استخدام هذا الأسلوب من قبل المواقع الشيوعية والاشتراكية والقومية على وجهه الخصوص ويأخذ تمجيد هذه الشخصيات على الإنترنت صور عدة منها:

١ - إطلاق الألقاب المبجلة عليه: ومن صورها استخدام الألقاب التي تدل على التبجيل؛ كالزعيم والقائد والمفكر والحكيم، وكذلك الألقاب التي لها دلالتها الرمزية؛ كالمناضل والثوري.

فقد كان هذا الأسلوب من الأساليب التي استخدمت في الخطاب الإعلامي القومي والشيوعي والاشتراكي، خلال حقبة مضت، ولا زالت العديد من المواقع المنتمية لهذه المذاهب الفكرية تختار ذات الألقاب عند الحديث عن بعض رموزها.

وهي تستخدم على الإنترنت في مواقع المذاهب الفكرية الشيوعية والاشتراكية والقومية على وجهه الخصوص، من صور ذلك كتابة عبارة: حكيم الثورة وضميرها.

على الشاشة الرئيسية لموقع زعيم حركة القوميين العرب المتوفى عام ٢٠٠٨م: جورج حبش على الرابط:

<http://pflp.ps/hakeem/index.php>

(١) ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، ٣٥٦/٥.

(٢) محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، ص ٢٦٧.

٢ - ترديد كلماته والاستشهاد بها: إذ غالباً ما تضع بعض الكلمات المنسوبة لشخصيات مشهورة منتمية للمذهب الفكري على الواجهة الرئيسية للموقع، ومن صور استخدام الأسلوب بهذه الصورة نجد أن موقع العربي يضع على واجهة شاشته الرئيسية على الرابط:

<http://al-araby.com>

صورة الرئيس المصري السابق جمال عبد الناصر، وأدنى منها عبارة له تضمنت:

الخائفون لا يصنعون الحرية والمترددون لن تقوى أيديهم المرتعشة على البناء.

٣ - وضع صور رموز المذهب: وضع صور رموز الشيوعية سمة ملازمة لمعظم المواقع الشيوعية وبعض المواقع الاشتراكية، وقد يصاحب ذلك سرد لعبارات بعض منهم على نحو ما ذكر في موقع الصوت الشيوعي، وقد يكتفي بوضع الصور فقط والتي غالباً ما تكون صور ماركس وإنجلزا ولينين يضاف إليها صور لشخصيات أخرى.

وقد اختار موقع منتدى الاشتراكي الثوري رسوم متداخلة للشخصيات الثلاث إضافة إلى ستالين وماو لتكون خلفية للمنتدى، بحسب ما يظهر ذلك على شاشة المنتدى الرئيسية على الرابط:

<http://marxlistleninlist.topic-ideas.com>

٤ - التخفي بأسماء بعض رموز المذاهب الفكرية عند المشاركة في المنتديات والمواقع الحوارية: هذا الأسلوب قد لا يكون قاصر على المواقع الاشتراكية والشيوعية والقومية؛ إذ إن كثيراً من المنتديات الليبرالية الحوارية يختار بعض الأعضاء فيها أسماء بعض مفكري الليبرالية قديماً وحديثاً؛ كمعرفات للكتابة في تلك المنتديات.

الأسلوب الثامن: تمجيد الحضارة الغربية والإشادة بمنجزاتها:

الهدف من تمجيد الحضارة الغربية، هو التسليم بصحة وسلامة ما يصدر عنها سواء كان ذلك منتجاً مادياً أو فكرياً.

والافتتان بالغرب من قبل ثلة من أبناء الأمة الذين احتكوا بالفكر الغربي من خلال الدراسة أو السفر أمر قديم.

وقد ذكرت العديد من المؤلفات حال البعض منهم؛ كحال رفاة طهطاوي الذي أقام في فرنسا خمس سنوات عاد بعدها مبهوراً بما رآه بها، وألف عدة كتب منها: «تلخيص الإبريز» الذي وصف فيه رحلته إلى فرنسا، وكذلك قام بترجمة عدداً من الكتب الفرنسية للعربية<sup>(١)</sup>.

وإذا ما اجتمع مع الانبهار بالتطور المادي الذي تحقق في العديد من بلاد الغرب اعتناق مذهب فكري سائد في دولة، أو عدد من دوله، فإن ذلك مدعاة بأن يكون ذلك التمجيد من ضمن الأدلة التي يحاول المتبني للمذهب سوقها عند الحديث عن ما يتبناه من فكر، عبر ربط التقدم باعتناق المذهب الفكري.

ويذكر الدكتور عوض القرني أمثلة لما يمكن اعتباره عملية تمجيد للحياة الغربية يقوم بها العلمانيون، التي قد ترد من خلال صور متنوعة حيث ذكر منها:

الترويج للمظاهر الاجتماعية الغربية، وبخاصة في الفن والرياضة وشركات الطيران والأزياء والعطور والحفلات الرسمية وقضية المرأة.. . ولئن كانت هذه شكلية ومظاهر لكنها تعبر عن قيم خلقية، ومنطلقات عقائدية، وفلسفة خاصة للحياة، من هنا كان الاهتمام العلماني المبالغ

(١) انظر: الأعلام للزركلي، مرجع سابق، ٢٨/٢ - ٢٩.

فيه بموضة المرأة، والسعي لنزع حجابها، وإخراجها للحياة العامة.

ومن صور التمجيد كذلك الاهتمام الشديد والترويج الدائم للنظريات العلمانية الغربية في الاجتماع والأدب، وتقديم أصحابها في وسائل الإعلام، بل وفي الكليات والجامعات على أنهم رواد العلم، وأساطين الفكر وعظماء الأدب، وحتى أن بعض هذا قد يتجاوزه العلمانيون في الغرب<sup>(١)</sup>.

ومن صور إتباع هذا الأسلوب على الإنترنت تخصيص موقع منتدى العلمانيين للفكر الحر وعنوانه على الرابط:

[www.aallmanny.com](http://www.aallmanny.com)

منتدى فرعي بمسمى نافذة على العالم يضم هذا المنتدى ضمن منتدياته الفرعية منتدى بمسمى واجهة أستراليا، وآخر بمسمى الأوروبي حيث خصصت موضوعات المنتدبين للأخبار الخاصة بأوروبا وأستراليا. ويتم إدراج موضوعات متصلة بأخبار هذه البلدان ووصف لمظاهر الحياة بها يعبر عن إعجاب بها.

وكذلك تخصيص هذا الموقع لمنتدى فرعي باسم (وثائقيات التطور).

يمجد فيه النظريات الغربية ويضم عدد من الموضوعات التي تتناول هذه النظريات مؤيدة لها، دون الإشارة إلى أي آراء علمية تدحضها رغم كثرتها.

هذا بخلاف العديد من الموضوعات التي تكتب في المنتديات الليبرالية، والتي تشير إلى الغرب ونمط الحياة فيه بإعجاب.

(١) عوض القرني، العلمانية التاريخ والفكرة، مرجع سابق، ص ١٢.

## الأسلوب التاسع: المبالغة:

المبالغة في اللغة: يقال: بالغ يُبالغُ مبالغةً وبلاغاً، بالكسر: إذا اجتهدَ في الأمر ولم يقصُر<sup>(١)</sup>.

وقيل: يمينٌ بالغة؛ أي: مؤكدة، والمبالغة أن تبْلغَ في الأمر جُهْدَكَ، ويقال: بُلغَ فلان؛ أي: جُهدَ، وتبْلغَ بكذا؛ أي: اكتفى به<sup>(٢)</sup>.  
وعليه فالمبالغة ترد في اللغة بمعانٍ متعددة ومتقاربة.

ويرى البعض أن المبالغة إذا ما تجاوزت تضخيم الواقع، وجنحت للتهويل، ونسج القصص وإيراد المعلومات المغلوطة، فإنها تدخل ضمن دائرة الدجل والتدليس، وقد استخدمت المبالغة بكثرة في وسائل الإعلام عند وصف العديد من الحوادث أو شرح بعض القضايا بصور متعددة ولغايات مختلفة.

ولعل الحملة التي صاحبت انتشار مرض إنفلونزا الخنازير قبل أعوام صورة لذلك<sup>(٣)</sup>.

ويمكن القول بأن استخدام المبالغة في الدعاية للآراء والأفكار والمعتقدات لا يختلف كثيراً عن استخدامها في الإعلانات التجارية، أو في التغطيات الإخبارية، لا سيما إذا ما تمت الدعاية لنشر تلك الأفكار والمعتقدات ضمن جو تنافسي ولعل التنافس الذي كان سائداً بين الشيوعية والليبرالية الغربية خلال عقود خلت، خير مثال على ذلك.

وقد ترد المبالغة بصورة التحذير والتخويف من خطر يحمله مذهب

(١) محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، ٤٤٨/٢٢.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، ٤١٩/٨.

(٣) انظر: مقال بعنوان: الإعلام وتزييف الوعي، للكاتب أنس زاهد، صحيفة المدينة عدد الأربعاء تاريخ ٢٥/٤/٢٠١٢ م بتصرف.

فكري، أو الترغيب والتعويل على آمال يمكن أن يحققها اعتناق مذهب فكري.

وقد استخدمت المبالغة من مذاهب فكرية شتى في ميدان محاربتها للإسلام وشعائره ومهاجمة أبناء الأمة المحافظون على هويتهم الإسلامية، عبر قنوات الإعلام المختلفة.

وتلجأ مواقع المذاهب الفكرية على الإنترنت لهذا الأسلوب ضمن جهود نشر تلك المذاهب؛ فنجد على سبيل المثال أن موقع حزب العمال الشيوعي التونسي، وفي سياق دعوته للاشتراكية العلمية التي يتبناها الحزب ينشر على موقعه كتاب بعنوان: الاشتراكية أو البربرية؛ وذلك على الرابط:

<http://albadil.org/spip.php?article2344>

وفكرة الكتاب وفق ما تشير إليه مقدمته، تدور حول مقارنة بين النموذج الشيوعي وبديله الرأسمالي؛ إذ إن البربرية هي ما ينتظر العالم في حال عدم تطبيق الاشتراكية؛ حيث ورد في مقدمته النص التالي:

إن البشرية تجد نفسها من جديد أمام ذلك السؤال المصيري: اشتراكية أو بربرية؟ إن انتكاسة الاشتراكية - التي لن تكون إلا مؤقتة - لم تفتح الباب كما يدّعي أعوان حراسة النظام الرأسمالي في بلادنا، وفي مختلف أنحاء العالم إلى «الازدهار» وإلى «تحرر الإنسان والشعوب»، بل إلى مزيد من سيادة قانون الغاب، وتفاقم العجرفة والبربرية الرأسماليتين في شكل تصاعد مخاطر الفاشية، ونزعة العدوان بما في ذلك في بلدان ما كان يسمى خطأ بـ«المعسكر الاشتراكي» هو ما أغرق الإنسانية الكادحة في حالة من اليأس والإحباط.

ويمكن تبين قدر المبالغة التي تضمنتها العبارة السابقة من خلال

إطراء الاشتراكية؛ باعتبارها النظام الاقتصادي الأوحده للبشرية ومعلوم ما آلت إليه الاشتراكية العلمية من سقوط وزوال الأنظمة التي كانت تتبناها في العديد من دول أوروبا والاتحاد السوفيتي السابق، وهي بالتالي نظام ثبت فشله وفشل ما استند عليه من فكر.

### الأسلوب العاشر: الاستشهاد بالمصادر الموثوق بها:

يرى بعض المتخصصين أن معظم ما نعرفه ونصدقه يعتمد على الثقة في الآخرين، ولما كانت الحياة المعاصرة تتطلب منا زيادة كمية المعلومات التي ينبغي أن نعرفها، فسيزيد بالتالي اعتمادنا على مصادر الثقة الخارجية، ويستتبع ذلك ازدياد الهيبة التي نلصقها بالمصادر التي تأتينا منها هذه المعرفة، ويستغل الداعية هذا الاحترام الذي نكنه لتلك المصادر استغلالاً كبيراً، ويتضح ذلك من خلال استخدامه في الإعلانات التجارية بصورة واضحة؛ إذا يتبع هذا الأسلوب بنجاح كبير، فكثيراً ما يتم الاستشهاد - الصحيح أو الباطل - بآراء علمية أو بخبراء<sup>(١)</sup>.

هذا الأسلوب غالباً ما يمارس بقدر من الخداع من قبل مواقع المذاهب الفكرية على الإنترنت فيلاحظ أنه يتم الاستشهاد بصورة انتقائية لإثبات بعض القضايا، وهذه الاستشهادات غالباً ما تتم بصورة مبتورة؛ ومن شواهد استخدام هذا الأسلوب بالصفة المشار إليها ما ينقله موقع الصوت الشيوعي من أخبار متصلة بتصريح أحد العلماء من أنه تم التمكن من تخليق خلية بالمعامل، إذ يحجم الموقع عن عرض الردود العلمية التي فندت هذا الادعاء، التي صدرت عن علماء لهم مكانتهم، وكذلك

(١) أحمد بدر، الميديا الجماهيرية والإنترنت بين السياسة والتكنولوجيا، مصدر سابق،

تراجع العالم الذي صرح بذلك التصريح الذي سارع الموقع لعرضه ومتجاهلاً ما يعارضه أو ينسفه تماماً.

ويمكن مطالعة طبيعة الأخبار التي يحاول الموقع حشدها، لاتفاقها مع الفكر الشيوعي بخصوص بعض المسائل على الرابط:

<https://sites.google.com/site/communistvoice/arnews>

## الأسلوب الحادي عشر: التشجيع على الكتابة والمشاركة بمواقع المذاهب الفكرية:

**التشجيع في اللغة:** شَجَّعَهُ تشجيعاً قال له: إنك شجاع أو قوَّى قلبه وتَشَجَّعَ تكلف الشجاعة<sup>(١)</sup>. وأشجاعة: شِدَّةُ القلب عند البأس، ويقال: تَشَجَّعُوا فَحَمَلُوا<sup>(٢)</sup>.

تمت الإشارة إلى أن من أبرز الوسائل التي تستخدم من قبل المذاهب الفكرية على الإنترنت الكتابة في المواقع المختلفة، والكتابة عن الفكر على نحو إيجابي يدل على تقبل الكاتب له - غالباً - الأمر يتطلب اللجوء إلى أساليب تحفز على الكتابة.

لذا فإن بعض المواقع الليبرالية تبذل جهوداً للتشجيع والنشر على الكتابة، وذلك بدعم من مؤسسات أجنبية لها أنشطة متنوعة لنشر الليبرالية عبر وسائل، وأساليب متنوعة، ولها جهود معلنة في هذا الصدد، ومن الأساليب التي تقوم بها إحدى أبرز هذه المؤسسات، وهي مؤسسة فريدريش ناومان القيام باستقطاب الشباب للكتابة عن الليبرالية ويعرض الرابط التالي:

<http://fnst-egypt.org/aPublications.html>

(١) محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، ج ٣٥٤.

(٢) الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ٢١٢/١.



بعض الكتب والأعمال التي دعمت هذه المؤسسة إنتاجها وتشارك مدونة اتحاد الشباب الليبرالي المصري على الرابط:

<http://liberalyoutheg.blogspot.com>

في عرض الأنشطة المشتركة التي تمت مع هذه المؤسسة، ومن صور تشجيع هذه المؤسسة على الكتابة إصدارها لكتيب عبر وأتحرر: دليل التدوين وهو معروض على الرابط:

<http://www.goodreads.com/book/show/15728779>

وذكر في تعريفه ما يلي:

نشر هذا الدليل كجزء من مشروع للمكتب الإقليمي لمؤسسة فريدريش ناومان من أجل الحرية في القاهرة يهدف إلى دعم صحافة المواطنين في مصر والعالم العربي.

والدليل كتبه مدونون مصريون بارزون وخبراء، وقد نُشر هذا الدليل بالتعاون مع المنظمة المصرية لحقوق الإنسان.

يتضمن الكتاب معلومات ونصائح حول موضوعات مختلفة تتعلق بالتدوين والصحافة.

كذلك من جهود تشجيع هذه المؤسسة الداعمة لنشر الليبرالية نشرها لكتاب بمسمى: أنا ليه ليبرالي؟ مقالات شابة عن الليبرالية. وفي تقديم الكتاب على موقع المؤسسة على الرابط:

<http://fnst-egypt.org/AnaLibrali-Book-Arabic.html>

ورد في وصفه ما يلي:

يحتوي هذا الكتاب المكون من ١٥٠ صفحة على أفضل عشرين مقال تم اختيارها في إطار مسابقة كتابة المقال، التي شاركت مؤسسة فريدريش ناومان<sup>(١)</sup> في تنظيمها في ٢٠٠٩م مع اتحاد الشباب الليبرالي المصري.

(١) تقدمت ترجمته عند التعريف بالمؤسسة.

وقد تم تقسيم المقالات إلى أربعة فصول:

محاولات لتعريف الليبرالية - لأنني إنسان - ليبرالية مصرية - تجارب خاصة.

وقد ضم الكتاب مقالات لشبان من الجنسين جميعهم من مصر - حيث موقع فرع المؤسسة<sup>(١)</sup> الداعم للنشر - يوضح كلّ منهم سبب اقتناعه بالليبرالية.

### الأسلوب الثاني عشر: إبراز رؤية المذهب الفكري في معالجة المشكلات المختلفة:

سعى منظرو المذاهب الفكرية المختلفة لعرض أفكار تلك المذاهب؛ باعتبارها أفضل الحلول للمشاكل المختلفة، التي تعاني منها المجتمعات؛ فنادى أنصار القومية بها، وتحييد ما عاداها باعتبارها سبيل الأمة للرقى، وادّعى أنصار العلمانية بأنها الضامنة للسلم، ولحقوق الأقليات غير الإسلامية، في الدول الإسلامية، ورأى أنصار الاشتراكية والشيوعية أنه عبرهما - فقط - يمكن الانتصار للعمال والطبقات المسحوقة في المجتمعات وحل مشاكل الطبقة والفقير والجوع.

وادّعى معتنقو الليبرالية أنها السبيل للحرية والمساواة والعدل في المجتمع.

هذه الادعاءات التي ردها منظرو هذه المذاهب لمعالجة المشكلات السياسية والاجتماعية والاقتصادية، التي تعاني منها المجتمعات، والتي كانت ترددها وسائل الإعلام وقنوات الاتصال المختلفة المملوكة لها هي ذاتها تقريباً تطرح في مواقع هذه المذاهب

(١) بخلاف مصر يوجد للمؤسسة فروع في كل من الأردن وفلسطين.

على الإنترنت كأسلوب دعائي لزائر الموقع بالمذهب؛ إذ يمارس من خلال مواقع المذاهب الفكرية المختلفة على الإنترنت هذا الأسلوب، ومن صورته ما يلي:

يطرح أحد أعضاء موقع الحزب الليبرالي العراقي ثلاث مقالات عن الليبرالية اختار لها العناوين التالية:

١ - لماذا الليبرالية الديمقراطية؟ منشورة على الرابط:

<http://liberaldemocraticpartyofiraq.com/serendipity/index.php?/archives/3390-unknown.html>

٢ - الليبرالية الديمقراطية في مواجهة الطائفية والعنصرية. منشورة

على الرابط:

<http://liberaldemocraticpartyofiraq.com/serendipity/index.php?/archives/3353-u/unknown.html>

٣ - الليبرالية طريقنا للنجاة. على الرابط:

<http://liberaldemocraticpartyofiraq.com/serendipity/index.php?/archives/3344-unknown.html>

وبعد استعراض كاتب الموضوعات الثلاث للمشكلات التي تواجه العراق بعد الاحتلال، ينتهي إلى نتيجة حتمية، من منظوره تتمثل في أن اعتناق الليبرالية سبيل الحل لجميع هذه المشكلات.

ومن منظور بعض معتنقي الفكر الاشتراكي أن الطبقة من أبرز ما يواجه المجتمعات، وأن أمر معالجته متوقف على التطبيق الاشتراكي طرح ذلك التصور قديماً مؤسس الاتحاد السوفياتي: فلاديمير لينين من خلال مقال كتبه عام ١٩١٩م، ويعرضه موقع الدراسات الاشتراكية من خلال موضوع عنوانه:

كيف نمحي الطبقات؟ على الرابط:

<http://e-socialists.net/node/5610>

والموضوع بأكمله عبارة عن ترجمة لمقال لينين الذي كتب قبل عقود، يضعه الموقع كمعالجة لمشكلة الطبقة، على الرغم من ما آل إليه تطبيق الماركسية من فشل ذريع لهذا الفكر.



## الفصل الرابع

### وسائل وأساليب دعوية يمكن اتباعها مع أتباع المذاهب الفكرية على الإنترنت

- المبحث الأول: وسائل دعوية لمواجهة المذاهب الفكرية دعويّاً على شبكة الإنترنت.
- المبحث الثاني: أساليب دعوية لمواجهة المذاهب الفكرية دعويّاً على شبكة الإنترنت.

## تمهيد

ما يصدر عن مستخدم الإنترنت من كتابات غالباً من يكون صدى لأفكاره وقناعاته، ويمكن من خلال تتبع المشاركين في المنتديات الحوارية، أو مواقع التواصل الاجتماعي أو أي مواقع أخرى على الإنترنت؛ تبين مدى تأثير من يكتب عن المذاهب الفكرية بها، ودرجة تشربه لأفكارها، ومبادئها؛ وبالتالي تحديد الوسيلة، والأسلوب الأمثل لدعوته.

وعلى الرغم من وجود قدر كبير من التماثل بين الوسائل والأساليب الدعوية التي يمكن استخدامها من خلال الإنترنت وبين الوسائل والأساليب الدعوية المستخدمة خارجها، إلا أنه يظل هنالك قدر من الاختلاف الذي تفرضه طبيعة الإنترنت إذ يتحقق بها قدر من التوسع والبساطة في استخدام ما تتيحه من وسائل يوازي ذلك تنوع أكبر في سمات المدعوين تقتضي توفر دقة فيما يتم تحديده من أساليب لدعوتهم. ويعرض هذا الفصل من خلال مبحثين أبرز الوسائل والأساليب الدعوية التي يمكن استخدامها من خلال الإنترنت.





## المبحث الأول

# وسائل دعوية لمواجهة المذاهب الفكرية دعويًا على شبكة الانترنت

- المطلب الأول: تصميم مواقع دعوية متخصصة في الرد على المذاهب الفكرية.
- المطلب الثاني: نشر الكتب والموسوعات التي تُبيِّن خطر المذاهب الفكرية بالإنترنت.
- المطلب الثالث: المحاضرات والندوات.
- المطلب الرابع: الدراسات والبحوث المتصلة بالمذاهب الفكرية.
- المطلب الخامس: الحوار والمناظرة.
- المطلب السادس: المراسلة عبر البريد الإلكتروني: (E-mail).
- المطلب السابع: المجموعات البريدية.
- المطلب الثامن: الترجمة.
- المطلب التاسع: رصد التجاوزات الشرعية وتنبيه الجهات المعنية إليها.
- المطلب العاشر: إنشاء قنوات متخصصة في دعوة أتباع المذاهب الفكرية والرد عليهم.



## المطلب الأول



### تصميم مواقع دعوية متخصصة في الرد على المذاهب الفكرية

يُعَدُّ تصميم المواقع الدعوية الوسيلة الأهم والأبرز من الوسائل التي يمكن من خلالها الدعوة إلى الله تعالى من خلال شبكة الإنترنت، ويتم تصميم المواقع من خلال برامج متخصصة من أشهرها برنامج الفرونت بيج (Front Pag)<sup>(١)</sup>.

ولم تعد عملية التصميم معقدة إذ أن قراءة موسعة أو دورة قصيرة لأحد برامج التصميم يمكن أن يتعلم من خلالها أي مستخدم للحاسب الآلي طريقة تصميم المواقع؛ لا سيما المواقع الشخصية، أو البسيطة ويوجد مواقع متخصصة في تعليم كيفية تصميم المواقع، ومن هذه المواقع موقع البوصلة التقنية إذ يعرض خلال زيارته على الرابط:

<http://boosla.com/showArticle.php?Sec = App&id = 28>

طريقة تصميم المواقع من خلال برنامج الفورنت بيج بطريقة مبسطة ولعل سهولة تعلم طريقة تصميم المواقع ووجود مواقع استضافة للمواقع تعطي مساحات تخزين مجانية هي ما يفسر الزيادة الكبيرة لعدد المواقع التي يتم تصميمها، وتضم الإنترنت اليوم عدداً كبيراً من المواقع الإسلامية.

(١) من أشهر برامج تصميم الصفحات الشخصية والمواقع ويمكن الحصول عليه من خلال مواقع تحميل البرامج العديدة على الإنترنت أو من خلال حزمة برامج (أوفيس وندوز) ويوجد على الإنترنت مواقع متخصصة في تعليم هذا البرنامج مثل هذا الموقع:



ويمكن اختيار تصنيف للموقع الذي يتم إنشاؤه ومن تصنيفات المواقع على الإنترنت الواردة بلائحة النشر الإلكتروني الصادرة عن وزارة الإعلام ما يلي:

١ - الصحيفة الإلكترونية: موقع إلكتروني له عنوان ثابت يقدم خدمات النشر الصحفي على الشبكة (المواقع التي تنشر الأخبار والتقارير والتحقيقات، والمقالات... إلخ) تصدر في مواعيد منتظمة، أو غير منتظمة.

٢ - المنتدى موقع إلكتروني يسمح لأعضائه بطرح مواضيع متنوعة، والتفاعل فيما بينهم من خلال إجراءات يحددها المسؤول عنه.

٣ - المدونة: تطبيق من تطبيقات الإنترنت، تتألف من مذكرات ومقالات ويوميات وتجارب شخصية، أو وصف لأحداث وغيرها، من خلال النص أو الصوت أو الصورة، مع إمكانية التفاعل مع ما يكتب من خلال التعليق.

٤ - موقع عرض المواد المرئية والمسموعة: بث المواد المرئية، والمواد المسموعة على الموقع.

٥ - الإعلان الإلكتروني: تقديم خدمات النشر الإعلاني عبر مختلف الوسائل الإلكترونية.

٦ - البث عبر الهاتف المحمول (رسائل - أخبار - إعلانات - صور... إلخ): البث على الهاتف الجوال للرسائل القصيرة عبر خدمتي (SMS) و (MMS) وغيرهما، سواء كانت أخباراً، أو إعلانات، أو صوراً، أو غير ذلك.

٧ - الموقع الشخصي: موقع ينشؤه شخص لعرض سيرته الذاتية، واهتماماته، ولتمكينه من التواصل مع أصدقائه وذوي الاهتمام المشترك.

٨ - المجموعات البريدية: موقع يقدم خدمة تواصل عبر البريد الإلكتروني (الإيميل) بين مجموعة من الأفراد؛ بهدف نشر معلومات، والتفاعل فيما بينهم في ذلك.

٩ - الأرشيف الإلكتروني: المواقع التي تقدم المعلومات الوثائقية.

١٠ - غرف الحوارات: تطبيق من تطبيقات الإنترنت يسمح بالتواصل بين شخصين أو أكثر عبر النص، أو الصوت، أو الصورة، أو بها جميعاً<sup>(١)</sup>.

ويلحق بتصميم المواقع ما يتم إنشاؤه من حسابات شخصية وصفحات على مواقع التواصل الاجتماعي التي تعد اليوم الأكثر شعبية وفق ما تشير إليه الإحصائيات السنوية الخاصة بالإنترنت، وتعرف مواقع التواصل الاجتماعي بأنها:

مصطلح يطلق على مجموعة من المواقع على شبكة الإنترنت ظهرت مع الجيل الثاني للويب أو ما يعرف باسم ويب ٢.٠ تتيح التواصل بين الأفراد في بيئة مجتمع افتراضي يجمعهم حسب مجموعات اهتمام أو شبكات انتماء (بلد، جامعة، مدرسة، شركة... إلخ) كل هذا يتم عن طريق خدمات التواصل المباشر مثل إرسال الرسائل أو الاطلاع على الملفات الشخصية للآخرين ومعرفة أخبارهم ومعلوماتهم التي يتيحونها للعرض<sup>(٢)</sup>.

(١) اللائحة التنفيذية لنشاط النشر الإلكتروني الصادرة عن وزارة الثقافة والإعلام. منشورة على موقع الوزارة على الرابط: <http://info.gov.sa/EServices.aspx>

(٢) أمينة عادل سليمان السيد وهبه محمد خليفة عبد العال، بحث بعنوان: الشبكات الاجتماعية وتأثيرها على الأخصائي والمكتبة، مقدم للجمعية المصرية للمكتبات والمعلومات للمشاركة في المؤتمر الثالث عشر لأخصائي المكتبات والمعلومات في مصر في الفترة ما بين ٥ - ٧ يوليو ٢٠٠٩م المقام بجامعة حلوان.

ويمكن أن يتم استخدام أي موقع من أصناف المواقع السابقة استخداماً دعويًا إذ يوجد اليوم على الإنترنت عدد كبير من المواقع الدعوية التي يغلب عليها تنوع المحتوى، ووفرة المواد الدعوية، مع تباين في ذلك يعود لطبيعية الإشراف والمتابعة من قبل القائمين على المواقع، ويكتسب العديد من المواقع الدعوية شهرة كبيرة ويرد ترتيبها ضمن موقع متقدم في ترتيب موقع (إليكسا) العالمي لترتيب المواقع.

ويحدد الشيخ محمد صالح المنجد الداعية المعروف وصاحب موقع الإسلام سؤال وجواب<sup>(١)</sup>، وهو من أقدم المواقع الإسلامية على الإنترنت، صور استخدامات المواقع الدعوية بما يلي:

إنشاء المواقع المتخصصة لخدمة القرآن الكريم، تلاوة وتعليمًا وتفسيرًا وبياناً لأحكامه وترجمة لمعانيه. إنشاء المواقع المتخصصة بالسُّنة النبوية المطهرة. بث الدروس العلمية والمحاضرات والفعاليات الدعوية المتنوعة وفتح مواقع عامة للمحاورة الكتابية مع الدعاة والمشايخ واستفتاءهم من خلالها، المشاركة في المواقع الدعوية المفتوحة.

كما يمكن تصميم المواقع الخاصة بدعوة الناطقين بغير العربية. وكذا مواقع للتعريف بدين الإسلام، ومواقع تخصص للتعريف بالنبي ﷺ، والإكثار منها. وبالإمكان جمع الأسئلة التي يكثر طرحها وعرضها على المشايخ وطلبة العلم الموثوق في دينهم وعلمهم ثم نشرها بمواقع تخصص للفتاوى. وغير ذلك من السبل. ولا شك أن أثر ذلك على المتلقين الراغبين كبير جدًّا في إيجاد وعي شرعي وديني لدى أكثرهم<sup>(٢)</sup>.

(١) الموقع صمم على الإنترنت عام ١٩٩٦م.

(٢) من تقرير لصحيفة عكاظ بعنوان: الإنترنت أكثر الوسائل الدعوية فعالية وتأثيراً، منشور بالعدد رقم (٢٨٥٣) وتاريخ ١٣/٤/١٤٣٠هـ بتصرف.

ويحدد الشيخ حميدان الجهني المشرف العام على موقع مفكرة الدعاة أبرز الصعوبات التي تواجهها المواقع الدعوية بما يلي: قلة الكوادر القادرة على القيام على هذه الأنشطة، وعدم تفرغ كثير من القائمين عليها، واعتبارها من نوافل أعمالهم وإعطاءها فضول أوقاتهم. التفكير السلبي وضعف الوعي من المجتمع تجاه النشاطات الدعوية الإلكترونية، وعدم القناعة بأهميتها وقوة تأثيرها، بل إن البعض يعتبرها ضارة وغير نافعة. ومن الصعوبات التي تقف أمام المواقع الدعوية أيضاً: انعدام الموارد المالية والجهات الداعمة لهذه الأنشطة، لشدة حاجتها للمال لتوظيف المتخصصين في البرمجة والتصاميم والمتابعة، وتوفير الأجهزة إلى غير ذلك<sup>(١)</sup>.

وهناك العديد من المواقع الدعوية المتخصصة في دعوة شريحة معينة أو الاهتمام بجانب دعوي محدد.

ومن أمثلة ذلك موقع (أنا مسلمة) الدعوي الموجهة للنساء خاصة وعنوانه على الرابط التالي:

<http://muslmh.com/vb>

وضمن جهود مواجهة المذاهب الفكرية المعاصرة، يوجد عدد من المواقع المتخصصة بالرد وكشف شبهات المذاهب الفكرية المعاصرة ومن تلك المواقع مركز الفكر المعاصر وعنوانه على الرابط التالي:

<http://al-fikr.com/aindex.php>

كما تخصص بعض المواقع قسم من أقسامها للمذاهب الفكرية، والرد عليها على نحو ما قام به موقع ملتقى أهل الحديث وعنوانه على الرابط التالي:

<http://eltwhed.com>

(١) المرجع السابق.

وعلى مواقع التواصل الاجتماعي العديد من الصفحات التي أنشئت لمواجهة المذاهب الفكرية، ومن تلك الصفحات على موقع الفيس بوك.  
<http://facebook.com>

الصفحات التالية:

■ الليبرالية وتدمير الأمة.

■ لماذا فشلت الليبرالية العربية؟

■ العلمانية الليبرالية الشيوعية الماسونية والإسلام.

وعلى موقع تويتر <https://twitter.com> يوجد العديد من الصفحات

الدعوية المتخصصة بمذاهب فكرية محددة، ومن هذه الصفحات ما يلي:

■ مكافحة العلمانية.

■ حقيقة الليبرالية.

■ قاهر الإلحاد.

وتبرز في هذه المواقع والصفحات الجهود الدعوية لبعض الدعاة

في مجال مواجهة المذاهب الفكرية والرد عليها.

ويمكن الاستفادة من المواقع الدعوية المختصة للمذاهب الفكرية

المعاصرة من خلال ما يلي:

١ - جمع المواد المتنوعة المتصلة بالرد على المذاهب الفكرية

وكشف خطورتها.

٢ - متابعة نشاط المذاهب الفكرية المعاصرة وإجراء الدراسات

والبحوث المتصلة بمواجهتها.

٣ - التعريف بالدعاة وطلبة العلم المتخصصين بالرد على المذاهب

الفكرية للتواصل معهم والاستفادة من علمهم.

٤ - تقديم موضوعات متجددة متصلة بالرد على ما يصدر من أتباع المذاهب الفكرية المعاصرة.

٥ - زيادة المواد التعريفية التي تسهم في تثقيف زوار الإنترنت بخطورة المذاهب الفكرية عبر زيادة عدد المواقع والصفحات المخصصة لكشفها ودعوة المتأثرين بها.





## المطلب الثاني



### نشر الكتب والموسوعات التي تبين خطر المذاهب الفكرية بالإنترنت

أُلِّفت على مدى العقود الماضية العديد من الكتب المتصلة بالرد على المذاهب الفكرية المعاصرة وقد تنوعت موضوعات هذه الكتب، ما بين عامة تناولت المذاهب بصورة مجملية وأخرى مخصصة سلطت الضوء على مذاهب فكرية محددة.

كما صدرت العديد من المقالات التي تحذر من هذه المذاهب، وتُبيان الانحراف الذي تتضمنه، ومعظم هذه الكتب والمقالات متاح مطالعتها فهي منشورة على الإنترنت بالعديد من المواقع، وبعض المواقع المنشورة بها مصممة كمكتبات وأخرى مواقع إسلامية يوجد بها قسم للكتب الإسلامية.

ويسهم ما تتيحه الإنترنت في الوقت الراهن من فرص متنوعة لنشر الكتب في نشر هذه الكتب التي أُلِّفت على نطاق واسع. ومن الكتب المؤلفة في المذاهب الفكرية والمنشورة على الإنترنت ما يلي:

١ - المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها.

تأليف الدكتور غالب بن علي عواجي، وهو متوفر ضمن المكتبة الوقفية على الرابط:

٢ - كواشف زيوف في المذاهب الفكرية المعاصرة تأليف: الشيخ .  
عبد الرحمن حسن جنبنة الميداني رَضِيَ اللهُ عَنْهُ . وهو معروض على شبكة مشكاة  
الإسلامية على الرابط:

<http://almeshkat.net/books/open.php?book=2434&cat=21>

يضاف إلى ذلك قيام بعض طلبة العلم والمحتسبين بتجميع وتصنيف  
عدد كبير مما صدر عن المذاهب الفكرية من كتب ومقالات وعرضها  
على شكل موسوعات للرد على هذه المذاهب وعرضها بالإنترنت، ومن  
الموسوعات المتاحة على الإنترنت خلال فترة إعداد هذه الدراسة  
الموسوعات التالية:

١ - موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة، والتي قام  
بجمعها الشيخ: علي بن نايف الشحود، ومتاح مطالعتها على صفحة  
الشيخ بموقع صيد الفوائد على الرابط:

<http://saaid.net/Doat/ali/m/index.htm>

٢ - موسوعة المذاهب الفكرية المعاصرة، وهي خاصة بموقع الدرر  
السنيّة والمشرف عليه الشيخ: علوي بن عبد القادر السقاف، وهي  
معروضة على الرابط:

<http://dorar.net/enc/mazahib>

ويمكن الاستفادة من هذه الكتب والفتاوى والموسوعات في دعوة  
المتأثرين بهذه المذاهب من خلال ما يلي:

١ - نشر الفتاوى التي ضمتها هذه الكتب والموسوعات والتي  
تبين موقف الشرع من هذه المذاهب وتكشف المنزقات والانحرافات  
بها.

٢ - الرجوع للمعلومات الوفيرة التي حوتها هذه الموسوعات



والكتب حول بعض المذاهب والاستفادة منها في الردود على معتنقي المذاهب الفكرية.

٣ - الإحالة عليها من باب النصح لمن يبدوا عليها علامات التأثر والإعجاب من خلال ما يظهرونه من عبارات الإعجاب أو الانخداع بمذهب من هذه المذاهب.

٤ - الإسهام في نشرها من منطلق تثقيفي لمن جهل هذه المذاهب ليتعرف عليها ويتحصن ضد ما تطرح من آراء وشعارات زائفة، إذ كثيراً ما يبادر من يقوم بمطالعة هذه المذاهب لأول مرة بمواقعها على الإنترنت ويفاجئ بآرائها وما تنادي إليه؛ بالبحث عن معنى وصدق هذه الآراء ومدى موافقتها للشرع؛ وفي خلو الساحة من تبيان لذلك خطر عظيم يترصد بأبناء المسلمين الذين لم يتم تحصينهم ضد أفكارها.





### المطلب الثالث



## المحاضرات والندوات

أولاً: المحاضرات المخصصة للحديث عن المذاهب الفكرية:  
تعريف المحاضرة:

لغة: المحاضرة مصدر حاضر، وجمعها: مُحاضرات<sup>(١)</sup>.  
وترد المُحاضرة بمعان عديدة منها: المُجَالِدَةُ، والمُجَاثَاةُ والمُغَالِبَةُ  
والمُكَاثِرَةُ<sup>(٢)</sup>.

واصطلاحاً: المحاضرة عند أهل الحق حضور العبد بتنوير  
البرهان<sup>(٣)</sup>.

وقيل هي: بحث في موضوع يلقيه المحاضر في محضر من الناس.  
أو هي: معلومات مرتبة تعالج موضوعاً معيناً، لها طابع علمي خاص  
يلقيها على الناس من يستطيع ذلك<sup>(٤)</sup>.

أنواع المحاضرة: للمحاضرة نوعان:

(١) أحمد مختار عبد الحميد عمر وآخرون، معجم اللغة العربية المعاصرة، مرجع سابق،  
٥١٤/١.

(٢) محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، ١١/  
٤٤، أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، ٧٦/٢.

(٣) محمد عبد الرؤوف المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، ت: محمد رضوان  
الداية، بيروت، دار الفكر المعاصر، ١/٦٤٠.

(٤) توفيق الواعي، الدعوة إلى الله (الرسالة - الوسيلة - الهدف) ط٢، المنصورة: دار  
اليقين، ص ٢٨٣.

١ - محاضرة عامة، وتتصف بأنها تتوجه لجميع الناس، وغالباً ما تهدف إلى موضوعات ذات صبغة تهمة أكبر شريحة من الحضور.

٢ - محاضرة خاصة، وتتصف بأنها تتوجه لفئة معينة من الناس، وتهدف إلى معالجة موضوع خاص يهم هذه الفئة. مثاله: الموضوعات الخاصة بالشباب أو المرأة أو المساجين وما إلى ذلك<sup>(١)</sup>.

وهذه الوسيلة من أشهر الوسائل الدعوية التي تعود عليها الدعاة إلى الله، وصورتها غالباً قيام الداعية بإلقاء محاضرة دعوية في موضوع محدد، يتم ذلك في المساجد أو في تجمعات الناس في القاعات أو المخيمات الدعوية.

وقد جاءت شبكة الإنترنت لكي تسهم في خدمة هذه الوسيلة الدعوية سواء أكانت المحاضرة صوتية أو مصورة، وسواء كانت مباشرة أو مسجلة، فكلها يمكن للإنترنت أن تخدمها من خلال تسهيل عملية التحضير لها وإلقائها أو عبر بثها على نطاق أوسع لاحقاً.

وتتضمن الإنترنت عدد كبير من المحاضرات المسجلة في المساجد، وفي مناسبات مختلفة، أو الملقاة في القنوات التلفزيونية، أو غرف الحوار بالإنترنت، أو غير ذلك.

وهناك مواقع تشتهر بخدمة هذه الوسيلة الدعوية منها:

- موقع طريق الإسلام، موقع الشبكة الإسلامية، موقع فرسان

السنة.

- قنوات الدعاة على مواقع مشاركة الملفات مثل يوتيوب.

(١) عبد الرحيم محمد المغذوي، الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، ط١، الرياض، دار الحضارة للنشر والتوزيع ١٤٢٩هـ، ٨٤٣/٢.

- والمواقع الشخصية لبعض الدعاة التي تحرص على نشر دروسهم ومحاضراتهم.

- بعض مواقع المحادثات الجماعية كغرف البالتوك وغيرها.

وقد تفتن الدعاة إلى أهمية هذا الأسلوب فرجعوا لأرشيفهم من المحاضرات، المسجلة أو المصورة، وتم رفعها على المواقع التي تتيح ذلك، وأعيد سماع هذه المحاضرات آلاف المرات، وتضاعف عدد المستمعين والمشاهدين لهذه المحاضرات كثيراً ولا يزال بسبب إتاحتها للجميع.

وقد أصبح لبعض الدعاة قنوات مباشرة خاصة يبثون من خلالها المحاضرات والدروس، وتكلفة ذلك لا تتجاوز الاتصال بالانترنت مع كاميرا مناسبة لنقل المحاضرة صوتاً وصورة، إن رغب أو من خلال تسجيلها صوتياً وإذاعتها<sup>(١)</sup>.

وتحوي الإنترنت العديد من المحاضرات المكتوبة والمرئية عن المذاهب الفكرية والتي القيت خال تواريخ مختلفة على مدى فترة زمنية طويلة.

ويمكن الاستفادة من هذه الوسيلة في دعوة المتأثرين بالمذاهب الفكرية بالإنترنت من خلال ما يلي:

١ - نشر المحاضرات التي تحذر من هذه المذاهب الفكرية وتكشف الخبث والانحراف بها.

(١) عبد الرحمن بن معاضة الشهري، ورقة عمل بعنوان: الدعوة إلى الله عبر الإنترنت: أساليبها ووسائلها، قدمت إلى الندوة الأولى للمواقع الدعوية السعودية المنظمة عام ١٤٣٢هـ، من قبل وزارة الشؤون الإسلامية منشور على موقع الوزارة على الرابط: [http://moaq.net/?page\\_id=11](http://moaq.net/?page_id=11). بتصرف يسير.

٢ - الاستفادة من المعلومات والفتاوى التي تحتويها في الحوارات والمناظرات التي تتم مع بعض معتقي هذه المذاهب .

٣ - تزويد من يبدوا على كتابتهم الإعجاب بالمذاهب الفكرية بهذه المحاضرات .

### ثانياً: الندوات التي تتناول المذاهب الفكرية:

تعريفها: لغة: النَّدْوَةُ النَّادِي والمُتَدَى فإن تفرق القوم فليس بِنَدِيٍّ، ومنه سميت دار النَّدْوَةِ<sup>(١)</sup>.

وجاء في «لسان العرب»: النَّدْوَةُ بمعنى: السَّخَاءُ، والمُشَاوَرَةُ، والأَكْلَةُ بَيْنَ السَّقِيَّتَيْنِ، والنَّدَى الأَكْلَةُ بَيْنَ الشَّرْبَتَيْنِ<sup>(٢)</sup>.

واصطلاحاً: عبارة عن لقاء يضم اثنين فأكثر، لمناقشة مسألة من المسائل أو موضوع من الموضوعات التي تهتم المجتمع، بطريقة علمية منظمة ومرئية ومحددة<sup>(٣)</sup>.

وقيل: بأنها عبارة عن لقاء يضم اثنين فأكثر، لمناقشة مسألة من المسائل، أو موضوع من الموضوعات التي تهتم المجتمع، بطريقة علمية منظمة ومرتبة ومحددة<sup>(٤)</sup>.

(١) محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، ٦٨٨/١.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، ٣١٩/١٥.

(٣) عبد الرحيم محمد المغذوي، الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، مرجع سابق، ٨٤٦/٢.

(٤) محمد خير يوسف، الدعوة الإسلامية، الوسائل والأساليب، ط٢، الرياض، دار طويق، ١٤١٤هـ، ص١٢١.

### ثالثاً: مميزات الندوة:

تتميز الندوة بالتالي:

- ١ - التفاعل بين المنتدين والجمهور.
  - ٢ - استماع الجمهور لأكثر من رأي وفكر للمنتدين.
  - ٣ - تمكن الندوة الداعية من مواجهة المدعوين، والتعرف على آرائهم مباشرة، وتقبل آرائهم واستفساراتهم.
  - ٤ - تنوع موضوعات الندوة، وتنوع المنتدين فيها<sup>(١)</sup>.
- والندوة تعتبر من الوسائل الدعوية المؤثرة متى ما أحسن اختيار موضوعها والمشاركين بها وتهيئة الموقع والتجهيزات المناسبة لاستقبال حضورها وتيسير متابعتها، وكذلك الإعلان عنها ومن تطبيقات الاستفادة من الندوات في دعوة معتنقي المذاهب الفكرية بالإنترنت:

- ١ - تسهيل عقد ندوات عن بعد لدعاة متخصصين بمواقع متباعدة للحديث عن المذاهب الفكرية وبيان مخاطرها.
- ٢ - نشر الندوات التي سبق وأن تم تنظيمها.
- ٣ - الإعلان عن الندوات المقرر تنظيمها بجميع الوسائل المتاحة على الإنترنت.
- ٤ - تزويد بعض المتأثرين بالمذاهب الفكرية بالندوات التي تعقد عنها وتبيان انحرافها ومخاطرها.

(١) الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية، محيي الدين عبد الحليم، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٠٠هـ، ص ٦٠.



## المطلب الرابع



## الدراسات والبحوث المتصلة بالمذاهب الفكرية

أصدرت الجامعات العديد من الرسائل العلمية الخاصة بالمذاهب الفكرية، منها ما اختص بمذهب بعينه ومنها ما تناول المذاهب الفكرية بصورة عامة، كم أعدت بعض البحوث التي تناولت المذاهب الفكرية وأتت موضوعاتها على ذات النحو، والعديد من هذه الدراسات والبحوث منشور على الإنترنت وهي تحوي معلومات قيمة وتأصيل يُبين الانحرافات التي نادت ووقعت به المذاهب الفكرية المختلفة، ومن الرسائل المنشورة على الإنترنت خلال فترة إعداد الدراسة الرسائل العلمية التالية:

١ - رسالة ماجستير بعنوان «موقف الإسلام من نظرية ماركس للتفسير المادي للتاريخ».

مقدمة لجامعة أم القرى من الباحث: أحمد عبد الحسين العوايشة، ونوقشت عام ١٣٩٩هـ.

٢ - رسالة ماجستير بعنوان: «الليبرالية في السعودية والخليج - دراسة وصفية نقدية» مقدمة لجامعة الملك سعود من الباحث: «وليد بن صالح الرميزان»، ونوقشت عام ١٤٢٨هـ.

٣ - رسالة دكتوراه بعنوان: «الليبرالية وموقف الإسلام منها» قدمت لجامعة أم القرى من الباحث عبد الرحيم بن صمايل السلمي، ونوقشت عام ١٤٢٨هـ.

ومن صور الاستفادة من هذه الرسائل والبحوث في دعوة المتأثرين بالمذاهب الفكرية ما يلي:

١ - العمل على نشر هذه الرسائل والبحوث على أوسع نطاق ممكن.

٢ - الرجوع لها للاستفادة من المعلومات القيمة التي تضمنتها عند محاورة أو مناظرة بعض المتأثرين بهذه المذاهب.

٣ - السعي إلى تكوين قاعدة بيانات خاصة بالدراسات والبحوث التي أعدت ليسهل الرجوع إليها من قبل الدعاة أو من قبل طلاب الحق من المعجبين بهذه المذاهب.







## المطلب الخامس



## الحوار والمناظرة

## التعريف:

الحوار لغة: من المحاورة وهي مُرَاجَعَةُ الكَلَامِ<sup>(١)</sup>. ويقال: حاوَرْتُ فلاناً، وأحرَرتُ إليه جواباً، والمَحوَرُ: مَرَجُوعُ الجَوَابِ والحَوْرُ الرجوع عن الشيء وإلى الشيء<sup>(٢)</sup>.

ويراد بالحوار والجدال في مصطلح الناس: مناقشة بين طرفين أو أطراف يُقصد بها تصحيح كلام، وإظهار حجّة، وإثبات حقّ، ودفع شبهة، وردّ الفاسد من القول والرأي<sup>(٣)</sup>.

والجدال: من جَدَلَ الحبل إذا فَتَلَهُ؛ وهو مستعمل في الأصل لمن خاصم بما يشغل عن ظهور الحق ووضوح الصواب، ثم استعمل في مُقَابَلَةِ الأدلة لظهور أرجحها.

والحوار والجدال ذو دلالة واحدة، وقد اجتمع اللفظان في قوله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَدِّلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [المجادلة: ١].

وأما الجدال فأكثر وروده في القرآن الكريم بالمعنى المذموم؛

(١) ابن منظور، لسان العرب، ٢١٩/٤.

(٢) الصاحب إسماعيل ابن عباد بن العباس بن أحمد بن إدريس الطالقاني، المحيط في اللغة، ت: محمد حسن آل ياسين ط ١، بيروت، عالم الكتب، ١٤١٤هـ، ٢٠٠/٣.

(٣) صالح بن عبد الله بن حميد، أصول الحوار وآدابه في الإسلام، ص ١.

كقوله تعالى: ﴿وَجَدَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ﴾ [غافر: ٥] وهذا الجدل حوار لا طائل من ورائه، ولكن جاء الجدل أيضاً محموداً في مواضع كقوله تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [العنكبوت: ٤٦]، وقوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥]<sup>(١)</sup>.

ويرى الدكتور عبد الرب نواب الدين أنه يجمع بين الحوار والجدال معنى تطارح الرأي والأخذ والرد، وأن الجدال بالتي هي أحسن مرادف للحوار الإيجابي البناء<sup>(٢)</sup>.

وتعرّف المناظرة بأنها: «المحاورة بين فريقين حول موضوع لكل منهما وجهة نظرٍ فيه، تخالف وجهة نظر الفريق الآخر، فهو يحاول إثبات وجهة نظره، وإبطال وجهة نظر خصمه، مع رغبته الصادقة بظهور الحق والاعتراف به لدى ظهوره»<sup>(٣)</sup>.

وقد أفسحت الإنترنت مجالاً واسعاً للحوار وتنظيم المناظرات عبر تطبيقاتها المختلفة، والحوار بوصفه من أبرز صور التواصل على الإنترنت والذي يتم بصورة آنية من خلال بعض برامج المحادثات ومواقع التواصل الاجتماعي وبرامج الدردشة، ومنه ما يتم بتطبيقات لا تتطلب تواجد طرفي الحوار أو المناظرة في آن معاً كالمنتديات الحوارية والمجموعات البريدية.

(١) رسائل في أدب الحوار وفقه الخلاف وفن الإنصات، صالح بن عبد الله بن حميد، مكتبة العبيكان.

(٢) انظر: عبد الرب نواب الدين آل نواب، بحث بعنوان: وسطية الإسلام ودعوته إلى الحوار، قدم للمؤتمر العالمي عن موقف الإسلام من الإرهاب الذي عقد في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية خلال الفترة: من ١ - ٣/٣/١٤٢٥هـ، ص ٤٨.

(٣) عبد الرحمن حسن جبنكة الميداني، ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة: صياغة المنطق وأصول البحث متمشية مع الفكر الإسلامي، دمشق، دار القلم، الطبعة الرابعة، ١٤١٤هـ، ص ٣٧١.

ويرى الدكتور صالح بن علي أبو عرّاد أهمية مراعاة بعض الضوابط التي تكفل تحقيق المطلوب من هذه الوسيلة في خدمة الدعوة إلى الله تعالى، ومنها:

١ - ضرورة التحلي بالحكمة والأناة والذكاء وعدم الاندفاع أو الحماس الزائد عند المشاركة في هذه الحوارات والنقاشات المفتوحة.

٢ - أن تكون المشاركات مختصرةً ومركزةً في آنٍ واحد، وبعيدةً عن الإطالة المملة التي ربما تجعل الكثيرون يعزفون عنها.

٣ - أن يكون في المشاركة مجالاً للنقاش والحوار الهادئ، وسماع الرأي الآخر واحترامه.

٤ - أن تكون المشاركات، والطروحات، والردود مُتسمةً بالعلمية القائمة على الإقناع بالدليل والبرهان. وأن تكون مناسبةً لمستوى المدعوين الذين قد يحتاجون إلى مخاطبة المنطق وإزالة الشكوك والأوهام ونحو ذلك<sup>(١)</sup>.

ويتم استخدام الحوار والمناظرة في دعوة المتأثرين بالمذاهب الفكرية المعاصرة عبر اختيار موضوعات محددة تدرج غالباً ضمن المجالات التالية:

١ - محاورتهم ومناظرتهم حول أفكار هذه المذاهب والإلحاد والكفریات التي بها وتعارضها مع الفطرة.

٢ - محاورتهم ومناظرتهم حول صلاحية هذه المذاهب وبيان المفسد التي ترتبت على تطبيقها.

(١) انظر: صالح بن علي أبو عرّاد، الدعوة إلى الله تعالى من خلال الإنترنت، مرجع سابق، ص ٨٠.

٣ - تحديد مجال أو موضوع محدد والبدء بحوار أو مناظرة للمقارنة بين نظرة الإسلام له ونظرة المذهب الفكري.

وتخصص بعض المواقع لا سيما المنتديات الحوارية المهمة بالرد على المذاهب الفكرية منتدى خاص بالحوار أو المناظرات الخاصة بهذه المذاهب على نحو ما يضمه منتدى التوحيد وعنوانه على الرابط التالي:  
<http://eltwhed.com/vb/content.php>

والذي خصص قسم للحوار عن المذاهب الفكرية.  
ومنتدى الرد على الملاحظة ضمن قسم بمنتدى أهل السنة وعنوانه على الرابط:

<http://ansarsunna.com/vb/index.php>





## المجلد السادس



### المراسلة عبر البريد الإلكتروني: (E-mail)

البريد الإلكتروني عبارة عن نظام يتيح إرسال واستقبال الرسائل الإلكترونية عبر الإنترنت في وقت لا يتجاوز بضع ثوانٍ، ويمكن لرسائل البريد الإلكتروني أن تحتوي على صور ونصوص منسقة ووسائط متعددة، إضافة إلى إمكانية إرفاق بعض الملفات والصور بهذه الرسائل وبعثها للغير<sup>(١)</sup>.

وتُعد هذه الوسيلة باباً واسعاً للدعوة إلى الله تعالى؛ فهي من أكثر الخدمات التي تُقدمها شبكة (الإنترنت) شهرةً واستخداماً وفائدة، وهي خدمة عظيمة النفع متى تم استخدامها بحكمةٍ ودراية لا سيما وأنها سهلة الاستعمال وقليلة التكلفة وتوفر الكثير من الوقت والجهد، وهي واسعة الانتشار بشكلٍ مُذهلٍ جداً، لذا فإن الحاجة ماسةٌ جداً لاستخدامه في إرسال الرسائل الدعوية المختلفة إلى المدعوين على اختلاف فئاتهم ومستوياتهم وجنسياتهم؛ ومن ثم فتح باب التواصل معهم، ومراسلتهم، ومحاولة الرد على أسئلتهم واستفساراتهم عن أمور الدين والدنيا.

ويمكن الاستفادة من هذه الوسيلة في الدعوة إلى الله تعالى عن طريق مراسلة المشتركين في قوائم البريد الإلكتروني (mailing lists) الموجودة في المواقع المختلفة؛ إذ إن هناك بعض الشركات التي لها قوائم بريدية تتجاوز أحياناً الخمسين مليون عنواناً بريدياً ويتم الاتفاق مع هذه

(١) محمد نزيه محمد، تعلم واحترف الإنترنت، ٢٠٠٩م، ص ٩٤.

الشركات مقابل مبلغ معين لتوصيل رسائل دعوية متنوعة لهؤلاء المشتركين عن طريق الإنترنت، وهذه وسيلة جيدة جداً متى أحسن استخدامها والإفادة منها في هذا الشأن.

وهنا تجدر الإشارة إلى أنه لا بُد من مراعاة بعض الأمور التي يمكن من خلالها ضمان نجاح الدعوة إلى الله تعالى من خلال البريد الإلكتروني، ومنها ما يلي:

١ - أن تكون الرسائل الدعوية متنوعةً في موضوعاتها وطرحها حتى لا تكون مُملّة ومكررة.

٢ - أن يكون إرسال الرسائل الدعوية باعتدال، وفي فتراتٍ معقولة، وبطريقةٍ غير مُزعجة أو مُكثفة.

٣ - أن تكون الرسائل الدعوية مُختصرةً وغير مطولة في محتواها حتى لا تُمل أو تُهمل.

٤ - أن تكون موضوعات الرسائل الدعوية مختارةً بعنايةٍ واهتمام، وأن تكون ذات معلوماتٍ موثقةٍ وواضحة.

٥ - أن تكون الرسائل الدعوية مناسبةً في موضوعاتها للظروف والمناسبات الزمانية والمكانية المُختلفة قدر الإمكان حتى يوافق المقال المقام<sup>(١)</sup>.

وصور استخدام البريد الإلكتروني في دعوة المتأثرين بالمذاهب الفكرية المعاصرة يمكن أن تتم من خلال الاستفادة مما يختاره بعض المشاركون في المنتديات الحوارية أو بعض المواقع الأخرى من إبراز

(١) صالح علي أبو عرّاد، الدعوة إلى الله تعالى من خلال الإنترنت، مرجع سابق، ص ٧١ -

البريد الإلكتروني الخاص بهم، وفي بعض الأحيان يشير البعض منهم إلى تقبله للمراسلة عبر بريده الإلكتروني، ويمكن للداعية هنا أن يقوم بمراسلة من يلتمس حاجته للنصح والتذكير ممن يشارك بمواقع المذاهب الفكرية، وله أن يستخدم من الوسائل والأساليب الدعوية ما يراه مفيداً له.

والمراسلة عبر البريد الإلكتروني تُعد صورة من صور الدعوة الفردية، كما أنه يتحقق بها السرية والتلطف بالقول التي قد يتطلبها في بعض الأحيان اعتبارات معينة تقتضيها حال المدعو.





## المطلب السابع



## المجموعات البريدية

تُعرف المجموعات البريدية بأنها: إحدى التطبيقات التي تتيح التواصل في الإنترنت مع عدد كبير من الأشخاص من خلال الكتابة، وتعرف المجموعات البريدية بأنها: موقع يقدم خدمة تواصل عبر البريد الإلكتروني (الإيميل) بين مجموعة من الأفراد؛ بهدف نشر معلومات، والتفاعل فيما بينهم في ذلك<sup>(١)</sup>.

والمجموعات البريدية من الصور الفعالة لمشاركة رسائل البريد الإلكتروني E-mail بين عدد كبير من ذوي الاهتمامات المشتركة بالموضوعات التي تحتويها هذه الرسائل، ويمكن على سبيل المثال لأي شخص لديه بريد الإلكتروني على موقع YAHOO الاشتراك في أي مجموعة بريدية، وإرسال أية رسالة بريدية لديه إلى جميع أعضاء المجموعة تحت رقابة وإشراف مدير المجموعة البريدية الذي يقوم باستقبال الرسائل من أعضاء المجموعة، ثم يقوم بتمريرها وإرسالها إلى جميع المشاركين بالمجموعة البريدية<sup>(٢)</sup>.

ومن صور الاستفادة من المجموعات البريدية في دعوة المتبنين للمذاهب الفكرية أو المتأثرين بها:

١ - تكوين مجموعة بريدية لرصد التجاوزات والانحرافات لا سيما

(١) اللائحة التنفيذية لنشاط النشر الإلكتروني، الصادرة عن وزارة الثقافة والإعلام.

(٢) عادل عبد اللطيف، الإنترنت والاتصالات، مرجع سابق، ص ٧.



- المستجدة منها والتي تصدر عن المواقع الخاصة بالمذاهب الفكرية.
- ٢ - تكوين مجموعة بريدية ممن يُلمس عليهم ميل أو يخشى منهم التأثير بهذه المذاهب ممن يغشون مواقعها، ويلمس عدم تحصنهم عن أفكارها، دون أن يبدو عليهم التعصب لها وتزويدهم بالكتب النافعة والمحاضرات التي تكشف خطورة هذه المذاهب.
- ٣ - ضم الدعاة المتخصصين بالرد على المذاهب الفكرية بمجموعة بريدية وتزويدهم بما يصدر من أتباع هذه المذاهب من تجاوزات وما صدر من مواد مقروءة أو مسموعة أو مرئية للرد عليهم.





المطلب الثامن



## الترجمة

المذاهب الفكرية غربية المنشأ انتقلت إلى العالم الإسلامي عبر وسائل متنوعة؛ كان من أبرزها الترجمة، ومن الطبيعي أن يكون هنالك كتابات تضمنت نقداً أو ثناءً على تطبيق هذه المذاهب بالمجتمعات الغربية، وما من شك أن مطالعة مثل هذه الكتابات مهمة للداعية، فمن خلالها يقف على آراء المفكرين والمنظرين لهذه المذاهب ويتفحص دقيق أفكارها ومبادئها، فكثيراً ما تكون الكتب المترجمة قد نقلت بعض هذه الأفكار بتصرف لا يتسم بالأمانة والحياد، ولا يعبر عن حقيقة تلك المذاهب.

واليوم ومن خلال الإنترنت أصبح من الميسور الوصول للكثير مما ينشر عن المذاهب الفكرية بمختلف اللغات، في وقت تتيح العديد من مواقع الإنترنت إمكانية ترجمة النصوص المكتوبة بلغات مختلفة؛ وهو ما يتيح الوصول إلى كتابات لمفكرين معاصرين عن المذاهب الفكرية، واستثمار ترجمة مثل هذه الكتابات في دعوة المتأثرين ببعض هذه المذاهب.

وتتمثل طريقة الاستفادة من الترجمة في دعوة المتأثرين بالمذاهب الفكرية بما يلي:

١ - في اختيار النصوص التي تبين النظرة الحقيقية لهذه المذاهب لقضايا متنوعة يكابد كثير من معتنقيها في العالم الإسلامي والعربي على وجه الخصوص في إخفائها أو تحريف النصوص الخاصة بها.

٢ - إيراد الانتقادات التي كتبت من قبل مشاهير غير مسلمين عن هذه المذاهب بعدما تم تطبيقها في مجتمعاتهم، وما من شك أن كثيراً ممن خدعوا بهذه المذاهب تصدمهم مثل هذه الانتقادات وقد تكون سبباً بعد توفيق الله في قيامهم بمراجعة أفكارهم عنها .





## المطلب التاسع



## رصد التجاوزات الشرعية وتنبيه الجهات المعنية إليها

في ظل ما تحويه الإنترنت من كم هائل من المواقع التي تضم موضوعات ومواد ذات محتوى سيئ منحرف أخلاقياً أو فكرياً؛ حرصت العديد من الدول على توفير نوع من الرقابة لمنع ما يتم نشره ويتعارض مع ثوابت وقيم الدولة، أو يتسم بالإساءة لرموزها؛ وتتولى هيئة الاتصالات وتقنية المعلومات بالمملكة العربية السعودية القيام بهذا الدور.

وتتيح الهيئة لمستخدمي الإنترنت الإبلاغ عن المواقع التي يقترح حجبها من خلال طلب حجب موقع على الرابط التالي:

<http://internet.gov.sa/resources-ar/block-unblock-request-ar/block-ar>

ويتم في هذه الصفحة تدوين البريد الإلكتروني لمقدم الطلب وتوضيح سبب الحجب؛ حيث يتم دراسته من قبل المختصين بالهيئة، ويمكن للداعية من خلال هذه الصفحة التقدم بطلب حجب أي موقع خاص بمذهب فكري متى رأى مناسبة ذلك، وتعذر استجابة القائمين عليه لأي وسائل أو أساليب دعوية كأن يلحظ مثلاً تبنيه للإلحاد أو سعيه لنشره أو نشره للكفریات أو تهجمه على الثوابت وتهكم القائمون عليه بثوابت شرعية.

وهناك العديد من المواقع الخاصة بالمذاهب الفكرية المعاصرة التي لوحظ أنها محجوبة خلال فترة إعداد الدراسة، ومن تلك

المواقع موقع الشبكة الليبرالية السعودية الحرة وعنوانها على الرابط:  
 www.humanf.org:8686/vb وذلك عند زيارته يضاف إلى ذلك أنه سبق  
 وأن صدر نظام الجرائم المعلوماتية بالمرسوم الملكي رقم:  
 م/١٧ وتاريخ: ١٤٢٨/٣/٨هـ وقد نص في مادته السادسة على ما  
 يلي:

يعاقب بالسجن مدة لا تزيد على خمس سنوات وبغرامة لا تزيد  
 على ثلاثة ملايين ريال أو بإحدى هاتين العقوبتين كلُّ شخص يرتكب أيًّا  
 من الجرائم المعلوماتية الآتية:

وقد ورد بالفقرة الأولى من هذه المادة ما يلي: «إنتاج ما من شأنه  
 المساس بالنظام العام، أو القيم الدينية، أو الآداب العامة، أو حرمة  
 الحياة الخاصة، أو إعداده، أو إرساله، أو تخزينه عن طريق الشبكة  
 المعلوماتية، أو أحد أجهزة الحاسب الآلي»<sup>(١)</sup>.

ومن تطبيقات استخدام هذه الوسيلة في مواجهة ما ينشر في مواقع  
 المذاهب الفكرية المعاصرة ما يلي:

١ - بعث طلبات خاصة بحجب بعض المواقع الفكرية ومطالبة  
 الدعاة وأهل الخير ببعث طلبات مماثلة، ويتم ذلك مع المواقع الإلحادية  
 التي يفاخر أعضائها بإلحادهم وكفرياتهم ولا يرجى معهم استخدام أي  
 وسيلة أو أسلوب دعوي، أو تلك المواقع التي تنتسب لمذهب فكري لا  
 يرفع شعار الإلحاد إلا أن جل ما ينشر بها من موضوعات يعبر عن كفر  
 صريح وإلحاد بيّن.

٢ - الاستفادة مما حدد بالفقرة التي سبق ذكرها في نظام الجرائم

(١) صدر نظام الجرائم المعلوماتية بالمرسوم الملكي رقم: م/١٧ وتاريخ: ١٤٢٨/٣/٨هـ.

المعلوماتية من خلال إقامة دعوة احتساب على أصحاب المواقع الخاصة بالمذاهب الفكرية التي تنشر مواد تسيء للدين أو الرموز الدينية بأي صورة من الصور وتقديم ذلك للجهات المعنية.





## المطلب العاشر



### إنشاء قنوات متخصصة لدعوة أتباع المذاهب الفكرية والرد عليهم

تقدم الحديث عن أن بعض المواقع بالإنترنت تتيح إمكانية إنشاء قنوات خاصة بالمواد المسموعة والمرئية، ويُعد موقع اليوتيوب youtube أشهر هذه المواقع، وتتم عملية إنشاء القناة على هذا الموقع بصورة مبسطة، يوجد شروحات مقروءة وعروض توضيحية مرئية مفصلة عنها في العديد من المواقع توضح كيفية إنشاء قناة على هذا الموقع، وتشير مجلة التعليم الإلكتروني على الرابط التالي:

<http://emag.mans.edu.eg/index.php?page=news&task=show&id=135&sessionID=17>

إلى أن هنالك سلسلة من الخطوات البسيطة التي يمكن أن تتيح لأي مستخدم للإنترنت إنشاء قناة خاصة به وأن ذلك يستلزم إنشاء حساب خاص به على موقع <http://youtube.com>

واستثمار قناة متخصصة لدعوة أتباع المذاهب الفكرية المعاصرة والرد على هذه المذاهب يمكن أن يتحقق من خلال ما يلي:

١ - جمع المحاضرات والندوات المتخصصة المرئية والمسموعة التي ألقيت من متخصصين في الرد على المذاهب الفكرية، وتكرار عرضها من خلال هذه القناة.

٢ - اعتبار القناة بمثابة أرشيف للمواد المرئية والمسموعة الخاصة بكشف المذاهب الفكرية وعرض حقيقتها.

- ٣ - عرض تجارب المتراجعين عن أي مذهب فكري من خلال مواد مسموعة ومرئية .
- ٤ - نشر الرابط الخاص بالقناة في المنتديات الشهيرة ومواقع التواصل الاجتماعي .







## المبحث الثاني

# أساليب دعوية لمواجهة المذاهب الفكرية دعويًا على شبكة الإنترنت

- المطلب الأول: أسلوب الحكمة.
- المطلب الثاني: أسلوب التعليم والتبصير.
- المطلب الثالث: أسلوب تقوية الإيمان والوازع الديني.
- المطلب الرابع: أسلوب حفز العاطفة وإثارة الشعور والحمية والغيرة.
- المطلب الخامس: أسلوب القدوة الحسنة.
- المطلب السادس: أسلوب التدرج.
- المطلب السابع: أسلوب الترغيب والترهيب.
- المطلب الثامن: أسلوب إيجاد البدائل.
- المطلب التاسع: أسلوب التأليف بالدعاء والثناء.
- المطلب العاشر أسلوب تغيير البيئة.



## المطلب الأول



### أسلوب الحكمة

قال تعالى: ﴿أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [النحل: ١٢٥].

الحكمة من أهم الأساليب في الدعوة إلى الله تعالى، بل إنه يمكن القول أن نجاح أي أسلوب أو وسيلة دعوية مرتبط بشكل أو بآخر على إيصاله بحكمة وفيما يلي عرض لأبرز ما يتصل بهذا الأسلوب.

أولاً: التعريف:

أ - الحكمة في اللغة:

الحاء والكاف والميم أصل واحد وهو المنع، وأول ذلك الحكم، وهو المنع من الظلم. يقال: حكمت الدابة لأنها تمنعها، ويقال: حكمت السفينة وأحكمته: إذا أخذت على يديه<sup>(١)</sup>.

وأحكمته التجاربُ إذا كانَ حكيماً. وأحكَمَ فلانٌ عني كذا؛ أي: منَعَه<sup>(٢)</sup>.

ب - الحكمة اصطلاحاً:

تعددت تعريفات الحكمة في الاصطلاح ومن تلك التعريفات:

(١) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مرجع سابق ٩١/٢.  
 (٢) الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ت: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ٢٠٤/٣.

قيل الحكمة: إصابة الحق بالعلم والعمل<sup>(١)</sup>.  
 والحكمة: الكلام المعقول المصون عن الحشو<sup>(٢)</sup>.  
 والحكمة: عبارة عن معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم<sup>(٣)</sup>.  
 وقيل هي: الإصابة في الأقوال والأفعال، ووضع كل شيء في موضعه<sup>(٤)</sup>.

ومن الواضح تقارب معنى الحكمة في اللغة والاصطلاح، ويمكن أن يلحظ من هذه التعريفات ما يلي:

- ١ - أن الحكمة تكون في الأقوال والأفعال.
- ٢ - أن الحكمة قد ترتبط باكتساب العلوم والوصول للحقائق.
- ٣ - أن الحكمة قد تتمثل في حسن اختيار الأوقات والأماكن والمناسبات.

### ثانياً: أهمية الحكمة:

الحكمة تجعل الداعية إلى الله يتأمل ويراعي أحوال المدعوين وظروفهم وأخلاقهم وطبائعهم، والوسائل التي يؤتون من قبلها، والقدر الذي يبين لهم في كل مرة حتى لا يثقل عليهم، ولا يشق بالتكاليف قبل

(١) محمد عبد الرؤوف المناوي، التوفيق على مهمات التعاريف، ت: محمد رضوان الداية، بيروت، دار الفكر المعاصر، ٢٩١/١.

(٢) علي بن محمد بن علي الجرجاني، التعريفات، ت: إبراهيم الأبياري، ط١، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٠٥هـ، ص ١٢٤.

(٣) أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر، ت: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، بيروت، المكتبة العلمية، ١٣٩٩هـ، ١٠٢٣/١.

(٤) سعيد بن علي بن وهف القحطاني، مفهوم الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى في ضوء الكتاب والسنة، ط١، الرياض، مطبعة سفير، ص ٥.

استعداد النفوس لها، والطريقة التي يخاطبهم بها، والتنوع والتشويق في هذه الطريقة حسب مقتضياتها، ويدعو إلى الله بالعلم لا بالجهل، ويبدأ بالمهم فالذي يليه، ويُعلم العامة ما يحتاجونه بألفاظ وعبارات قريبة من أفهامهم ومستوياتهم، ويخاطبهم على قدر عقولهم، فالحكمة تجعل الداعية ينظر ببصيرة المؤمن، فيرى حاجة الناس فيعالجها بحسب ما يقتضيه الحال، وبذلك ينفذ إلى قلوب الناس من أوسع الأبواب، وتشرح له صدورهم، ويرون فيه المنقذ الحريص على سعادتهم ورفاهيتهم وأمنهم واطمئنانهم، وهذا كله من الدعوة إلى الله بالحكمة التي هي الطريق الوحيد للنجاح.

والمهم أن تكون أقوال الداعية إلى الله - تعالى - وأفعاله وتدابيراته وأفكاره نابعة من الحكمة، موافقة للصواب غير متقدمة على أوانها ولا متأخرة، لا زيادة فيها عما ينبغي ولا نقص، مجتهداً في معرفة نفعه وصلاحه، سالكاً أقرب طريق يوصل إلى ذلك<sup>(١)</sup>.

إن الداعي إلى الله تعالى لا ينبغي له أن يسير في دعوته إلا بالحكمة، قال الله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَخَدِّ لَهُمُ بِآلَتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥].

وقال تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف: ١٠٨].

فالحكمة طريقه التي يسلكها إلى قلوب الناس وعقولهم، وأداته التي يعالج بها فتح هذه القلوب دون كسرها، واستدراج هذه العقول دون قسرها. إنها أداة حرفته ومهنته.

(١) انظر: سعيد بن علي بن وهف القحطاني، مفهوم الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى في ضوء الكتاب والسنة، مرجع سابق، ص ٣٣.

فإذا كان لكل صاحب مهنة أدواته التي لا يستغني عنها، ولا تقوم حرفته إلاّ بها، فإن الدعوة مهنة الأنبياء وأتباعهم من العلماء وسائر الدعاة إلى الله تعالى وإن أدواتها: الحكمة<sup>(١)</sup>.

وما من شك أن طبيعة الدعوة في الإنترنت بصورة عامة وفي مواقع المذاهب الفكرية بصورة خاصة، تبرز أهمية استصحاب الداعية للحكمة في دعوتها فالاختلاف في المبادئ والأفكار التي تنادي بها هذه المذاهب من ناحية، وتبيان شرائح معتنقي المذاهب الفكرية وزوار هذه المواقع على الإنترنت من حيث السن والخلفية العلمية ومدى تشربهم بأفكار هذه المذاهب يستدعي من الداعية تحديد الأسلوب والوسيلة التي يستخدمها في دعوتهم، وطبيعة ما يخاطبهم به والوقت المناسب لذلك.

**ثالثاً: صور استخدام الحكمة في دعوة المتأثرين بالمذاهب الفكرية المعاصرة بالإنترنت:**

الحكمة فاتحة استخدام وسائل وأساليب دعوية أخرى وعند دعوة المتأثرين بالمذاهب الفكرية لزم استحضارها فما يصح استخدامه من وسائل وأساليب دعوية مع مذهب فكري قد لا يصح مع مذهب آخر، ومن صور استخدامها ما يلي:

١ - التعرف على جميع ما يتصل بالمذهب الفكري المعتقد قبل البدء بدعوة متبنيه أو من يبدو عليهم علامات التأثر بأفكاره.

٢ - تحديد الأسلوب الأنسب للمدعويين

(١) حمد بن حامد آل عثمان الغامدي، الدعوة إلى الله في ميادينها الثلاثة، ط٢،

٣ - تحديد التوقيت المناسب لاختيار كل أسلوب.

٤ - تقدير الفروق الموجودة بين زوار هذه المواقع المتصلة بالسن والثقافة ودرجة التدين والمعتقد؛ إذ كثيراً ما تكون الكتابة بأسماء وهمية في المواقع الحوارية بهدف إخفاء الديانة والمعتقد لمن لديه أفكار تتسم بالانحراف والشذوذ.





## المطلب الثاني



### أسلوب التعليم والتبصير

﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعْتِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ  
وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف: ١٠٨].

أولاً: التعريف:

أ - لغة:

التعليم: مشتق من علم وأعلمته بكذا؛ أي: أشعرته وعلمته  
تعليماً<sup>(١)</sup>.

وعَلِمَ الشيء عرفه ورجل عَلَامَةٌ؛ أي: عالِمٌ جداً، والهَاءُ لِلْمُبَالَغَةِ  
وَاسْتَعْلَمَهُ الخبير فأَعْلَمَهُ إياه وأَعْلَمَ القَصَّارَ الثوب فهو مُعْلِمٌ ويقال: عَلَّمَهُ  
الشيء تَعْلِيمًا فَتَعَلَّمَ<sup>(٢)</sup>.

والتبصير: التعريف والإيضاح والبصير ضد الضير وبصُرَ به؛ أي:  
علم والبصيرة الحجة<sup>(٣)</sup>.

ومن الواضح تقارب المعنى اللغوي للتعليم والتبصير وإن كان  
استخدام لفظ التعليم أكثر استخداماً من لفظ التبصير.

(١) أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، مرجع سابق، ١٥٢/٢.

(٢) محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، مرجع سابق، ص ٤٦٧.

(٣) الرازي، مختار الصحاح، مرجع سابق، ٧٣/١.

ب - في الاصطلاح:

التعليم: تنبيه النفس لتصور المعاني<sup>(١)</sup>.

ثانياً: أهمية التعليم والتبصير:

أسلوب التعليم والتبصير يأتي في المقدمة، ويأخذ مكانته في أوليات سلم الأساليب؛ لأن العلم يسبق القول والعمل والمؤاخذة والمعاتبة والمناصحة، وغير ذلك من أساليب التربية والتقويم والدعوة إنما تسوغ بعد التعليم والتبصير والتنوير وإقامة الحجة وإيضاح المحجة.

وبأسلوب التعليم والتبصير يتحقق البلاغ وتقام الحجة، وينبغي أن يسبق التعليم المؤاخذة والمحاسبة، وهذا هو الترتيب الطبيعي لإصلاح العصاة<sup>(٢)</sup>.

قال ابن تيمية رحمته الله: «اختلف العلماء في خطاب الله ورسوله هل يثبت حكمه في حق العبيد قبل البلاغ؟ على ثلاثة أقوال في مذهب أحمد وغيره، قيل: يثبت وقيل: لا يثبت وقيل: يثبت المبتدأ دون الناسخ، والصحيح الذي دل عليه القرآن في قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: ١٥].»

وقوله: ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٦٥].»

وفي «الصحيحين» عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لَيْسَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ الْمَدْحُ مِنَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ مَدَحَ نَفْسَهُ وَلَيْسَ أَحَدٌ أَعْيَرَ مِنَ اللَّهِ، مِنْ أَجْلِ

(١) محمد عبد الرؤوف المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، مرجع سابق، ص ١٨٨.

(٢) انظر: عبد الرب نواب الدين آل نواب، أساليب دعوة العصاة، بحث منشور بمجلة الجامعة الإسلامية العدد (١٢٣).



ذَلِكَ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ، وَلَيْسَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ الْعُذْرُ مِنَ اللَّهِ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ  
أَنْزَلَ الْكِتَابَ وَأَرْسَلَ الرُّسُلَ»<sup>(١)</sup>.

ثالثاً: تطبيق أسلوب التبصير والتعليم في دعوة المتأثرين بالمذاهب  
الفكرية المعاصرة بالإنترنت:

يخدع بعض المتأثرين بالمذاهب الفكرية بما تطرحه من آراء  
وشعارات دون أن يتبين بسبب جهلهم بمقدار انحراف هذه المذاهب  
ومخالفتها للدين، وتسهم محاولة بعض منظري هذه المذاهب بالحديث  
عن التقاء مبادئها مع الشريعة الإسلامية من خلال الاستشهاد بآثار وردت  
بالسيرة ومحاولة الموائمة بينها وبين مبادئ وشعارات المذهب؛ في خدع  
الكثير من العوام، فقد شاعت محاولات تأصيل بعض الأفكار الليبرالية  
الداعية للحرية، وكذلك بعض المبادئ الاشتراكية الداعية إلى توزيع  
موارد الاقتصاد بين الناس والإشارة إلى أن لها أصل في الإسلام ويأخذ  
أسلوب التعليم والتبصير دوره هنا بتبيان حجم الانحرافات بهذه المذاهب  
وتوضيح مخاطرها المختلفة للمدعوين لا سيما على من يبدو عليهم  
الجهل.



(١) أخرجه البخاري، كتاب التوحيد، باب قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «لَا شَخْصَ أَغْيَرُ مِنَ اللَّهِ»،  
حديث رقم (٧٤١٦) ١٥٩/٩، ومسلم كتاب التوبة، باب غَيْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَتَحْرِيمِ  
الْفَوَاحِشِ حديث رقم (٧١٧٠)، ١٠٠/٨.



### المطلب الثالث



## أسلوب تقوية الإيمان والوازع الديني

أولاً: التعريف:

أ - لغة:

الإيمان بمعنى التصديق والأمن نقيض الخوف<sup>(١)</sup>.  
والوازع: الزاجر عن الشيء والنهي عنه<sup>(٢)</sup>.

ب - في الاصطلاح الشرعي:

للإيمان مفهوم شرعي دلت عليه نصوص كتاب الله وسنة هذا المفهوم أجمله السلف رضوان الله عليهم في تعريفهم للإيمان بأنه اعتقاد بالقلب، وقول باللسان، وعمل بالجوارح، يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية<sup>(٣)</sup>.

وعرف الوازع بأنه: كف النفس عن هواها<sup>(٤)</sup>.

وقيل: الوازع: الذي يدبر أمور الجيش ويرد من شذ منهم ولا

(١) ابن منظور، لسان العرب، ٢١/١٣.

(٢) محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، مرجع سابق، ٣٢٠/٢٢.

(٣) عبد الله بن عبد الرحمن الجربوع، أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة، مرجع سابق، ٢٢/١.

(٤) ابن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ت: أحمد محمد شاكر، مرجع سابق، ٤٣٩/١٩.

يقتص من مثله إذا أدب<sup>(١)</sup>.

ثانياً: أهميته:

إن للإيمان فوائد وثمرات لا تُعدُّ ولا تُحصَى، فكم له من ذلك في القلب، والبدن، والراحة، والحياة الطيبة، في الدنيا والآخرة، ومن ذلك:

إن جميع الأعمال والأقوال إنما تصح وتكمل بحسب ما يقوم بقلب صاحبها؛ من الإيمان والإخلاص، قال الله ﷻ: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعِيهِ وَإِنَّا لَهُ كَنُيُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٤].

أي: لا يُجحد سعيه، ولا يضيع عمله، بل يُضاعف بحسب قوة إيمانه، وقال ﷻ: ﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعِيهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا﴾ [الإسراء: ١٩].

والسعي للآخرة، هو العمل بكل ما يقرب إليها من الأعمال التي شرعها الله على لسان نبيه محمد ﷺ.

كما أن صاحب الإيمان يهديه الله إلى الصراط المستقيم ويهديه في الصراط المستقيم إلى علم الحق، والعمل به، وإلى تلقّي المحاب والمساو بالشكر، وتلقّي المكاره والمصائب بالرضا والصبر، قال الله ﷻ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ﴾ [يونس: ٩].

والإيمان الصحيح يدفع الريبة والشك، ويقاوم ويقطع جميع الشكوك التي تعرض لكثير من الناس فتضرهم في دينهم، وليس لعلل

(١) محمود بن عمر الزمخشري، الفائق في غريب الحديث، ت: علي محمد الجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، لبنان، دار المعرفة، د. ت، ٢/٢٦٨.

الشكوك التي تلقىها شياطين الإنس والجنّ، والتنفوس الأتّارة بالسوء دواء إلا تحقيق الإيمان، قال الله ﷻ: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا﴾ [الحجرات: ١٥].

والإيمان الصحيح يمنع العبد من الوقوع في الموبقات المهلكة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَسْرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ»<sup>(١)</sup>.

ومن وقع منه ذلك؛ فلضعف إيمانه، وذهاب نوره، وزوال الحياء من الله، وهذا معروف مُشاهد، والإيمان الصحيح الصادق، يصحبه الحياء من الله، والحبّ له، والرّجاء القويّ لثوابه، والخوف من عقابه، ورغبته في اكتساب النور، وهذه الأمور تأمر صاحبها بكل خير، وتزجره عن كل شرّ<sup>(٢)</sup>.

وتقوية الإيمان يسهم بصورة تلقائية في تقوية الوازع الديني؛ ومن ثمار ذلك أن يستشنع المؤمن الأقوال الكفرية، والإلحادية، والأفكار المنحرفة؛ فتتشكل لديه تبعاً لذلك حصانة عن المذاهب الفكرية المعاصرة، مع سعي لفضحها والتحذير منها.

ثالثاً: صور تطبيق أسلوب تقوية الإيمان والوازع الديني في دعوة المتأثرين بالمذاهب الفكرية المعاصرة بالإنترنت:

بعد تثبيت الداعية من ملائمة استخدام هذا الأسلوب على ما من

(١) البخاري، كتاب المظالم، باب إثْم الزُّنَاةِ.، حديث رقم (٦٨١٠)، ٢٠٤/٨، ومسلم كتاب الإيمان، باب نقصان الإيمان بالمعاصي، ٧٦/١، برقم ٥٧. واللفظ له.

(٢) انظر: سعيد بن علي بن وهف القحطاني، نُورُ الإِيمَانِ وظلمات النُّفَاقِ في ضوء الكتاب والسُّنَّةِ، ط١، الرياض، مطبعة سفير، ص ٢١ - ٢٩.

يلمس بهم بواقى للخير ونزوع للفظرة يمكن أن يتم ذلك من خلال ما يلي:

- ١ - تزويدهم بالمواد المسموعة والمقروءة والمرئية التي تبين أهمية الإيمان ومكانته والتي تساعد على زيادة الإيمان لديهم.
- ٢ - تبيان خطورة المذاهب الفكرية لا سيما في جوانب مساسها بالعقيدة.
- ٣ - حث المدعويين على الإكثار من الطاعات.





### المطلب الرابع



## أسلوب حفز العاطفة وإثارة الشعور والحمية والغيرة

أولاً: التعريف:

أ - لغة:

حَفَزَهُ: دفعه من خلفه، والليل يحفز النهار؛ أي: يسوقه<sup>(١)</sup>

الشعور: إحساس، إدراك بلا دليل وفاقد الشُّعور: عديم

الإحساس<sup>(٢)</sup>

والحَمِيَّةُ: العار والأنفة<sup>(٣)</sup>، وَرَجُلٌ حَمِيٌّ الأنْفِ: لا يَحْتَمِلُ

الضَّيْمَ<sup>(٤)</sup>.

والغَيْرَةُ: الحَمِيَّةُ والأنْفَةُ يقال: رَجُلٌ مِغْيَارٌ؛ أي: شديد الغَيْرَةِ،

ويقال: رَجُلٌ غَيُورٌ، وامرأةٌ غَيُورٌ<sup>(٥)</sup>.

ب - في الاصطلاح:

حفز حفزة: أقلقه وجهد وحفز هو المستوفز المرید للقيام من

حفزه<sup>(٦)</sup>.

(١) محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، ١٦٧/١.

(٢) أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، مرجع سابق، ١٢٠٧/٢.

(٣) المرجع السابق، ١٦٧/١.

(٤) محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مرجع سابق، ١٦٤٧/١.

(٥) محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الزّبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، مرجع

سابق، ٢٨٨/١٣.

(٦) محمود بن عمر الزمخشري، الفائق في غريب الحديث، ت: علي محمد البجاوي =

الشعور: أول الإحساس بالعلم كأنه مبدأ إنباته قبل أن تكمل صورته وتتميز<sup>(١)</sup>.

الحمية: المحافظة على المحرم والدين من التهمة.  
الغيرة: كراهة شركة الغير في حقه<sup>(٢)</sup>.

ثانياً: أهمية أسلوب حفز العاطفة وإثارة الشعور والحمية والغيرة:

للإنسان عواطف وأحاسيس يكنها ويعبر عنها وقد لا يملك مع أحاسيسه ومشاعره غير الانقياد لها والاستجابة لسلطانها، ومن ثم فإن من الحكمة في الدعوة إستحثاث مشاعر الإنسان وعواطفه وتوجيهها نحو الخير والفضيلة، وفي المقابل كفها عن الشر والإثم والعدوان.

والغيرة في الإنسان أمر جبلي<sup>(٣)</sup>، ولعلها أجلى مظاهر العاطفة التي يتميز بها الإنسان، والغيرة في المسلم فوق ذلك أمر شرعي، فمن لا غيرة له على محارمه لا دين له، والمسلم يغار على عرضه وحرимه ويعمل جاهداً على صون كل ما يمس ذلك، بل ويبذل نفسه في سبيل الدفاع عن الحریم والعرض بسبب غيرته التي يأمره بها دينه القويم.

والأمثلة كثيرة على أن الغيرة أمر مركز في الفطر السليمة، وهي من الغرائز التي ينميها الدين الحنيف ويوجهها نحو الخير والفضيلة، فمن ذلك قول الباري جل ذكره: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ﴾ [الحديد: ١٦].

= ومحمد أبو الفضل إبراهيم، لبنان، دار المعرفة، ص ٢٩٦.

(١) محمد عبد الرؤوف المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، مرجع سابق، ص ٤٣١.

(٢) علي بن محمد بن علي الجرجاني، التعريفات، مصدر سابق، ص ١٢٦ - ٢١٠.

(٣) شيء جبلي منسوب إلى الجبل كما يقال: طبيعي؛ أي: ذاتي منفعل عن تدبير الجبل في البدن ب صنع باريه، انظر: التوقيف على مهمات التعاريف، مرجع سابق، ص ٢٣١.

وقوله تعالى: ﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَدَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَعَامَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾ [النساء: ١٤٧].

وحديث المغيرة قال: قال سعد بن عبادة: لو رأيت رجلاً مع امرأتي لضربته بالسيف غير مصفح، فبلغ ذلك رسول الله فقال: «أتعجبون من غيرة سعد، والله لأنا أغير منه، والله أغير مني، ومن أجل غيرة الله حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن، ولا أحد أحب إليه العذر من الله، ومن أجل ذلك بعث المبشرين والمنذرين، ولا أحد أحب إليه المدحة من الله، ومن أجل ذلك وعد الله الجنة»<sup>(١)</sup>.

ولعل من أوفق ما يدعى إليه الشباب من خلال هذا الأسلوب تبصيرهم بحقائق دينهم القويم، وأنه دين الطهر والعفة ونقاء القلب، ودين العقل والمنطق فما لا يرضاه المسلم لنفسه كيف يرضاه لغيره، ومع هذا التبصير والتنوير لا بد من التحذير من التقليد الأعمى للكفار وعواقبه وآثاره، وإعلامهم بأن الكافرين لا يريدون للمسلمين خيراً قط قال تعالى: ﴿مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ [البقرة: ١٠٥].

إن إثارة الشعور الإسلامي وحث الغيرة على الدين والمحارم لأسلوب تربوي مثمر؛ لأن المسلم مهما أوغل في حمأة المعصية تراه أبداً معتزلاً بأنه مسلم وإن كان جاهلاً بحقيقة الإسلام على ما درج عليه الكثيرون من أبناء المسلمين اليوم<sup>(٢)</sup>.

(١) متفق عليه: البخاري، كتاب الحدود، باب قول النبي ﷺ: «لَا شَخْصَ أَغْيَرُ مِنَ اللَّهِ»، حديث رقم (٧٤١٦)، ١٢٣/٩، ومسلم كتاب اللعان حديث رقم (١٤٩٩)، ١١٣٦/٢.

(٢) عبد الرب نواب الدين آل نواب، أساليب دعوة العصاة، بحث منشور بمجلة الجامعة الإسلامية العدد (١٢٣).



ثالثاً: تطبيق أسلوب حفز العاطفة وإثارة الشعور والحمية والغيرة في دعوة المتأثرين بالمذاهب الفكرية:

من صور تطبيق هذا الأسلوب في دعوة المتأثرين بالمذاهب الفكرية ما يلي:

١ - التنبيه إلى ما يصادم الدين في أفكار هذه المذاهب وبيان أن هدم الدين من أهدافها وأن ما ترفعه بعض المذاهب من شعارات زائفة لا يُجمل شذوذ أفكارها.

٢ - إشهار بعض الآراء الشاذة التي صدرت عن رموز فيها والتي صرحوا فيها بمعاداتهم للأديان وسخرتهم من العادات والتقاليد لإيقاظ مشاعر الغيرة والحمية للدين، ويفيد هذا الأمر مع من لبس عليه ببعض الشعارات التي تنادي بها بعض المذاهب دون أن يتعمق في دراسة جميع ما يتصل بها.

٣ - استحثاث حمية المدعوين لما يطال رموز ومقدسات المسلمين من قيادات ومنظري هذه المذاهب الفكرية.

٤ - التنبيه إلى مخاطر هذه المذاهب في الجوانب الاجتماعية وما تفرزه من كوارث أخلاقية.

٥ - تنبيه المدعوين إلى أن نشر هذه المذاهب يُعد حلقة من حلقات العداة للإسلام.





## المطلب الخامس

### أسلوب القدوة الحسنة

أولاً: التعريف:

أ - القدوة في اللغة:

جاء في «لسان العرب»: القدوة: المثل الذي يشتبه به غيره، فيعمل مثل ما يعمل، والقدوة من التقدم، يقال: فلان لا يقاديه أحد ولا يباريه أحد ولا يجاربه أحد، وذلك إذا تميز في الخلال كلها<sup>(١)</sup>.

والقِدْوَةُ: الإسوة. وقد يضم، فيقال: بك قُدْوَةٌ، وقِدْوَةٌ، وقِدَّةٌ، ويقال: خُذ في هِدْيَتِكَ وقِدْيَتِكَ؛ أي: فيما كنت فيه. وأتتنا قَادِيَةً من الناس؛ أي: جماعة قليلة. وهم أول من يطرأ عليك. وجمعها قَوَادٍ. تقول منه: قَدَّتْ تُقَدِّي قَدِيًّا<sup>(٢)</sup>.

ب - القدوة في الاصطلاح:

القدوة بالكسر والضم: الاقتداء بالغير ومتابعته والتأسي<sup>(٣)</sup>.

وقيل: القدوة طلب موافقة الغير في فعله<sup>(٤)</sup>.

(١) ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، ٣٥٥٦/٥.

(٢) إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح في اللغة، مرجع سابق، ٦٦/٢.

(٣) محمد عبد الرؤوف المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، مرجع سابق، ص ٥٧٧.

(٤) عدد من المختصين بإشراف الشيخ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ: ٥٣٠٠/١١.

والمقصود من الأسوة أو القدوة أن يكون الداعية المسلم قدوة صالحة فيما يدعو إليه فلا يناقض قوله فعله، ولا فعله قوله<sup>(١)</sup>.  
إذن لا اختلاف بين المعنى اللغوي والاصطلاحي للقدوة.

ثانياً: أهميته أسلوب القدوة الحسنة:

تبرز أهمية أسلوب (القدوة الحسنة) لاعتبارات عدة من أهمها ما يلي:

١ - جَعَلَ اللهُ ﷻ لعباده أسوة عملية في الرسل والصالحين من عباده، وعدم اكتفائه بإنزال الكتب عليهم، فأرسل الرسل، وقَصَّ على المؤمنين قصصهم وعرض سيرتهم ثم أمر باتباعهم، والافتداء بهم فقال: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللهُ فَبِهُدَاهُمْ اقْتَدِهْ﴾ [الأنعام: ٩٠].

٢ - إن من طبيعة البشر وفطرتهم التي فطرهم الله عليها: أن يتأثروا بالمحاكاة والقدوة، أكثر مما يتأثرون بالقراءة والسماع، ولا سيما في الأمور العملية، ومواقف الشدة وغيرها، وهذا التأثير فطري لا شعوري في كثير من الأحيان.

٣ - إن أثر القدوة عام يشمل جميع الناس على مختلف مستوياتهم، حتى الأمي منهم، فبإمكان كل امرئ أن يحاكي فعل غيره، ويقلده ولو لم يفهمه.

ومن هنا: كان فضل الصحبة للصحابة الكرام رضوان الله عليهم لا يَعْدُ لَهُ شَيْءٌ، وكان إنكار الله عظيماً على من يخالف قوله عمله<sup>(٢)</sup>.

(١) سعيد القحطاني، مقومات الداعية الناجح في ضوء الكتاب والسنة: ص ٣٠٩.

(٢) محمد أبو الفتح البيانوني، المدخل إلى علم الدعوة، ط ٣، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٥هـ، ص ٢٧٣.

٤ - إن القدوة هي ذلك التأثير الغامض الخفي الذي يمثله أفعال وأقوال ومواقف المثال الحي المرتقي في درجات الكمال، مما يثير في نفس الآخرين الإعجاب والمحبة التي تهيج معها دوافع الغيرة والتنافس المحمودة، ويتولد لديهم حوافز قوية؛ لأن يعملوا مثله، وقد يكون ذلك دون توجيه مباشر.

٥ - القدوة الحسنة المتحلية بالفضائل والاستقامة تعطي الآخرين قناعة بأن بلوغ هذا المستوى من الأمور الممكنة، وأنها في متناول قدرات الإنسان ولا سيما في زمن الفتن وكثرة الصوارف.

٦ - مهما توسعت دائرة المعارف وانتشر العلم بين الناس فإن واقعهم لا يزال يشكو القصور والانحراف ما لم يقيم بذلك العلم عاملون مخلصون، يكونون قدوات في مجتمعاتهم وطبقاتهم، يمثلون أمره ويخطون على منهجه، ويترجمون ذلك العلم إلى واقع عملي للحياة يفهمه الجميع، إذ إن مستوى فهم العلم والقول عند الناس يتفاوت، لكن الجميع يتساوى أمام الرؤية بالعين لمثال حي، حيث إن ذلك أيسر وأقوى في إيصال المعاني وإحداث التغيير، ومن ذلك ما كان من تزويج النبي ﷺ زينب بنت جحش ابنة عمته من زيد بن حارثة مولاه الذي أعتقه، لكي يكون قدوة ومثالاً حياً للناس. لما تأصل في نفوسهم من الفوارق الطبقيّة التي جاء الإسلام بإلغائها، وأنه لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى. وحريراً بالمسلمين الاقتداء بالرسول ﷺ، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١].

٧ - إن غياب القدوة في حياة المسلمين عامل رئيس في فشو الجهل وانتشار المنكرات واستفحالها، وذلك؛ لأن العاملين بالعلم والقائمين بدين الله هم في الحقيقة دعاة يعلنون الحق بأفعالهم، وينشرون الدين الحق حين ينتشرون بين الناس، فتتحسر المنكرات بتواجدهم

الفعال المؤثر في الآخرين، وهكذا فكلما ازدادت القدوات انتشر العلم واختفت المنكرات.

٨ - الناس ينظرون إلى طالب العلم الشرعي والصالح نظرة دقيقة فاحصة، فرب خطأ يقوم به لا يلقي له بالاً يكون في حسابهم من الكبائر، وذلك؛ لأنه محسوب في مجتمعه قدوة لهم.

وهنا تكمن أهمية القدوة وخطورتها، إذ إن كل مفارقة بين أقوال القدوة وأفعاله تشكل مصدر حيرة وإحباط لدى عامة الناس، ولا سيما المبتدئين في الالتزام، ويكون مصدر فتنة لهم واستخفاف بالعلم الذي يحمله<sup>(١)</sup>.

**ثالثاً: من تطبيقات أسلوب القدوة الحسنة في دعوة المتأثرين بالمذاهب الفكرية المعاصرة بالإنترنت**

مشاركة الداعية بالإنترنت تقتضي منه أن يدرك أنه محط أنظار محب للخير يتوق إلى قراءة وسماع ما ينفعه أو مخالف مترصد لأي خطأ أو عثرة ليشيعها وعبر مواقع الحوار والمناظرة والمراسلة التي تتم يمكن أن يتمثل الداعية كقدوة حسنة من خلال ما يلي:

١ - التخلق بأخلاق الإسلام في العدل مع المخالف وحسن الخلق في التخاطب واستخدام أجمل العبارات والبعد عن فحش القول والمكابرة.

٢ - تصنع الحكمة في الأقوال والأفعال واختيار أنسب الأساليب مع المدعويين.

٣ - الوضوح ومطابقة الأقوال للأفعال.

٤ - إبداء الحرص على المدعويين والبعد عن إظهار الانتصار للنفس أو التشفّي.

(١) انظر: أسماء بنت راشد الرويشد، القدوة، ط ١، الرياض، دار الوطن للنشر، ص ٨ - ١٠.



المطلب السادس



أسلوب التدرج

أولاً: التعريف:

أ - لغة:

(دَرَجَ) الدال والراء والجيم أصل واحد يدل على مضى الشيء، والمضى في الشيء، من ذلك قولهم: درج الشيء: إذا مضى لسبيله<sup>(١)</sup>. ويُقال: درج الرجل ويدرج دروجاً ودرجاناً؛ أي: مشى<sup>(٢)</sup>.

ب - في الاصطلاح:

يعرف التدرج بأنه: التقدم بالمدعو شيئاً فشيئاً للبلوغ به إلى غاية ما طلب منه وَفَّق طرق مشروعة مخصوصة<sup>(٣)</sup>.

ويتضح مما تقدم تقارب المعنى الاصطلاحي مع معاني التدرج في اللغة.

ثانياً: أهمية التدرج في الدعوة:

اقتضت حكمة البارئ جلّ وعلا في دعوة عباده إلى الشريعة أن يتدرج معهم على وجه لا يشق عليهم، مراعيّاً البدء بالأهم فالأهم، من هذه الشريعة أركان الإسلام، فقد تدرج الشارع في الدعوة إليها بدءاً

(١) أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، مرجع سابق، ٢/٢٧٥.

(٢) إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح في اللغة، ١٦/٣١٣.

(٣) إبراهيم عبد الله المطلق، التدرج في دعوة النبي، مرجع سابق، ص ١٢.

بالأهم ثم المهم، فافترض عليهم أول شيء بعد التوحيد الصلاة، وذلك لعظيم أهميتها»<sup>(١)</sup>.

كما تظهر أهمية التدرج، في الدعوة إلى الله، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما حيث يقول: لما بعث النبي ﷺ معاذ بن جبل إلى نحو أهل اليمن، قال له: «إنك تقدم على قوم من أهل الكتاب، فليكن أول ما تدعوهم إلى أن يوحدوا الله تعالى، فإذا عرفوا ذلك فأخبرهم أن الله فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم، فإذا صلوا فأخبرهم أن الله افترض عليهم زكاة في أموالهم، تؤخذ من غنيهم فترد على فقيرهم، فإذا أقروا بذلك فخذ منهم وتوق كرائم أموال الناس»<sup>(٢)</sup>.

فقرر ﷺ في هذا الحديث التدرج في الدعوة إلى هذه الأركان والبدء بالأهم فالأهم وإلى هذا يشير النووي بقوله: «ولأنه ﷺ رتب ذلك في الدعاء إلى الإسلام وبدأ بالأهم، ألا تراه بدأ بالصلاة قبل الزكاة»<sup>(٣)</sup>.

ثالثاً: تطبيق أسلوب التدرج في دعوة المتأثرين بالمذاهب الفكرية المعاصرة على الإنترنت يمكن أن يتم من خلال صور متعددة منها:

١ - التدرج في بيان مخاطر هذه المذاهب فتوضيح تناقضها وتعارضها مع الدين والعقيدة يسبق بيان باقي مخاطرها.

٢ - التدرج في طلب نبذ فكر المذاهب الفكرية قبل طلب إزالة ما كتب مدحاً وتمجيداً لها.

(١) المرجع السابق، ص ٤٠.

(٢) البخاري، كتاب التوحيد، باب ما جاء في دعاء النبي ﷺ أُمَّتُهُ إِلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، حديث رقم (٧٣٧٢)، ١٤٠/٩.

(٣) يحيى بن شرف بن مري النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم، ط ٢، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٢هـ، ٨٩/١.

٣ - التدرج في استخدام أساليب ووسائل الدعوة فيبدأ بالترغيب والترهيب وأن تطلب الأمر وظهرت علامات الجهل على المدعو يرتقى للتعليم والتبصير مع طالب الحق المذعن إليه ويتدرج إلى المناظرة مع المتثبت بأفكاره، وقد يقتضي الأمر إلى التهديد بالملاحقة لمجاهر بإلحاده، أو طلب حجب المواقع التي لا تجدي أي وسيلة أو أسلوب بها لهيمنة منحرفين عليها أو صد أي خير قد يقدم بها.







## المطلب السابع



### أسلوب الترغيب والترهيب

أولاً: التعريف:

الترغيب لغة: رَغِبَ في الشيء أَرَادَهُ. والرَّغْبَةُ: الأمر المرغوب فيه، ورَغِبَ عن الشيء: تركه متعمداً<sup>(١)</sup>. وقيل: «رغبت في الشيء، إذا أردته»<sup>(٢)</sup>.

والترغيب اصطلاحاً: «كل ما يشوق المدعو إلى الاستجابة وقبول الحق والثبات عليه»<sup>(٣)</sup>.

الترهيب لغة واصطلاحاً:

والترهيب لغة: من رهب، «رَهَبْتُ الشَّيْءَ أَرَهَبُهُ رَهَبًا وَرَهْبَةً؛ أي: خفته»<sup>(٤)</sup>.

الترهيب اصطلاحاً: كل ما يخيف المدعو ويحذره من عدم الاستجابة أو رفض الحق أو عدم الثبات عليه بعد قبوله<sup>(٥)</sup>.

ومن المعاني المتقدمة للترغيب والترهيب يمكن ملاحظة اختلاف

(١) علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، المحكم والمحيط الأعظم، مرجع سابق، ٥/ ٥١٦.

(٢) الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، مرجع سابق، ١٥٤/٢.

(٣) عبد الكريم زيدان، أصول الدعوة، ط٣، بغداد، مكتبة المنار الإسلامية، ١٣٩٥هـ، ص٤٢١.

(٤) الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، مرجع سابق، ص٣٧٢.

(٥) عبد الكريم زيدان، أصول الدعوة، مرجع سابق، ص٤٢١.

الأثر المتوقع أن يحدثه كلّ منهما في نفس المدعو وهو ما يستدعي أهمية اختيار الداعية لهما بعناية بعد تمحيص لحال المدعويين ونفسياتهم.

### ثانياً: أهمية الترغيب والترهيب في الدعوة إلى الله:

هذا أسلوب من الأساليب القرآنية يُراعي فيه طبيعة النفس البشرية المجبولة على محبة ما فيه نفعها ومصلحتها والإقبال عليه وكره ما يضرها ويؤذيها ويفسد عليها أمرها والنفور منه، فتجد القرآن يرغب الناس في اتباع الهدى من خلال الوعد بالخير المترتب على ذلك، ويُرهبهم من اتباع الباطل من خلال الوعيد المترتب على ذلك أيضاً، ولا شك أن الجمع بين الترغيب والترهيب مراعاة للتوازن النفسي عند الإنسان فهو في بعض الحالات أشد استجابة لدواعي المصلحة فينفعه الترغيب وفي حالات أخرى يكون أشد انسياقاً وراء الهوى والشهوات فلا يرعوي إلا بالترهيب<sup>(١)</sup>.

والداعية الموفق هو الذي يستخدم أسلوب الترغيب والترهيب في مكانه المناسب، وألا يجعل أسلوب وعظه الترغيب على الدوام، ولا الترغيب على الدوام، فقد يحتاج إلى الجمع بينهما في مقام واحد، وقد يحتاج إلى الاقتصار على واحد منهما حسب المقام، وهذا يقتضيه الظرف، وطبيعة المناسبة<sup>(٢)</sup>.

والقرآن الكريم والسُّنة المطهرة زاخرة باستخدام هذا الأسلوب، ومن الآيات التي اشتملت عليه قوله تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصَلِّبُهُمْ نَارًا كَلَّمَاءَ نَصِيبَتْ جُلُودُهُمْ بِدَلَّتْهُمْ

(١) انظر: وسيم فتح الله، أساليب التربية والدعوة والتوجيه من خلال سورة إبراهيم، ص ٤٢، الكتاب منشور على موقع مداد على الرابط التالي:

<http://midad.com/books/view/aut/3351>

(٢) عزيز بن فرحان العنزري، البصيرة في الدعوة إلى الله، ط ١، أبو ظبي، دار الإمام مالك، ١٤٢٦هـ، ص ١٦٢.

جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَنِيًّا حَكِيمًا ﴿٥٦﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا ﴿٥٧﴾ [النساء: ٥٦، ٥٧].

وقوله تعالى: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُمْ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ آجَبَ الْكُفَّارَ نَبَأُهُ ثُمَّ يَهِيحُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَمًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْعُرُورِ ﴿٢٠﴾ [الحديد: ٢٠].

ومن السنة ما جاء في «صحيح مسلم» من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«يُوتَى بِأَنْعَمِ أَهْلِ الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُصْبَغُ فِي النَّارِ صَبْغَةً، ثُمَّ يُقَالُ: يَا ابْنَ آدَمَ هَلْ رَأَيْتَ خَيْرًا قَطُّ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ نَعِيمٌ قَطُّ؟ فَيَقُولُ: لَا وَاللَّهِ يَا رَبُّوَيُوتَى بِأَشَدِّ النَّاسِ بُؤْسًا فِي الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيُصْبَغُ صَبْغَةً فِي الْجَنَّةِ، فَيُقَالُ لَهُ: يَا ابْنَ آدَمَ هَلْ رَأَيْتَ بُؤْسًا؟ قَطُّ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ شِدَّةٌ قَطُّ؟ فَيَقُولُ: لَا وَاللَّهِ يَا رَبِّ مَا مَرَّ بِي بُؤْسٌ قَطُّ وَلَا رَأَيْتُ شِدَّةً قَطُّ»<sup>(١)</sup>.

إلى غير ذلك من الآيات والأحاديث التي أتت مرغبة تارة ومرهبة تارة أخرى وجامعة بين الترغيب والترهيب في مواضع أخرى.

ثالثاً: صور استخدام أسلوب الترغيب والترهيب في دعوة المتأثرين بالمذاهب الفكرية المعاصرة بالإنترنت:

يلمس المّطلّع على مواقع المذاهب الفكرية أن مشاركة بعض الأعضاء بها تدل على حيرة وتردد، وأن الكثير منهم يبدي رأيه المخالف

(١) صحيح مسلم، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب صبغ أنعم أهل الدنيا في النار وصبغ أشدهم بؤساً في الجنة، حديث (٢٨٠٧)، ٤/٢١٦٢.

لكثير مما يطرح بها رغم أنه يظل مشدود لبعض ما تتضمنه من آراء وشعارات، ومثل هؤلاء يجدي معهم أسلوب الترغيب والترهيب. ومن الصور المناسبة لاستخدام أسلوب الترغيب والترهيب مع مثل هؤلاء:

- ١ - ترغيبهم بالتوبة وبما ينتظر المؤمن من مثوبة وتعظيم جانب إحسان الظن في نفوسهم.
- ٢ - ترغيبهم بفضائل الأعمال والتقرب إلى الله بفضح مساوى هذه المذاهب الفكرية.
- ٣ - ترهيبهم من سوء الخاتمة في حال الإصرار على ترديد وتبني والسعي في نشر أفكار هذه المذاهب.
- ٤ - ترهيبهم بما ينتظر من تمادى وأصر على أفكار هذه المذاهب من عقوبة أخروية.
- ٥ - ترهيبهم بما ينتظر من يعمل على نشر هذه المذاهب بين أبناء المسلمين من جزء وأنه سيؤء بإثمهم.





## المطلب الثامن



### أسلوب إيجاد البدائل

#### أولاً التعريف:

البدائل: جمع: بديل، والبَدِيلُ البَدَلُ وبَدَلُ الشيء غيره يقال: بدل، وتبديلُ الشيء أيضاً تغييره<sup>(١)</sup>.  
ويقال: تَبَدَّلَ الشيءَ وتَبَدَّلَ بِهِ واستَبَدَّلَهُ واستَبَدَّلَ بِهِ، كُله: اتَّخَذَ مِنْهُ بَدَلًا.

واستَبَدَّلَ الشَّيْءَ بِغَيْرِهِ وتَبَدَّلَهُ بِهِ: إذا أَخَذَهُ مَكَانَهُ. والمُبَادَلَةُ: التبادل. والأصل في التَّبْدِيلِ تَغْيِيرُ الشَّيْءِ عَن حَالِهِ، والأصل في الإِبْدَالِ جَعْلُ شَيْءٍ مَكَانَ شَيْءٍ آخَرَ<sup>(٢)</sup>.

#### ثانياً: أهمية إيجاد البدائل في الدعوة:

إيجاد البديل أسلوب تربوي يتوخى سد الحاجات وتهذيب الرغبات، وهو أسلوب أصيل جاء به الكتاب والسنة، وهذا الأسلوب هو الأوفق في عصر كمصرنا حيث تكاثرت المغريات والملهيات عن ذكر الله تعالى، وأصبح الشباب من الجنسين مغرمين بها بحيث قل من يستمع للمواعظ أو يستجيب للتذكير ثم هم بما نمت به معارفهم من الثقافات المتنوعة التي يتلقفونها عبر المسموع والمقروء والمرئي من الوسائل

(١) محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، مرجع سابق، ٧٣/١.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، ٤٩/١١.

يُطالبون بالبديل الصالح! هذا دأب العاقلين منهم، فلا بد أن يكون لدى الدعاة والمصلحين سواء الآباء والمربين والمعلمين والمحتسبين ما يقدمونه بديلاً عن المنكر الذي يقع فيه العصاة.

وإيجاد البدائل الصالحة أسلوب تشريعي يربي في المسلم الرغبة في الخير والقناعة به والرضا والتسليم له، كما يربي فيه الرغبة عن الشر والإثم والعدوان ونبذه.

ومن صوره: لما حرم الله الربا أباح البيع وجعله البديل الصالح عنه فقال تعالى: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ [البقرة: ٢٧٥].

وفي تحريم الزنا وكافة الوسائل المؤدية إليه نهى عن ذلك كله في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٣٢].

وفي المقابل أمر بإنكاح الأيامى، وهم من لا زوج له من الجنسين، قال تعالى: ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيْمَىٰ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُعْهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَسِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [النور: ٣٢].

بل وأيضاً أباح تعدد الزوجات بشرط العدل بينهما قال ﷺ: ﴿فَأَنْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبْعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ [النساء: ٣].

ومن لم يكن عنده استطاعة على التعدد لعجز نفسي أو عجز مالي ولم تعفه زوجته أباح له استبدال زوجته بأخرى أجمل منها وأزكى وأقرب إلى تحقيق مراده فقال:

﴿وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَهُنَّ قِنْطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بِهْتِنَا وَإِنَّمَا مِثْلُنَا﴾ [النساء: ٢٠].

ويمكن أن يقدم الداعية البديل الصالح لهواة سماع الموسيقى والأغاني المحرمة بترغيبهم في تلاوة الكتاب العزيز وترتيبه وتشنيف

الأسماع بقراءته بالأصوات الجميلة التي تميل إليها النفوس والتي ليس فيها تطريب ولا خروج عن المعروف المألوف .

وكذلك هواة الأفلام التي ياباها الدين وتنبذها المروءة والتي تربي في النشء الميوعة والانحلال والجريمة، ينبغي دلالتهم وترغيبهم إلى القصص الإسلامية التي صوغت بأسلوب أدبي رفيع، وكذلك كتب التاريخ الإسلامي التي لا تخلو من المستظرف من الوقائع في مختلف الأحقاب، وقد تهيات في عصرنا أقراص الحاسب الآلي [الكمبيوتر] وتحوي قصص النبيين والصالحين وأتيح الاستفادة منها بأسلوب مشوق أخاذ لا سيما لفئة الشباب من الجنسين، على نحو لم يسبق من قبل، فضلاً عن لوحات المناظر الطبيعية من غير ذوات الأرواح، وهو فن معروف لدى هواته وفيه الغنية عن الصور المحرمة<sup>(١)</sup> .

**ثالثاً: تطبيقات أسلوب إيجاد البدائل في دعوة المتأثرين بالمذاهب الفكرية .**

متى ما كان الداعية مطلعاً بصورة كافية على المذاهب الفكرية ومآلاتها الكارثية؛ أحسن استخدام هذا الأسلوب والتأثير بالمدعوين؛ فالوعد التي ردها منظرو المذاهب الفكرية والأفكار التي جاءت بها وضع العديد منها على المحك، وأثبت التطبيق أنها كانت زائفة وأتت بنتائج وخيمة على من طبقها، وهذا الأمر يمكن عرضه من خلال الحوارات والمناظرات التي تتم مع المتأثرين بهذه المذاهب مع تقديم البدائل التي جاءت بها الشريعة الإسلامية، ومن صور استخدام هذا الأسلوب:

(١) انظر: عبد الرب نواب الدين آل نواب، أساليب دعوة العصاة، مرجع سابق.

- ١ - الإشارة إلى المواقع الإسلامية التي تبرز الفكر الإسلامي وتعرف به وبجوانبه المختلفة التي تشمل كافة مناحي الحياة، وتبرز شموليته لكل ما يحتاجه الإنسان في دنياه وأخراه بحيث تكون هذه المواقع بديل عن أي فكر منحرف يدعي خلاص مشاكل البشرية من خلاله، وتكون في ذات الوقت مجيبة بصورة ضمنية على تساؤلات تدور في أذهان الشباب بعد قراءة تصورات المذاهب الفكرية المعاصرة عنها.
- ٢ - عند الحديث عن الجوانب الاقتصادية لأي مذهب فكري يقدم الاقتصاد الإسلامي الذي أثار اهتمام الغرب بتفوقه وعدم تعرضه للنكسات التي مرت بالاقتصاديات الاشتراكية والرأسمالية.
- ٣ - عند الحديث عن الجوانب الاجتماعية يعرض الجانب المشرق للإسلام الذي حث على التعااضد بين أبناء المجتمع المسلم وأشاع المساواة بين أفراده وأوجد نظاماً فريداً هو نظام التكافل الاجتماعي.
- ٤ - وفي الحديث عن ما يشيعه الإسلام والالتزام بشعائره من طمأنينة وراحة تبعد النفس عن الأمراض النفسية بديل عن ما تنادي به المذاهب الفكرية من هجر للدين وإطلاق العنان للشهوة.







## المطلب التاسع



### أسلوب التأليف بالدعاء والثناء

أولاً: التعريف:

أ - لغة:

أَلَفْتُ الشَّيْءَ وَأَلَفْتُ فُلَانًا: إِذَا أَنْسَتَ بِهِ، وَأَلَفْتُ بَيْنَهُمْ تَأْلِيْفًا: إِذَا جَمَعْتَ بَيْنَهُمْ بَعْدَ تَفَرُّقٍ، وَأَلَفْتُ الشَّيْءَ تَأْلِيْفًا<sup>(١)</sup>.  
وَكُلُّ شَيْءٍ ضَمَمْتَ بَعْضَهُ إِلَى بَعْضٍ: فَقَدْ أَلَفْتَهُ، وَمِنْهُ تَأْلِيْفُ الْكُتُبِ<sup>(٢)</sup>.

فالتأليف في اللغة بمعنى الجمع والضم.

ب - اصطلاحاً:

التأليف: الجمع بين شيئين فصاعداً على وجه التناسب<sup>(٣)</sup>.

ثانياً: أهمية أسلوب التأليف بالدعاء والمدح:

المسلم الواعي المستنير بهدي دينه دمث ألف مألوف يألف الناس ويخالطهم ويوادهم، ويألفه الناس ويخالطونه ويوافقونه، وهذه صفة اجتماعية راقية، يتصف بها المسلم الراقى الذي وعى رسالة دينه، وأدرك

(١) ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، ١٠/٩.

(٢) أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، مرجع سابق، ١٣١/١.

(٣) محمد عبد الرؤوف المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، مرجع سابق،

أن الاتصال بالناس في المجتمع وكسب ثقتهم من أهم واجبات المسلم، وأنه الوسيلة الفعالة الناجعة لإسماعهم كلمة الحق، وتعريفهم بالقيم والمثل العليا التي يحملها؛ ذلك أن الناس لا يسمعون إلا لمن يألفون ويثقون به، ولا يقتنعون بكلام إلا إذا صدر ممن يحملون له شيئاً من الثقة والود والقبول؛ إن من صفات المؤمن أن يكون ألفاً مألوفاً، يحب الناس ويحبونه، يقبل عليهم ويقبلون عليه، وإذا لم يكن كذلك فإنه لا يستطيع أن يؤدي رسالة، ولا يرخى لأمر، ولا ينهض بعبء، ولقد ضرب الرسول الكريم لأمة المثل الأعلى في حسن سلوكه مع الناس، وبراعته في تأليف القلوب، ودعاها للتأسي به في القول والعمل والسلوك<sup>(١)</sup>.

### ثالثاً: صور من استخدام أسلوب التأليف في الدعوة:

للتأليف صور متعددة من أبرزها:

#### ١ - أسلوب التأليف بالدعاء:

إن من الأساليب المهمة في الدعوة إلى الله تعالى تأليف المدعو بالدعاء له، وهذا أسلوب نافع في الدعوة؛ ولهذا استخدمه النبي ﷺ في دعوته كثيراً، حيث ثبت أن النبي ﷺ قال: «اللَّهُمَّ اهدِ دوساً وائت بهم، اللَّهُمَّ اهدِ دوساً وائت بهم»<sup>(٢)</sup>، وقد نص البخاري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ على أن الدعاء من التأليف للمدعو فقال: «باب الدعاء للمشركين بالهدى ليتألفهم»،

(١) محمد علي الهاشمي، شخصية المسلم كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة، ط ١٠، دار البشائر الإسلامية، ١٤٢٣هـ، ص ٢٩٥.

(٢) متفق عليه من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب الدعاء للمشركين بالهدى ليتألفهم، رقم الحديث (٢٩٣٧) ٤/٤٤، ومسلم، في كتاب: فضائل الصحابة، باب فضائل غفار وأسلم وجهينة وأشجع وتميم ودوس وطيء، حديث رقم (٢٥٢٤)، ص ١٩٥٧.

وقال ابن حجر رحمته الله عن دعاء النبي صلى الله عليه وسلم للمشركين: «كان تارة يدعو عليهم وتارة يدعو لهم، فالحالة الأولى حيث تشتد شوكتهم ويكثر أذاهم والحالة الثانية حيث تؤمن غائلتهم ويرجى تألفهم».

أما المدعو من المسلمين فيتألف بالدعاء مطلقاً؛ فإن ذلك من الأساليب النافعة<sup>(١)</sup>؛ فينبغي للداعية أن يستخدم هذا الأسلوب في دعوته للناس.

## ٢ - أسلوب التأليف بالثناء:

من أساليب الدعوة: التأليف بالثناء على المدعو أو غيره، وذكر بعض ما فيه من الفضائل؛ ليستزيد من الخير ويثبت عليه، بشرط أن لا يدخل عليه العجب فيفتن بذلك، وقد أثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم على سلمة رضي الله عنه بقوله: «ملكك فأسجح» والمعنى: قدرت فسَهِّل وأحسن العفو<sup>(٢)</sup>. قال الحافظ ابن حجر رحمته الله: «وفي الحديث استحباب الثناء على الشجاع ومن فيه فضيلة، ولا سيما عند الصنع الجميل؛ ليستزيد من ذلك، ومحله حيث يؤمنُ الافتتان».

فينبغي مراعاة أحوال المدعوين في الثناء، فإن كان ينفع أثنى عليهم، وإن كان يجلب عجباً ترك<sup>(٣)</sup>.

(١) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، بيروت، دار المعرفة، ١٣٧٩هـ، ١٠٨/٦.

(٢) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، مرجع سابق، ٤٦٣/٧.

(٣) سعيد بن علي بن وهب القحطاني، فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري، ط١، الرياض، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ١٤٢١هـ، ٢٨٥/٢ - ٧٥١.

رابعاً: صور تطبيق هذا الأسلوب في دعوة المتأثرين بالمذاهب الفكرية:

يمكن الاستفادة من أسلوب التأليف بالدعاء والثناء في دعوة المتأثرين بالمذاهب الفكرية، ومن صور ذلك ما يلي:

١ - تكرير الدعاء لمن تبدو من تساؤلاته أثناء الحوار أو الكتابة الحيرة والرغبة الصادقة في معرفة خفايا بعض المذاهب وتبدو عليه علامات قبول الحق.

٢ - مديح المتراجعين والدعاء لهم فقد تراجع العديد من معتنقي المذاهب الفكرية ونبذوا أفكارهم ودونوا ذلك من خلال الإنترنت، وفي مديح رجاحة عقولهم وطيب الخصال لديهم، والدعاء لهم بالثبات، ما يأنسون به، ويقوي عزائمهم، ويرسخ بعد عون الله وتوفيقه توبتهم.

٣ - من التأليف نشر أقوالهم وإظهار الفرح والسرور بتوبة المتراجعين منهم.

٤ - من التأليف مناصرة المتراجعين منهم بالكتابة ضد ما يتعرضون إليه إذ يلاحظ أن معتنقي بعض المذاهب يسارعون بالهجوم على من يبادر بهجر فكرهم في مواقعهم.





## المطلب العاشر



### أسلوب تغيير البيئة

أولاً: التعريف:

ذكر ابن منظور البيئَةَ الْمَنْزِلِ، وَقِيلَ: مَنْزِلُ الْقَوْمِ حَيْثُ يَتَبَوَّءُونَ مِنْ قَبْلِ وَادٍ أَوْ سَنْدِ جَبَلٍ، وَقِيلَ: مَنْزِلُ الْقَوْمِ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ، وَيُقَالُ: كُلُّ مَنْزِلٍ يَنْزِلُهُ الْقَوْمُ<sup>(١)</sup>.

ويقال: بَاءَ إِلَيْهِ: رَجَعَ أَوْ انْقَطَعَ، وَالْمَنْزِلُ كَالْبَيْئَةِ وَالْبَاءَةُ وَبَيْتُ النَّحْلِ فِي الْجَبَلِ<sup>(٢)</sup>.

ثانياً: أهميته:

تغيير البيئة أصل معتبر شرعاً في تغيير المنكرات وفي التعزير والتأديب وفي استصلاح العصاة، ذلك لأن الإنسان ابن بيئته فإذا كانت بيئته التي نشأ فيها أو عاش بين ظهرانيها توفرت فيها عناصر الجريمة أو أسباب المعصية بحيث سهل عليه ارتكاب المحظور، وجب تغيير هذا النمط الفاسد في حياته وانتشاله من هذا الوحل وإلقاؤه في بيئة صالحة وترية نظيفة، لذا شرعت الهجرة من بلد الكفر إلى بلد الإيمان، ومن مجتمع الانحلال إلى مجتمع الطهر والعفاف.

(١) ابن منظور، لسان العرب، ٣٩/١.

(٢) محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ٤٣/١.

والأدلة متضافرة على أن تغيير البيئة أسلوب في استصلاح فئة من العصاة، منها:

- حديث أبي سعيد الخدري أن نبي الله ﷺ قال: «كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفساً، فسأل عن أهل الأرض فدل على راهب فأتاه فقال: إنه قتل تسعة وتسعين نفساً فهل له من توبة؟ فقال: لا، فقتله فكمل به مائة، ثم سأل عن أهل الأرض فدل على رجل عالم، فقال: إنه قتل مائة نفس فهل له من توبة؟ فقال: نعم ومن يحول بينه وبين التوبة انطلق إلى أرض كذا وكذا فإن بها أناساً يعبدون الله فاعبد الله معهم ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء، فانطلق حتى إذا نصف الطريق أتاه الموت، فاختمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب، فقالت ملائكة الرحمة: جاء تائباً مقبلاً بقلبه إلى الله، وقالت ملائكة العذاب: إنه لم يعمل خيراً قط فأتاهم ملك في صورة آدمي فجعلوه بينهم، فقال: قيسوا ما بين الأرضين فإلى أيتهما كان أدنى فهو له، فقاوسه فوجدوه أدنى إلى الأرض التي أراد، فقبضته ملائكة الرحمة. قال قتادة: فقال الحسن ذكر لنا أنه لما أتاه الموت نأى بصدرة»<sup>(١)</sup>.

ووجه الشاهد في الحديث قوله: «انطلق إلى أرض كذا وكذا فإن بها أناساً يعبدون الله فاعبد الله معهم ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء» قال الحافظ ابن حجر: «فيه فضل التحول من الأرض التي يصيب الإنسان فيها المعصية لما يغلب بحكم العادة على مثل ذلك، إما لتذكره لأفعاله الصادرة قبل ذلك والفتنة بها، وإما لوجود من كان يعينه على

(١) أخرجه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء، باب مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، رقم الحديث (٣٤٧٠)، ٤/٢١١، ومسلم في كتاب التَّوْبَةِ، بَابُ قَبُولِ تَوْبَةِ الْقَاتِلِ وَإِنْ كَثُرَ قَتْلُهُ، رقم الحديث (٢٧٦٦)، ٤/٢١١٨ واللفظ له.

ذلك ويحضه عليه. ولهذا قال له: «ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء» ففيه إشارة إلى أن التائب ينبغي له مفارقة الأحوال التي اعتادها في زمن المعصية، والتحول منها كلها والاشتغال بغيرها»<sup>(١)</sup>.

وهذا ما نسميه بلغة العصر: تغيير البيئة بكل ما فيها من مؤثرات تغري بالمعصية وتغوي، ومن ثم البحث عن البيئة الصالحة ذات المؤثرات المعينة على الطاعة والاستقامة<sup>(٢)</sup>.

ومن ضمن التسميات التي اطلقت على الإنترنت تسمية: العالم الافتراضي، وغالباً ما يجتذب مستخدم الإنترنت مواقع معينة يحرص على متابعتها من منطلق اهتمامه بقضايا معينة وهي تختلف من مستخدم لآخر ومواقع المذاهب الفكرية شأنها شأن غيرها تجد من يطيل النظر بها. قد يتم ذلك من باب الفضول، وقد يتطور الأمر للاشتراك بها.

لتصبح هذه المواقع جزء من بيئته الإلكترونية على الإنترنت أن جاز التعبير.

ثالثاً: تطبيق أسلوب تغير البيئة في دعوة المتأثرين بالمذاهب الفكرية بالإنترنت.

استخدام هذا الأسلوب مرتبط بما يلتمسه الداعية من استجابة المدعو وبدء تبيينه لخطر فكر هذه المذاهب ويمكن أن يتبع معه عندها ما يلي:

١ - يوضح للمدعو أهمية التوقف عن زيارة المواقع الخاصة بالمذاهب الفكرية أو التي تحوي أفكارها وتتيح التعريف بها.

(١) الفتح ٥١٧/٦.

(٢) عبد الرب نواب الدين آل نواب، أساليب دعوة العصاة، مرجع سابق.

- ٢ - ينصح المدعو بالابتعاد عن كتب المذاهب الفكرية ما لما يكن مدركاً للانحرافات التي تحويها ومطلع على ردود متخصصة عليها.
- ٣ - ينصح المدعو باستبدال مواقع المذاهب الفكرية بمواقع إسلامية أو مواقع متخصصة بالرد عليها وبين مخاطرها.







## خاتمة

نشاط المذاهب الفكرية على الإنترنت واقع يسهل ملاحظته، من قبل أي باحث ويبرز في هذا الصدد نشاط المذاهب التي تم تناولها في هذا الكتاب بصورة أوضح، ورغم وجود تباين في هذا النشاط بين هذه المذاهب في استغلال الإنترنت لأهداف دعائية أو تعريفية بأفكارها إلا أن زيادة مستخدمي الإنترنت وتنوع شرائحهم العمرية ومستوى ثقافتهم يستدعي التنبه لمخاطر هذا النشاط، ومن الجهود التي يمكن أن تسهم في ذلك ما يلي:

١ - أهمية قيام الدعاة المتخصصون بمتابعة مواقع المذاهب الفكرية المعاصرة على الإنترنت والصفحات التي تمتلكها بمواقع التواصل الاجتماعي لمعرفة مخططاتها والنشاط الذي يطرأ عليها للإسهام بالجهود الدعوية التي يتم التواصل بها مع بعض المتأثرين بهذه المذاهب من ناحية والقيام بفضح مخططاتها من ناحية أخرى.

٢ - أهمية استغلال وتطوير الوسائل الدعوية المناسبة لمواجهة المذاهب الفكرية المعاصرة على الإنترنت، وتطوير مهارة بعض الدعاة في استخدام بعض هذه الوسائل؛ لإنشاء القنوات والإذاعات المتخصصة في الرد والتحذير من هذه المذاهب.

٣ - التعاون مع أعضاء هيئة التدريس في الجامعات الإسلامية كليات الدعوة بها على وجه الخصوص؛ لإعطاء دورات تدريبية للدعاة تركز على أهمية العمل الدعوي عبر وسائل الاتصال الحديثة، مع توضيح

أنسب الوسائل والأساليب للتعامل مع شرائح مستخدميها لا سيما الشباب منهم .

٤ - إبراز عظمة الإسلام وإعلاء قيمه وإظهار الاعتزاز به والتعريف بالصفحات المضيئة التي أنار بها للبشرية دروب الخير والمعرفة في مختلف الميادين .

٥ - ضرورة العمل على وضع برامج تدريبية للدعاة في مجال التعامل مع التقنيات والأجهزة الحديثة وفي مقدمتها الإنترنت لزيادة مهاراتهم في التعامل مع هذه التقنيات، وبطرق استخدام وسائل الإقناع المؤثرة إضافة إلى تعريفهم ب شرائح المدعويين المحتمل التعامل معهم على الإنترنت .

٦ - زيادة نشر المواد التثقيفية الموجة للشرائح المختلفة من مستخدمي الإنترنت والتي تهدف إلى التعريف بالمذاهب الفكرية المعاصرة وكشف خطرهما على الأفراد والمجتمعات المسلمة .

٧ - بحث إنشاء وحدة خاصة تهتم بالدعوة عبر الإنترنت في المراكز الدعوية المختلفة، يتم تضمينها جميع ما يتصل باحتياجات الدعوة على الإنترنت ومن ضمنها رصد التجاوزات التي تتهدد الشباب لبحث سبل التصدي لها، ويمكن أن يتم تضمين ما تبثه المذاهب الفكرية .

٨ - الاهتمام برصد وتحليل الاحصاءات الخاصة بالإنترنت التي تصدر عن مواقع متخصصة كموقع :

[http:// internetworldstats.com/stats.htm](http://internetworldstats.com/stats.htm)

التي يشير البعض منها إلى ميول مستخدمي الإنترنت والمواقع والمواد التي تحظى باهتمام وشعبية خاصة؛ والقيام بتحليل ذلك والتخطيط للعمل الدعوي استناداً له .

٩ - عرض الحلول الشرعية التي جاء بها الإسلام للمشكلات المتنوعة التي تنتشر في مجتمعات الدول الإسلامية، ليعي شباب الأمة أن الشريعة الإسلامية جاءت بحلول لمشاكل البشرية وأن ما جاءت به المذاهب الفكرية المعاصرة تم اختباره في مجالات عدة وأثبت فشله وذاتت منه الشعوب في العديد من الدول الويلات .

١٠ - من الوسائل الاحتسابية التي يجب على الدعاة الاهتمام باستخدامها في الإنترنت إبلاغ هيئة الاتصالات وتقنية المعلومات بطلب حجب بعض مواقع المذاهب الفكرية المعاصرة التي تنشر الإلحاد والكفر لحجب تلك المواقع وذلك من خلال نموذج طلب حجب موقع الموجود على موقع هيئة الاتصالات وتقنية المعلومات .

١١ - تخصيص قسم للمذاهب الفكرية المعاصرة بالمواقع الإسلامية المشهورة لزيادة التعريف بها والرد عليها وكشف الانحرافات في المبادئ والأفكار التي تدعو إليها .

١٢ - على الدعاة على الإنترنت مراجعة ما صدر من أنظمة ولوائح متصلة بالإنترنت كنظام الاتصالات ونظام مكافحة جرائم المعلوماتية واللائحة التنظيمية لنشاط النشر الإلكتروني وأي أنظمة أو لوائح أخرى لمعرفة ما يمكن الاستفادة منه من مواد تضمنتها هذه الأنظمة في العمل الدعوي على الإنترنت .

١٣ - زيادة التنسيق بين الدعاة القائمين على مواقع الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة .

هذا وبالله التوفيق وصل اللهم وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم



## الفهرس

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٧
الفصل الأول	
التعريف بالمذاهب الفكرية المعاصرة وظروف نشأتها وتطورها	
المبحث الأول: التعريف بالمذاهب الفكرية المعاصرة	١٢
المبحث الثاني: عوامل نشأة المذاهب الفكرية المعاصرة في الغرب	١٦
المبحث الثالث: مراحل نشأة المذاهب الفكرية المعاصرة	٣٠
المبحث الرابع: عوامل انتقال المذاهب الفكرية المعاصرة إلى البلاد الإسلامية	٣٢
الفصل الثاني	
أبرز المذاهب الفكرية نشاطاً على الإنترنت	
المبحث الأول: الليبرالية	٤٥
المبحث الثاني: الشيوعية	٦٠
المبحث الثالث: الاشتراكية	٧١
المبحث الرابع: القومية العربية	٨٠
المبحث الخامس: العلمانية	٩٠
المبحث السادس: الإلحاد	٩٦
المبحث السابع: واقع باقي المذاهب الفكرية المعاصرة على شبكة الإنترنت	١٠٢
الفصل الثالث	
وسائل وأساليب نشر المذاهب الفكرية على الإنترنت	
تمهيد	١٠٦

الصفحة

الموضوع

- المبحث الأول: تعريف الوسيلة والأسلوب ..... ١٠٧
- المبحث الثاني: أبرز الوسائل المتبعة لنشر المذاهب الفكرية ..... ١١٠
- المبحث الثالث: أبرز الأساليب المتبعة لنشر المذاهب الفكرية ..... ١٤١

الفصل الرابع

وسائل وأساليب دعوية يمكن اتباعها

مع اتباع المذاهب الفكرية على الإنترنت

- المبحث الأول: وسائل دعوية لمواجهة المذاهب الفكرية دعويّاً على شبكة الإنترنت ..... ١٦٩
- المبحث الثاني: أساليب دعوية لمواجهة المذاهب الفكرية دعويّاً على شبكة الإنترنت ..... ٢٠٤
- خاتمة ..... ٢٤٣
- الفهرس ..... ٢٤٧

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس  
www.moswarat.com

دار ابن الجوزي 8428146



6 287015 570573

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

[www.moswarat.com](http://www.moswarat.com)



[www.moswarat.com](http://www.moswarat.com)

رَفَعٌ

جهد الرحمن التجدي  
أسكنه الفردوس

www.moswarat.com

رقم الإيداع: ١٤٣٩/٩١٥٠

ردمك: ١ - ٠٧ - ٨٢٤٥ - ٦٠٣ - ٩٧٨

دار ابن الجوزي 8428146



6 287015 570573